زيد عيادات ◆ محمد أبو رمان

دينامكيات التطرف
والإرهاب وسياسات المكافحة

الجهاديون الأردنيون وانهيار "دولة داعش"

مركز الدراسات الاستراتيجية
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES
الجامعة الأردنية

الجهاديون الأردنيون وانهيار "دولة داعش"

زيد عيادات ◆ محمد أبو رمان

تعزز النمط العائلي بصورة واضحة في ديناميكيات التجنيد والاستقطاب في أوساط تيار داعش، خلال فترة الدراسة الحالية 2017-2021، إذ نجد أنّ نسبة كبيرة جداً من القضايا يشكل عامل العائلة حضوراً، سواء من الأشقاء أو الشقيقات الجهاديين، أو حتى الأبناء والأباء الجهاديين وهكذا، وما تزال النسائية الجهادية حاضرة وإن كان عدد النساء المنخرطات محدوداً، لكننا نلحظ للمرة الأولى قضايا إرهابية فيها نساء. لكن الظاهرة التي تبدو في ارتفاع مطرد سريع مقلق وأكثر وضوحاً هي ظاهرة الأحداث الجهاديين، إذ أن هنالك الكثير من القضايا تتضمن أحداثاً، ومنها تنظيم اتهم فيه أستاذ مدرسة مع تلاميذه، وتنظيم آخر أطلقنا عليه تنظيم الأحداث، لأن المحكومين الأربعة كانوا معاً في بيت الأحداث المختص بالمتورطين في القضايا الإرهابية.

السمة المقلقة الأخرى تتمثل بحضور طلاب الجامعات في قضايا الإرهاب، فهم الشريحة العريضة، وتصل نسبتهم إلى ربع العينة، بينما الجامعيون تصل نسبتهم إلى 36.9% ونسبة قليلة من غير المتعلمين".

مركز الدراسات الاستراتيجية
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

مركز الدراسات الاستراتيجية / الجامعة الأردنية

الجهاديون الأردنيون وانهيار «دولة داعش»
ديناميكيات التطرف والإرهاب وسياسات المكافحة

زيد عيادات
محمد أبو رمان

303,625
الجامعة الأردنية. مركز الدراسات الاستراتيجية
الجهاديون الاردنيون وانهيار دولة داعش ديناميكيات التطرف والارهاب وسياسات المكافحة / الجامعة الأردنية. مركز الدراسات الاستراتيجية - عمان: الجامعة، 2022
(214) ص.
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: 2022/4/1887
الواصفات : / الارهاب//امن الدولة//التهديدات//الاردن/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي المكتبة الوطنية

مركز الدراسات الاستراتيجية – الجامعة الأردنية
Email: css@jcss.org
Tell: 0096265300100

تصميم الغلاف: جهاد غرايبة
التصميم الداخلي: أنيسة غرايبة

تمهيد

كان لموجة الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها المنطقة العربية منذ مطلع عام 2011، والأزمة السورية على وجه التحديد أثر كبير في بروز ظاهرة الجهادية وتمددها وتوسع نطاق عملياتها، فقد ظهرت تنظيمات جهادية عدة التحق بها العشرات ممن يؤيدون فكرها ونهجها، فكانت جبهة النصرة التي بدأ تشكلّها أواخر عام 2011، أولى تلك التظيمات حيث دعا بيانها الأول في كانون الثاني 2012، السوريين إلى الجهاد وحمل السلاح في وجه النظام السوري.

وبالتزامن مع ذلك تنامت قوة التنظيمات الجهادية في العراق واتسعت سيطرتها الميدانية، وأعلن في العراق عن تشكيل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، في نيسان 2013. بعد انضمام عدد من المجموعات الجهادية في سورية إليها، وتبع ذلك الاعلان عن الخلافة الاسلامية بزعامة (أبو بكر البغدادي) عام 2014، ليكوّن التنظيم بذلك امتداداً جغرافياً ربط العراق بسورية، مما شكل عبئاً أمنياً على دول المنطقة برمتها وفي مقدمتها الأردن. حيث انخرط العشرات من المجموعات الجهادية الأردنية في صفوف تلك التنظيمات الإرهابية، وتعرض لعدة هجمات ارهابية تبنتها عناصر تنتمي إلى تلك التنظيمات.

لاحقاً نجح التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية في تفكيك دولة داعش وإنهاء هذه الظاهرة السياسية، لكن ذلك لا يعني أنّ الخطر الإقليمي الذي يمثله التنظيم على الأمن القومي الأردني قد انهار أو تلاشى بالكلية، والأهم من ذلك أنّ ما أفرزه التنظيم من تحولات في سمات التيار الجهادي الأردني وأنماطه ومستويات انتشاره وصعوده لا يزال موجوداً في الحالة الأردنية، سواء على صعيد التركة البشرية، أي التيار المؤمن بأفكار التنظيم والمتبني لها، أو على صعيد الأيديولوجيا أو حتى العائدين من السجون، ممن تلقوا عقوبات مرتبطة بعلاقتهم بهذا الفكر وأجندة التيار.

من هنا يأتي هذا الكتاب ليجيب على جملة مهمة من الأسئلة تتعلق بتأثير انهيار تنظيم دولة في العراق وسوريا أولاً على الأمن القومي الأردني ومستوى تراجع الخطر الإقليمي الخارجي، وثانياً على صعيد التيار الداعشي في الأردن، من خلال دراسة وتحليل التحول في مدى انتشاره وطبيعة انتشاره الجغرافي وسماته الاجتماعية والاقتصادية ومراجعة وتقييم المقاربات الرسمية في مواجهة التيار والفكر المتطرف عموما.

لقد اعتمد الكتاب على مشروع بحثي ميداني شمل مئات الحالات ممن انتسبوا للتيار، وقام بتحليل مئات القضايا المتعلقة بالإرهاب في محكمة أمن الدولة، عبر جهد مركب في موضوع ليس من السهولة بمكان الوصول فيه إلى البيانات والمعلومات الدقيقة المطلوبة، فضلاً عن الحساسيات الأمنية والمجتمعية المتعلقة به، بالرغم من ذلك نجحنا في هذا الكتاب والجهود التي سبقته – في عمل مركز الدراسات الاستراتيجية- في بناء قاعدة معلومات كبيرة عن «الجهاديين الأردنيين» تقارب الـ1100 حالة، ما يمنحنا قدرة أكبر على التحليل العلمي للظاهرة الجهادية الأردنية وشروطها وديناميكياتها والاستراتيجيات والسياسات المطلوبة لمواجهتها.

الأستاذ الدكتور زيد عيادات

مدير مركز الدراسات الاستراتيجية / مدير المشروع

الإهداء

إلى من يرون المعرفة نوراً يهدي إلى إيجاد الحول لمشكلاتنا الاجتماعية والثقافية والحضارية والسائرين في حقل البحث العلمي يؤمنون بأهميته وبدوره في النهضة والارتقاء وبناء آفاق المستقبل.

شكر وعرفان

هذا الجهد هو حصيلة وثمرة عمل فريق من مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بدعم وإسناد معنوي وفني ومالي من السفارة النرويجية في الأردن، ومن الضروري هنا أن نشكر كل من شارك في هذا العمل، بخاصة الباحثين أ.د محمد خير عيادات، أستاذ النظرية السياسية في الجامعة الأردنية، وحسن أبو هنية، الباحث المتخصص في الإرهاب والتطرف، وقد قاما مشكورين بمراجعة الفصول وإبداء الملاحظات والمشاركة في النتائج والتحليل.

ومن مركز الدراسات نشكر رانيا مشعل في الجانب الإداري والفني ود. وليد الخطيب وأحمد سعد الدين من وحدة تحليل المعلومات، كما نشكر كل من تعاون معنا خلال هذه المرحلة، ونخص بالذكر عدداً من المحامين، وأهالي المحكومين في قضايا التطرف والإرهاب، وبعض المسؤولين السابقين في الأجهزة الأمنية، وزملاء من الباحثين والخبراء في مجال التطرف ممن كنا نتناقش معهم ونستشيرهم في تحليل البيانات والمعلومات واختبارها.

فهرست

تمهيد	3
الإهداء	5
شكر وعرفان	7
فهرست	9
ملخص تنفيذي	11
مقدّمة	23
الفصل الأول: انهيار خلافة «داعش» (الأوضاع الإقليمية والأمن الوطني الأردني)	31
الفصل الثاني: المجموعات الجهادية في العراق وسوريا	63
الفصل الثالث: صعود داعش وانقسام الجهاديين الأردنيين	89
الفصل الرابع: الجهاديون الأردنيون بعد انهيار «دولة داعش»	99
الفصل الخامس: الجهاديون وتحول السّمات والأنماط الاجتماعية	115
الفصل السادس: تجربة السجن: التأثير والآثار	153
الفصل السابع: مكافحة التطرف والإرهاب: تقييم ومراجعة	175
خاتمة الكتاب: خلاصات وتوصيات	195
قائمة المصادر والمراجع	201

ملخص تنفيذي

تمثّلت مهمة الكتاب في إجراء زيارة بحثية- معرفية جديدة لحقل «الجهادية الأردنية» (Revisiting)، بهدف استنطاق وتحليل أوضاع هذا التيار خلال الأعوام الأخيرة الماضية، بخاصة منذ انهيار دولة داعش في العراق وسوريا، ومناقشة مدى تأثير ذلك على أيديولوجيا التيار الجهادي، من جهة، والبنية التنظيمية من جهةٍ ثانية، وسمات التيار من جهةٍ ثالثة، وأنشطته الحركية من جهةٍ رابعة.

وقد انبثقت مهمة الكتاب عن الكتاب السابق، الذي أصدره مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بعنوان «سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن: دراسة ميدانية وتحليلية» (في العام 2018)، وهو بمثابة استكمال لما بدأنا به في ذلك الكتاب من تحليل ميداني بمنهجيات سوسيولوجية لدراسة التحولات والتغيرات التي طرأت على سمات التيار الاجتماعية وعلاقته بالمجتمع والدولة، وبالتالي هو جهد تراكمي نسعى إلى استكماله في المرحلة القادمة.

ثمّة أسئلة متعددة رئيسة نجمت عن تعريف مهمة الكتاب، وفي مقدمتها تحليل أثر انهيار داعش وحالة التنظيم اليوم على الأمن الوطني الأردني؟ ومراجعة ودراسة أوضاع الجهاديين الأردنيين في الخارج ومصائرهم، بخاصة في العراق وسوريا، ثم النظر في انعكاسات تراجع داعش على النقاشات الأيديولوجية والخلافات في أوساط التيار؟ وهنالك سؤال «الخارجون من السجون»، وهم بالمئات ممن حكموا على خلفية قضايا متعلقة بداعش، لمناقشة ما هو تأثير مرحلة السجن عليهم والظروف داخل السجن ومرحلة ما بعد السجن.

يمثل الفصل الخامس من الكتاب تحليلاً كمياً ونوعياً لقضايا محكمة أمن الدولة المعنية بمراجعة وتحليل أوضاع التيار الجهادي الأردني، منذ العام

2017 إلى العام 2021، وقد وصل عدد الحالات التي تمكنّا من الوصول إليها قرابة 330 حالة شخصية، وجميعها ممن تمّت محاكمتهم خلال هذه الأعوام في محكمة أمن الدولة، بينما كان عدد الحالات التي غطاها الكتاب الأول 2011-2017، ما يقارب 800 حالة، لكنها كانت تشمل نسبة كبيرة ممن ذهبوا إلى العراق وسوريا، وبيانات عن 120 شخصاً قتلوا هناك، وينصب تركيز الكتاب الحالي على تحليل قضايا محكمة أمن الدولة (على الصعيد الكمي والإحصائي)، لأنّ الفترة التي يدرسها جاءت بعد انهيار خلافة داعش، وانشقاقات جبهة النصرة والخلافات الداخلية، وانسداد أبواب الذهاب إلى الخارج عموماً.

وفي جمع الحالات التي شملها كتاب «سوسيولوجيا التطرف والإرهاب» مع الحالات التي شملها الكتاب الحالي، فإنّ هنالك قاعدة بيانات كبيرة نتجت عن هذا الجهد البحثي تشمل على ما يقارب 1100 حالة لجهادي أردني، أو ممن حوكموا على خلفية قضايا تتعلق بالتيار الجهادي، وتُعد أكبر قاعدة بيانات بحثية في الأردن، وتكمن أهميتها بما يتجاوز الجانب الإحصائي- الكمي، وما يرتبط بهما من متغيرات، مثل العمر ومستوى التعليم والانتشار الجغرافي والخلفية الاجتماعية والعمل والمهنة ونوع العمليات والقضايا، مما يسمح لنا بوضع أسس المقارنة الكمية والنوعية في دراسة حالة التيار وتطوراته وتحليل الأسباب التي تقف وراء منحنيات الصعود والهبوط والجذب والإقصاء وتأثير العوامل الداخلية والخارجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فضلاًعن أنّ الخبرة البحثية الميدانية ذاتها تشكّل مصدراً مهماً من مصادر القراءة والتحليل، من خلال منهجية «الملاحظة المباشرة» لفريق العمل الذي اشترك في إنجاز هذه الجهود البحثية.

يمكن تلخيص أبرز النتائج التي خَلص إليها الكتاب عبر فصوله المختلفة على النحو الآتي»:

أولاً- على صعيد الوضع الإقليمي والتهديد الخارجي: تراجع خطر تنظيم «داعش» بصورة حادة خلال الأعوام الماضية، بعد أن خسر أغلب الأراضي التي كان يسيطر عليها، ولم تعد الأردن ضمن اهتمامات التنظيم الرئيسة، بقدر ما أصبح في مرحلة «دفاع وجودي» عن النفس، ومنشغلاً في عملية إعادة الهيكلة وترتيب أموره التنظيمية الداخلية، وبالتالي مقارنةً بالمرحلة السابقة فالتنظيم لم يعُد مصدر تهديد رئيس للأمن الوطني الأردني. لكن ذلك لا ينفي – بالضرورة- نهايةوزوال التهديد فما يزال التهديد موجوداً وقائماً، وأن عمليات مثل تلك التي حدثت في مخيم الركبان في العا م2016 ضد نقطة عسكرية حدودية أردنية أمراً ممكناً، والأهم من ذلك أنّ التنظيم وإن كان قد تراجع وانحسر وتقهقر وخسر أراضيه وفقد الصف القيادي الأول وأغلب مصادر قوته، لكنه لم يمت ولم يتلاش بالكلية، بل تشير الأرقام والإحصائيات العديدةإلى أنّه ما يزال صامداً ولديه القدرة على التكيّف والقيام بالعمليات العسكرية المختلفة، وأنّ وجوده الرئيس هو في البادية السورية الشرقية والمناطق الصحراوية العراقية في غرب العراق، أي المناطق المجاورة للأردن.

ثانياً- على صعيد حالة الأردنيين في الخارج، بخاصة المقاتلين في العراق وسوريا، فإنّ هنالك نقصاً ملموساً في البيانات والمعلومات الرسمية المعلنة حول الأرقام والأعداد، فيما يتعلق بالمقاتلين الأردنيين فإنّ نسبة كبيرة منهم قتلوا هناك بما يتجاوز الألف شخص، فيما لا يزال مصير العائلات من نساء وأطفال معلقاً ما بين معسكرات الاعتقال عند الأكراد في سوريا والعراق، أو في السجون المرتبطة بالإرهاب، وهنالك أعداد من المعتقلين من الرجال في سجون النظام السوري والنظام العراقي والأكراد. أما من ظلوا في ساحات القتال فكان للجهاديين الأردنيين دور ملموس في تأسيس تنظيم «حراس الدين» التابع

لتنظيم القاعدة في سوريا، وما يزال وجود للجهاديين الأردنيين، غير معروف عددياً، وناشطٍ في تنظيم داعش، وأحد أبرز المطلوبين (على قائمة الولايات المتحدة الأميركية للإرهابيين)، وهو المسؤول عن دعاية التنظيم الأيديولوجية هو أردني الجنسية، لكن أغلب قيادات الجهاديين المعروفين إما قتلوا أو اعتقلوا أو انحسروا في تنظيم حراس الدين، وهم محاصرون مهددون في منطقة إدلب شمال شرق سوريا من قبل هيئة تحرير الشام.

ثالثاً- استمرت الخلافات الأيديولوجية الأردنية، بعد انهيار تنظيم «داعش»، فما يزال هنالك تيار داعشي، وإن كان يفتقر إلى منظّرين معروفين في الأردن، وقد قُتل منظره الرئيس، عمر مهدي زيدان، وبقي عبد شحادة الطحاوي، وهو من القيادات السلفية الجهادية التقليدية البارزة، ممن تحولوا إلى تأييد داعش، ويقضي مدة محكوميه في السجن، وتشير شهادات عديدة أن هنالك مراجع فقهية وفكرية للتيار في الأردن من القيادات الشبابية. إن الخلافات الجديدة التي انفجرت في أوساط الجهاديين الأردنيين هي بين منظريه الرئيسيين؛ أبو محمد المقدسي، الذي أيد تنظيم «حراس الدين» وبقي على ولائه لتنظيم القاعدة، وأبو قتادة الفلسطيني الذي انحاز لهيئة تحرير الشام ولما يسمى «الخط الثالث» في الجهادية العالمية، الذي يحاول أن يقدم نموذجاً محلياً يتراجع عن مبدأ «عولمة الجهاد» الذي فرضته أيديولوجية القاعدة، ويتخلص من أحمال الأخيرة، مركزاً على الديناميكيات المحلية الداخلية في الصراعات، ومحاولات تجنب الدخول في مواجهات مع القوى العالمية، وهو الاتجاه الذي يسعى بعض أتباعه إلى إطلاق مصطلح «الجهادية المعتدلة» عليه، وتعدّ حركة طالبان بنسختها الجديدة نموذجاً عليه، كما تحاول «هيئة تحرير الشام» تقديم نفسها كنموذج آخر جديد.

رابعاً- على الصعيد التنظيمي، فإنّ أغلبية الجيل الجديد من الجهاديين الأردنيين هم أقرب إلى أيديولوجية «داعش» بصورة ملموسة وواضحة، وكما

يعترف قادة التيار الجهادي التقليدي، لكنّ الداعشيين يعانون اليوم من ظروف صعبة ويتعرضون لضغوط شديدة، والأهم من ذلك أنّ طبيعة تنظيم «داعش» انعكست عليهم، والمقصود هنا تحديداً أنّنا لا نتحدث عن طبقة واحدة من الأتباع، بل طبقات متعددة، تبدأ من المتعاطفين أو المتأثرين وهم أيضاً طبقات عدة مروراً بالمتفقين فكرياً، ثم المنخرطين أيديولوجياً، ولاحقاً المتوغلين في هذا التيار، وهم النواة الصلبة، ولذلك فإنتأثير ما حدث من هزيمة عسكرية وانهيار لدولة «داعش» في العراق وسوريا لم يكن على درجة واحدةمن التأثير على جميع الداعشيين، فمنهم من قرر الانسحاب من المشهدومنهم من التزم الصمت، ومنهم من توارى عن الأنظار، ومنهم من هو مُصرّ على مواقفه الأيديولوجية، لكن التيار بصورة عامة يرزح تحت الحصار والضغط، فجزء منه ما يزال في الخارج، وجزء آخر منهقُتل، وثالث مسجون على خلفية قضايا الإرهاب، ورابعيقع تحت الرقابة الأمنية المشددة، مما يجعله في حالة ركود وهدوء وترقب وانتظار.

على الجهة المقابلة فإنّ النسبة الكبيرة من الجهاديين التقليديين، وهم بالمئات، يقتربون أكثر من رؤية المقدسي، بتأييد تنظيم «حراس الدين» والالتزام مع خط القاعدة الأيديولوجي، في مقابل أبو قتادة الفلسطيني الذي انحاز إلى براغماتية الجولاني زعيم هيئة تحرير الشام، وتدشين الخط الجديد في الجهادية الأردنية. وكان لافتاً للنظر أنّ هنالك عدداً من القيادات البارزة، التي حُسبت لفترة على الجهادية الأردنية، قررت الانسحاب من المشهد وإعادة تعريف نفسها بصورة مستقلة عن الجهاديين، كما هي حالة د. إياد القنيبي ود. أيمن البلوي، وكذلك حالة «تيار الأمة» الذي اقترب من الجهاديين لفترة من الوقت، بالرغم أنهم جميعاً لم يتخلوا عن مواقفهم الأيديولوجية الصلبة من الالتزام بمبدأ تحكيم الشريعة الإسلامية وتأييد بعض المجموعات الجهادية، بخاصة حركة طالبان.

خامساً- على الصعيد الحركي؛ لم تحدث عمليات نوعية شبيهة بتلك التي حدثت في مرحلة صعود «داعش»،بخاصة عمليات الكرك وإربد واغتيال ناهض حتر وعملية مخابرات البقعة وعملية الركبان وغيرها، باستثناء حادثة طعن لسياح أجانب في جرش، والأهم هي عملية السلط 2018 وقبلها عملية الفحيص، لكن اللافت في عملية السلط أمران: الأول أنها استخدمت تكتيكاً غير مسبوق، يتمثل بتفخيخ عمارة سكنية وتفجيرها، والثاني سرعة الانتقال والتحول الأيديولوجي لمن قاموا بالعملية، وعدم وجود سجلات سابقاً لدى الأجهزة الأمنية عنهم.

غالبية قضايا محكمة أمن الدولة تمثّلت في العمليات الفردية، وليس التنظيمات المسلحة، والنسبة الكبرى من القضايا تمثّلت في مجال «الترويج والدعاية»، فمن بين 280 شخصاً كانت تهمة 61.2% منهم فردية، وأغلب هذه القضايا الفردية تتعلق بالترويج، وحتى من بين قضايا المجموعات والتنظيمات الـ38.4% هنالك جزء كبير متعلق بالترويج لأيديولوجية «داعش».

كان واضحاً أنّ هنالك نسبة ممن خرجوا من السجون ممن ليست لديهم خبرة كبيرةوصلات تنظيمية مع «داعش»، وقضاياهم ترتبط بالترويج والدعاية قرروا عدم العودة إلى تأييد داعش، لكن هنالك الخبرة المرتبطة بالتيار الجهادي التي تؤكد أنّ نسبة كبيرة ممن يدخلون السجون في هذه القضايا يعودون إلى السجون أو يستمرون بالطريق، لذلك فإنّ حالة الركود والسكون الحالية لا تعدو أن تكون مؤقتة ولا تعكس بالضرورة عمق وانتشار الظاهرة، وتذكرنا بما حدث بين أعوام 2006-2011، منذ مقتل الزرقاوي 2006 وصولاً إلى الربيع العربي 2011، إذ كانت تبدو وكأنّها مرحلة هدوء وتراجع في حضور وانتشار ونفوذ التيار الجهادي، لكنّها لم تكن كذلك، وبعد تفحص المؤشرات والحيثيات تبين أنّها كانت مرحلة كمون وإعداد لموجة جديدة برزت مع الربيع العربي، وعرفنا لاحقاً أنّ في تلك المرحلة تعرّف أبو دجانة الخراساني(منفذ عملية «خوست»

2009) على الفكر السلفي الجهادي، قبل أن يصبح عميلاً مزدوجاً ويحدث تقارب بين مجموعات جديدة وقيادة السلفيين الجهاديين. بالنتيجة من الخطأ الفادح الانخداع بعدم وجود كم كبير من العمليات المحلية أو التراجع على المستوى الإقليمي أو حالة السكون المحلي الداخلي للتيار فهي لا تعكس تراجعاً نهائياً حتمياً، بقدر ما هي مرحلة كمون وسكون مؤقتة، طالما أنّ هناك جذوراً وشروطاً مرتبطة بالظاهرة الجهادية والمشكلة ما تزال قائمة في أغلب الدول العربية، مثل قضايا سوء الحوكمة والفساد وضعف الديمقراطية ومحدودية الحريات والبطالة والفقر وعدم التوصل لحل القضية الفلسطينية وأسئلة الهوية الوطنية بتجلياتها المتعددة والمتنوعة.

سادساً- على الصعيد الحركي؛ كذلك فبالرغم من تنصل بعض قيادات التيار الجهادي التقليدي من مبدأ «سلمية الدعوة»، التي ذكرنا سابقاً أن المقدسي كان قد دعا إليها في الأردن، فإنّ الواقع يؤكد التزام هذا الاتجاه من الجهاديين بهذا المبدأ، وتتركز الاعتقالات والمشكلات والقضايا المرتبطة بالجهادية الأردنية اليوم في ملف الإرهاب ومحكمة أمن الدولة بالاتجاه الداعشي، دون الاتجاه الجهادي الأول، الذي أصبح وكأنّه مسالم للدولة، ويفكّر في القضايا خارج حدود الأردن، وليس داخلها، وهو ما يعزز النزعة الواضحة الرئيسة في فهم الجهادية الأردنية وتتمثل بالاتجاه نحو الخارج لا الداخل، أو ما أسميناه في الكتاب الاتجاه نحو الجهادية التضامنية، وليست المحلية الداخلية، وهذا ما يفسّر أنّ هنالك حضوراً بارزاً للمنظّرين الأردنيين، والقيادات المختلفة خارج الأردن مقارنة بحضور وفاعلية محدودة في الأردن.

سابعاً- على صعيد سمات التيار الجهادي؛ فقد تعزز النمط العائلي بصورة واضحة خلال فترة الدراسة الحالية، إذ نجد أنّ نسبة كبيرة جداً من القضايا يشكل عامل العائلة حضوراً فيها، سواء من الأشقاء أو الشقيقاتالجهاديين، أو حتى الأبناء والآباء الجهاديين وهكذا، وما تزال النسائية الجهادية حاضرة وإن

كان عدد النساء المنخرطات محدوداً، لكننا نلحظ للمرة الأولى قضايا إرهابية فيها نساء (مثل قضية مواجهات السلط التي أتهمفيها ثلاث نساء، اثنتان منهن شقيقات، بتهمة التستر على أزواجهن)، وهنالك نساء أخريات حكمن بتهمة الترويج، لكن الظاهرة التي تبدو في ارتفاع مطرد سريع مقلق وأكثر وضوحاً هي ظاهرة الأحداث الجهاديين، إذ إن هنالك الكثير من القضايا تتضمن أحداثاً، ومنها تنظيم اتهم فيه أستاذ مدرسة مع تلاميذه، وتنظيم آخر أطلقنا عليه تنظيم الأحداث، لأن المحكومين الأربعة كانوا معاً في بيت الأحداث المختص بالمتورطين في القضايا الإرهابية.

السمة المقلقة الأخرى تتمثلأن تهم في قضاياالإرهاب طالت عدد من الشباب الجامعيين، فهم الشريحة العريضة، وتصل نسبتهم إلى ربع العينة، بينما الذين يحملون الشهادة الجامعية تصل نسبتهم إلى 36.9%، ونسبة قليلة من غير المتعلمين.

على صعيد المهنة والعمل كان ملاحظ استمرار حضور المعلمين وأئمة المساجد وإن كان ذلك بتراجع طفيف عن الفترة السابقة، وهنالك نسبة من المهندسين والمتعلمين كبيرة، وفي الوقت نفسه نجد حضوراً لافتا أكثر لأشخاص يعملون في القطاع الخاص ولأصحاب الأعمال الحرّة، واللافت في الموضوع أنّ معدل البطالة ضمن المحكومين بقضايا داعش قليل إذ يبلغ 7.6%، مقارنةً بالمرحلة السابقة التي كانت نسبة البطالة فيها أكبر.

التوزيع الجغرافي أظهر تحولات جديرة بالانتباه والمراجعة؛ فهنالك انتشار أكبر في منطقةعمان الشرقية، مقارنةً بمدينة الزرقاء التي كانت تمثّل سابقاً المنطقةالأكثر حضوراً (بخاصة الرصيفة)، فكانت حصة من يسكنون في عمان 32%، وحصة الزرقاء 27.7%، تليها البلقاء ثم إربد، فالكرك فالمفرق فمعان، أما باقي المناطق فالحضور فيها محدود، ومقارنةً بالكتاب السابق (المرحلة الزمنية 2011-2016) فإنّ هنالك تراجعاً في حضور إربد، وارتفاعاً في حضور

المفرق، واستمراراً في حضور البلقاء والكرك، لكن الملاحظ أيضاً من خلال الخبرة البحثية الميدانية أنّ هنالك انتشاراً أكثر في المخيمات، بخاصة في عمان الشرقية والبقعة والزرقاء مقارنةً بالمرحلة السابقة التي برز فيها حضور التيار في مخيم إربد، وعند العودة إلى الأصول الاجتماعية نجد أنّ النسبة الكبرى هي من أصول غير أردنية (65.5%) مقارنة بالأصول الشرق أردنية.

أما على صعيد الأعمار فمن الواضح أنّ سن الشباب هو الأكثر حضوراً بخاصة بين الفئة العمرية بين 23-30 عاماً، وتكاد تصل النسبة إلى النصف، بينما نسبة من هم دون الـ23 تصل إلى الثلث، مع وجود محدود للأعمار الأكبر سناً، فإذا ربطنا الأمور بعضها ببعض فإنّ غالبية التيار هي من فئة الشباب ما بين 18-30 عاماً من الجامعيين أو طلاب الجامعات، بمعنى أنّنا أمام جيل من الشباب المتعلمين المهنيين، إذا أخذنا بعين الاعتبار محدودية نسبة البطالة، وقد لاحظنا أنّ هنالك تواجداً ملحوظاً للمهندسين ولتخصصات أخرى، حتى من رجال الأعمال، وحضور اً ملحوظاً للقطاع الخاص والعاملين فيه.

ثامناً- من المؤشرات والبيانات الأخرى في الكتاب ما يتعلق التنظيمات، العمليات والأهداف؛ فكانت غالبية التنظيمات مرتبطة بفكر «داعش»، ومن الواضح أنّها تنظيمات ذات صبغة محلية، حتى وإن كانت هنالك أدوار تسند في تفاصيل الإدعاء إلى بعض الأشخاص الداعشيين في الخارج، وما يزال التيار منتشراً وموزعاً على أساس جغرافي- اجتماعي، بمعنى يفضل أنصاره العمل ضمن إطار المدينة أو المنطقة نفسها، ولا يوجد نزوع إلى العمل على صعيد المملكة بأسرها، فأغلب التنظيمات هي لأشخاص من المنطقة أو الحي نفسه.

برز الجيش والأمن والمخابرات العامة كأهداف رئيسية للتنظيمات – ضمن ملفات محكمة أمن الدولة- بما يصل إلى 45% من الأهداف، يلي ذلك المصالح الغربية (ديبلوماسيين، عسكريين..) بمقدار الربع، ثم ما يتعلق بأهداف إسرائيلية بما يصل إلى 17.5%، وهنا من الضروري الإشارة إلى أن الأحداث في

الأراضي الفلسطينيةالمحتلة من نقل للسفارة الأميركية، والمواجهات وقضية القدس خلقت مناخاً مأزوماً ووجدنا العديد من العمليات ترتبط بذلك، سواء في محاولات استهداف السفارة الإسرائيلية، أو عبور الحدود، أو السباحة لإيلات، أو القيام بعمليات هناك، ونسبة كبيرة من هؤلاء ليست لديهم خلفية داعشية، أي أنّ ما حركهم هي الأحداث والعواطف، وأحد هؤلاء ج.أوهو يساري محسوب على حزب يساري علماني، كان يريد تنفيذ عمليات ضد إسرائيل، من خلال تأسيس لواء أطلق عليه «الألوية العربية المسلحة».

باستثناء عملية السلط فإنّ العمليات الأخرى لم تنجح بالرغم من إشارة ملفات محكمة أمن الدولة إلى أهداف خطيرة ومصطلحات كبيرة، مثل تنظيم كان يصنّع الأحزمة الناسفة، وتنظيم كان يريد اختطاف ضباط المخابرات والطيارين، وتنظيم أخر في الكرك يريد قتل السياح، وتنظيم يريد تفجير المخابرات وتنفيذ عمليات كبيرة، وهكذا كل هذه القضايا كانت تنتهي إلى القبض عليهم غالباً، وأغلبهم لا يملكون خبرة حقيقية في ساحات القتال، بل نسبة كبيرة منهم من صغار السن والأحداث، كما أشرنا في الكتاب.

تاسعاً- النادي الاجتماعي للجهاديين: لعلّ أحد أهم المصطلحات في الكتاب، هو مصطلح «النادي الاجتماعي» للجهاديين، ففهم طبيعة العلاقات والبيئة المحيطة بالجهاديين يساعد كثيراً في فهم ديناميكيات العمل وكيفية تصميم وبناء استراتيجيات وسياسات مكافحة التطرف والإرهاب، ومن الواضح من خلال هذا الكتاب والدراسة السابقة أنّ أهم ديناميكية في عملية التجنيد هي عامل القرابة والصداقة والجوار الجغرافي، فكثير من القضايا كما أشرنا سابقاً مرتبطة بأشقاء وشقيقات وعائلات وأصدقاء وزملاء في العمل والمسجد والحيّ، أمّا دور شبكات التواصل الاجتماعي فهي أشبه بالميسر Facilitator ، أي التي تقرب المسافات الجغرافية والزمنية وتسهّل التواصل، لكنها لم تغن أبداً عن دور النادي الاجتماعي الواقعي في عملية التجنيد، ودلالة ذلك أغلبية

قضايا محكمة أمن الدولة، وهو الأمر الذي يساعد على فهم الديناميكيات، وبالتالي بناء المقاربات البديلة من خلال اقتحام هذا المجتمع أو النادي والتأثير فيه، كما سنذكر لاحقاً عند الحديث عن استراتيجيات وسياسات مكافحة التطرف والإرهاب.

عاشراً- أما على صعيد مكافحة التطرف والإرهاب؛ فقد نجح الأردن أمنياً في منع العديد من العمليات الإرهابية والمتطرفة وتمكن من مواجهة تنظيمي «داعش» و«القاعدة» في الداخل والخارج، وشدد من تشريعات مكافحة الإرهاب والتطرف، وقام بوضع خطة وطنية لمكافحة التطرف العنيف، كما أنّه عدّل في السياسات الدينية، ومن الخطاب الديني بما يتناسب مع قيم الإسلام الوسطي وركز على الحقل الديني وإعادة هيكلته، لكن ذلك لا يعني بالضرورة نجاحاً في مكافحة التطرف والإرهاب، بل إن بعض هذه الخطوات أتت بنتائج عكسية خطيرة، من بينها مثلاً عقوبة المروجين لداعش والتطرف، إذ أدت بالزج بالمئات في السجون وتدعيشهم داخل السجن، ومن بينها العزل الانفرادي في السجون، في الموقر 2، ما يؤدي إلى نتائج نفسية قاسية واختلال في التوازن، وفي أحيان كثيرة التفكير في الانتقام من الدولة.

لكن الاختلال والخلل الكبير في سياسات مكافحة التطرف والإرهاب يتلخص في غياب الشفافية، وانعدام المعلومات، والنظر إلى الموضوع من منظور أمني أكثر منه منظور وقائي مجتمعي وإنساني، لذلك هنالك مشكلة كبيرة فيما سميناه في الكتاب بـ»دائرة التطرف»، بمعنى أن الحكومة لا تسمح للشخص الذي يدخل هذه الدائرة بالخروج منها وإعادة صياغة حياته من جديد، ولا تراعي جانب العمر، بخاصة للشباب الصغار، ولا تحاول اقتحام النادي الاجتماعي واختراق عائلات الجهاديين اجتماعياً، لذلك سمحت السياسات الحكومية للجهاديين وعائلاتهم بوضع سياج أو جدار سميك بينهم وبين الآخرين والتحصّن داخله أو الانعزال عن المجتمع، لأنّهم يشعرون بالغربة والإقصاء،

وهي سياسات من الضروري مراجعتها وإعادة النظر فيها.

لذلك أوصينا في الكتاب بضرورة التمييز بين الأعمار والمستويات في الانخراط في التيار، ووضع بروتوكولات واضحة لمرحلة ما قبل السجن، ومتى يتم إرسالهم للقضاء، ومراجعة مرحلة السجون وما بعد السجون، والمطلوب أن لا نعزز توغل الأشخاص بهذا التيار، بل وضع إشارات خروج في كل مرحلة من المراحل، لكن أهم ما نوصي به في هذا الكتاب هو مبدأ الشفافية والشراكة والتشبيك بين المؤسسات واستدخال المجتمع المدني وإدماجه بصورة فاعلة وقوية في سياسات مكافحة التطرف والإرهاب في مراحلها المختلفة.

مقدّمة

عرف الأردن منذ منتصف التسعينيات مجموعات جهادية شكلت النواه الأولى لما عرف لاحقا بالتيار السلفي الجهادي الأردني على يد اثنين من الجهاديين الأردنيين والعالميين، هما: أبو محمد المقدسي وأبو مصعب الزرقاوي، مما ترتب على ذلك حالة أمنية استوجبت الحذر في التعامل مع بزوغ أفكار جهادية تبناها أردنيون وعملوا بها، ومثلت مصدرا رئيسا لتهديد الأمني الوطني الأردني في عدة محطات تاريخية منذ احتلال العراق، مرورا بإرهاصات الربيع العربي وما نتج عنه من حالة ارتباك إقليمي، وسطوع نجم الأفكار والتنظيمات الجهادية على اختلاف مسمياتها وما رافق ذلك من اعتداءات تعرض لها المجتمع الأردني وأسهمت بردود أفعال طالت الافكار والسلوكيات التي حملتها المجموعات الجهادية على مستوى الأقليم.

قبل أن يبدأ التيار بالتطور والتشكّل، والانتقال إلى الخارج عبر مجموعات من المنتمين إليه، أسس "أبومصعب الزرقاوي" تنظيم "التوحيد والجهاد" غداة الاحتلال الأميركي للعراق 2003، وعدَ التنظيم جزءاً من تنظيم القاعدة فيما بعد، ليتحول هذا التنظيم (بعد مقتل الزرقاوي 2006، ومن ثم أحداث الربيع العربي 2011)، إلى تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، ويبتلع الجزء الأكبر من الجغرافيا السورية والعراقية قرابة ثلاثة أعوام، مستقطباً عشرات الآلاف من الشباب من مختلف دول العالم، ومنهم آلاف الأردنيين ممن يحملون الفكر الجهادي، سواء من التحقوا بأراضي التنظيم، أو بجبهة النصرة (التي مثّلت في البدايات تشكل القاعدة في أحداث سوريا)، أو بَقوا في الأردن منقسمين بين مؤيد لداعش وموالٍ للنصرة.

رفدت أحداث الربيع العربي 2011، بخاصة الأوضاع في سوريا التيار بمتأثرين جدد، سيما بعد صعود داعش الذي شكّل "طفرة" في مسار الجهادية بصورة عامة، واتسم بسرعة التجنيد وقوة الدعاية. ونقل المجموعات الجهادية

من طور النخبوية والذكورية- الفردية إلى أطوار جديدة تتسم بالانتشار الأفقي والتحول نحو أنماط عائلية تستدخل النساء والأطفال، وتسهّل عملية انخراط أفراد بسطاء غير مؤدلجين سابقاً، وليست لديهم خبرات حقيقية في عالم الجهادية إلى هذا التيار.

وأمام صعود تنظيم "داعش" والتحول الجوهري الذي خلقه في أفكار الجهاديين وأساليبهم وتكتيكاتهم، وأساليب التجنيد والدعاية، وطول أمد الازمة السورية وغياب حلٍ سلمي يجمع الفرقاء، ويعيد الأمن والاستقرار لمختلف المناطق السورية. مما شكل تهديدا مستمرا للخاصرة الشمالية للمملكة، شرعت الدولة الأردنية لتطوير التشريعات والقدرات والإمكانيات للتعامل مع ذلك، مما انعكس على أكثر من صعيد في سياسات مكافحة الإرهاب، لكن ذلك لم يمنع آلاف الشباب الأردني من الالتحاق بكل من داعش والنصرة، أو الانخراط في هذه الأيديولوجيا محلياً، وتشكيل خلايا ومجموعات مؤيدة لها، أو الاكتفاء بالتحول إلى "ذئاب منفردة"، أو التعاطف والتأييد عبر مواقع التواصل الاجتماعي وفي المجال الاجتماعي والعام، مما انعكس – أيضاً- على الحالة الأمنية الداخلية على أكثر من مستوى:

المستوى الأول: ارتفاع في أعداد قضايا الإرهاب والتطرف، بخاصة بعد تعديل قانون الإرهاب 2014 ليشمل الذين يحاولون الالتحاق، أو من التحقوا أو من أيّدوا التنظيم، ما نجم عنه الحكم على مئات الأشخاص عبر محكمة أمن الدولة بقضايا تتصل بالإرهاب عموماً، وبداعش خصوصاً.

أمّا **المستوى الثاني:** يتمثل بوقوع عمليات إرهابية خطيرة غير مسبوقة، صدمت الشارع الأردني، مثل المواجهات بين خلايا داعشية في إربد والكرك وقوات الأمن ، وقيام أحد المؤيدين لداعش باقتحام مبنى مخابرات البقعة عام 2016 وقتل العديد من الأفراد، وعملية انتحارية ضد الجيش الأردني على الحدود بالقرب من مخيم الركبان في أيار 2017، واغتيال الكاتب اليساري

ناهض حتر في أيلول 2016، على يد أحد المتشددين، ولاحقاً عملية السلط في آب 2018 التي شهدت سابقة تفخيخ داعشيين لعمارة تحصنوا فيها، وتفجيرها ما أدى إلى مقتلهم مع عدد من رجال الأمن.

انعكس صعود داعش على أوساط المجموعات الجهادية الأردنية أيضاً، إذ انقسم على نفسه بين المجموعة القيادية في التيار غالباً، بزعامة كل من المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني ومعهم أغلب القيادات التقليدية المعروفة، من جهة، وأنصار داعش بخاصة من "الجيل الجديد"، ومعهم قلة قليلة من التيار التقليدي، وهو انقسام يمثل انعكاساً لما حدث في سوريا وفي الجماعات الجهادية في العالم بأسره، لكنّ – وهنا تبدو المفارقة- الأردنيين تحديداً كان لهم دور كبير في ترسيم هذا الخلاف بين أتباع الزرقاوي (مؤسس داعش الأول، والأب الروحي لهذا التيار)، وأتباع المقدسي وأبو قتادة، فالخلاف الأيديولوجي أسهمت فيه "المرجعيات الفكرية الجهادية الأردنية" بشكل كبير، بل حتى التحولات التي حدثت لاحقاً في أوساط جبهة النصرة وانفصالها عن القاعدة وتشكّل تيار "حراس الدين" (الذي يمثّل فرس الرهان الأخير للقاعدة في الشام)، كان المنظّرون الجهاديون الأردنيون حاضرين بقوة في ترسيم معالمه، كما ستوضح هذا الدراسة التي جاءت مكملة ومعززة لما جاء في الكتاب الصادر سابقاً عن مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية (2018)، بعنوان "سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن (دراسة ميدانية)"[1]، إذ حلّل وناقش حالة التيار الجهادي ومراحله وتحولاته وتطوراته، بخاصة منذ لحظة الربيع العربي وصولاً إلى "الطفرة الداعشية"، وما أدت إليه من نتائج ملحوظة، فيما تأتي هذه الدراسة بمثابة زيارة جديدة Revisiting للحقل البحثي "المجموعات الجهادية " لمعاينة الواقع مرّة أخرى، لكن من خلال أسئلة جديدة ومغايرة لما سبق وفي مقدمتها السؤال الرئيس: ما هي انعكاسات انهيار دولة داعش وانحسار تأثيره وحضوره على التيار الجهادي الأردني؟.

1 محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن: دراسة ميدانية»، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، ط1، 2018.

وينبثق عن السؤال الرئيس جملة من الأسئلة والتساؤلات الفرعية من بينها ما يأتي:

1. ما هو انعكاس التحولات الإقليمية على حالة الجهاديين الأردنيين، سواء انهيار دولة داعش، وعودة التنظيم إلى حرب العصابات، أو التحولات في الحالة السورية مع عودة النظام السوري للسيطرة على أغلب الأراضي السورية باستثناء منطقة شمال غرب سوريا التي يسيطر عليها الأكراد، وشمال غرب سوريا ومحافظة إدلب التي تسيطر عليها هيئة تحرير الشام إلى الآن؟

2. ما هي معالم التغيّر في البيئة الإقليمية الأمنية المحيطة بالأردن وتأثيرها على المشهد الأردني؟

3 . ما هي أوضاع الجهاديين الأردنيين اليوم في الخارج؟ في كل من جبهة النصرة وتنظيم داعش بصورة خاصة؟

4 . ما هو وضع التيار الجهادي الأردني – داخلياً- بعد انهيار دولة داعش؟ وما تأثير ذلك على الانقسامات والخلافات داخل التيار؟

5. ما هو تأثير مرحلة "السجن" على المحكومين في قضايا التيار الجهادي، بخاصة في مرحلة ما بعد الخروج؟

6. ما مدى نجاعة سياسات منع ومكافحة الإرهاب وأبرز تطوراتها أردنياً؟

للإجابة عن التساؤلات والأسئلة السابقة اتخذت منهجية الدراسة مساراً مركّباً يستند إلى أكثر من أداة بحثية وعلى مستويات عدة:

المستوى الأول؛ التحليل الاستراتيجي لموازين القوى في كل من العراق وسوريا وحالة تنظيم «داعش» هناك، في استكناه مدى استمرارية اعتباره مصدر تهديد للأمن الوطن الأردني؟ وما هي الاحتمالات المستقبلية؟

المستوى الثاني؛ وهو تحليل المضمون، من خلال مراجعة الأدبيات والنصوص والبيانات الصادرة عن تنظيم «داعش» وأوساط السلفية الجهادية للإجابة عن سؤال تأثير انهيار خلافة «داعش» أيديولوجياً على التيار الجهادي الأردني.

المستوى الثالث؛ وهي المقابلات الشخصية مع أعضاء في التيار الجهادي من القيادات، والخارجين من السجون، والمتعاطفين والمقربين من الجهاديين، ومن المحامين والمتخصصين في الدفاع عن قضايا مكافحة الإرهاب، في استنطاق تحولات التيار وتأثير انهيارخلافة «داعش» عليه وفي استقصاء مرحلة السجن وطبيعتها وتأثيرها على «الخارجين» من السجون، وفي مراجعة السياسات الوطنية في منع ومكافحة الإرهاب ومدى نجاعتها.

المستوى الرابع؛ ويتمثل بالمقارنة بين التطورات والتحولات الأخيرة منذ العام 2017 إلى العام 2021 ومرحلة الربيع العربي وصعود داعش (منذ 2011-2016)، التي شملها كتاب سوسيولوجيا التطرف والإرهاب، الذي يمثل أساساً بنيت عليه كثير من أسئلة وفرضيات الدراسة الحالية، لكن هذه المقارنة ليست دقيقة تماماً، بسبب اختلاف العينة والمنهجية إلى حدّ ما، مع ذلك فهي تنمحنا مؤشرات مهمة إرشادية في تتبع حالة التيار الجهادي الأردني، أما الاختلاف بين المنهجيتين؛ ففي الكتاب الأول منذ العام 2011 إلى 2016 شملت العينة من ذهبوا للقتال إلى العراق وسوريا وقتلوا هناك، بالإضافة إلى قضايا أمن الدولة والمحكومين، ووصلت إلى ما يقارب الـ800 فرد، بينما الدراسة الحالية فإنّ العينة شملت قضايا محكمة أمن الدولة فقط.فقد وصلنا إلى ما يقارب 330 شخص محكوم على خلفية التيار الجهادي، وقمنا بتجميع البيانات حولهم من ملفات القضاء ومن اللقاءات بالمحامين وبالأقارب والخارجين من السجون، لكن هنالك فجوات ونقص في المعلومات ناجم أيضاً عن صعوبة إجراء المقابلات مع أعداد كبيرة وحجب المعلومات في كثير من الأحيان، وحساسية الموضوع أمنياً واجتماعياً!

ملاحظة منهجية أخرى – على صعيد المقارنة- تتمثّل في أنّ الكتاب السابق شمل القضايا إلى 2017، مع عدد محدود خلال ذلك العام، وشمل هذا الكتاب أيضاً العام 2017 لكننا تجنبنا تكرار الأسماء والقضايا، ويعود السبب في ذلك أن الكتاب السابق شمل القضايا إلى مرحلة معينة من العام نفسه، ولم يتسن لنا حينها الوصول إلى كثير من القضايا وهو ما تيسر مع هذا الكتاب، فكان من الضروري أن نوضح أن العام 2017 مشترك بين المرحلتين، لكن كان هنالك حرص على عدم تكرار الأسماء والقضايا بخاصة في عملية التحليل الإحصائي في الفصل الخامس.

واجهنا العديد من التحديات والصعوبات وأبرزها شحّ المعلومات والبيانات الرسمية.[2] إذ لم تكن ملفات القضاء (محكمة أمن الدولة ومحكمة التمييز) كافية لأنّها لا تتضمن غالباً البيانات التفصيلية للمتغيرات المطلوبة، وإن كانت تسعفنا التفصيلات في بعض الأحيان في التقاط معلومات غير متاحة ضمن خانة المعلومات الرئيسة للمتهمين. اضافة إلى عدم التعاون من قبل أوساط التيار الجهادي عموماً وعائلاتهم، وبالرغم من أنّ هذه المشكلة ليست جديدة، ويواجهها الباحثون والدارسون عادةً في هذه الموضوعات الشائكة، إلاّ أنّه مقارنة بالكتاب السابق (سوسيولوجيا التطرف والإرهاب) فإنّ حجم الصعوبات كان أكبر بكثير والتحفظ لدى مختلف الأطراف المعنية (الجهاديين والمؤسسات الرسمية والقضاء) كان شديداً، ما شكّل عقبة حقيقية في سير البحث.مع ذلك تمكّنا من إنجاز عشرات المقابلات مع قيادات في التيار السلفي الجهادي وخارجين من السجون ممن حكموا بقضايا على خلفية الانتماء للتيار، ومتخصصين ومحامين في قضايا تخص جهاديين، لكن المشكلة الأخرى – هنا- أن الغالبية العظمى فضّلت عدم ذكر الاسم في الدراسة، فقمنا باستبدال الأسماء بالحروف الأولى من الاسم، وهو الأمر الذي سرنا عليه أيضاً

2 على سبيل المثال تكتفي البيانات الرسمية بذكر كلمة متعلّم أو غير متعلم، من دون تحديد المستوى والتخصص، وكذلك العمل والمستوى الاجتماعي، وهي أمور قد نجدها أحياناً في تفاصيل القضية أو لا نجدها، فنستكملها من خلال الحلقة القريبة من المحكومين في هذه القضايا.

في التعامل مع الغالبية العظمى من أسماء المحكومين، باستثناء المعروفين منهم بانخراطهم في هذا التيار أو من قتلوا خلال نشاطهم مع هذه التنظيمات في الداخل أو الخارج ، الأمر الذي عزز من الصعوبات البحثية وجعلها بمثابة تحدّ حقيقي لفريق العمل.

احتوت الدراسة على سبعة فصول أدرج تحتها العديد من العناوين الفرعية، تناولت مضامين فكرية وسلوكية ومقاربات ومقارنات بحثية، بداية من انهيار دولة داعش وتأثير ذلك على الوضع الإقليمي وانعكاسه على الأمن الوطني الأردني، ومناقشة مصائر المجموعات الجهادية الأردنية مع داعش والنصرة والقاعدة، وانعكاس التحولات والانشقاقات والتقلبات التي حدثت هناك على أحوالهم، مع رصد دورهم في هذه الجماعات وأبرز القيادات الجهادية الأردنية ، وتراجع فيه تأثير صعود تنظيم داعش على الجهادية الأردنية، وما أدى إليه من تحولات على أكثر من صعيد، أيديولوجيا وتنظيمياً وحركياً. وتأثير انهيار خلافة تنظيم "داعش" على المجموعات الجهادية الأردنية، من خلال رصد تأثير انعكاس ذلك على حالة التيار الجهادي ونشاطه وخطابه الأيديولوجي. وتقديم تحليل حول التحولات التي طرأت على التيار الجهادي منذ صعود "داعش" قبل سبعة أعوام، والتغيرات والتحولات التي حدثت بعد ذلك على السمات الاجتماعية المتعددة. ومناقشة ملف العائدين من السجون وتأثير مرحلة السجون عليهم، مع التركيز على عدد من الحالات والنماذج عبر قراءة الطريق التي قادتهم إلى السجن ثم مرحلة السجن، وما بعد السجن. وتقييم سياسات منع ومكافحة التطرف والإرهاب في الأردن، من خلال استعراض المراحل التي مرّت بها المقاربة الرسمية، وتأثير صعود تنظيم "داعش" عليها، والخطة الوطنية لمكافحة التطرف والإرهاب، وبناء مقاربة نقدية تتضمن توصيات مقترحة لتطوير السياسات والاستراتيجيات في التعامل مع هذه المسألة.

الفصل الأول
انهيار خلافة «داعش»
الأوضاع الإقليمية والأمن الوطني الأردني

فرضت السنوات التي أعقبت الانتفاضات العربية منظورات جديدة حول الأمن والإرهاب، فقد أصبح الصراع والاضطراب السياسي السمة الظاهرة في منطقة الشرق الأوسط، وبات ثلاثية الإرهاب والأمن والإقليم مترابطة على نحو واضح في الأردن، إذ تكشف مؤشرات «الإرهاب العالمي» عن صلات راسخة بين أنماط الإرهاب المحلي والإرهاب العالمي، وعلاقة ثابتة بين الأمن الوطني الأردني والأمن الإقليمي العربي، فعقب الاضطرابات التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط مع تنامي الحراكات الاحتجاجية 2011، تأثر الأردن بحالة الإقليم المضطرب الذي شكّل بيئة مثالية لتنامي الظاهرة الإرهابية، فقد استثمرت الجهادية العالمية بشقيها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وتنظيم القاعدة تحوّل الانتفاضات الاحتجاجية السلمية إلى حالة صراع واضطراب سياسي وصولاً إلى العسكرة والحرب الأهلية في العراق وسوريا وليبيا واليمن، وباتت الجهادية العالمية أحد الفاعلين الرئيسيين في هذه البلدان، حيث تمكنت أطراف الجهادية العالمية من استقطاب وتجنيد آلاف الجهاديين المحليين والأجانب من شتى بلدان العالم.

وبلغت الجماعات الجهادية في الجوار ذروة نشاطها بعد سيطرتها على مساحات شاسعة في العراق وسوريا، وقد أفضت هذه التطورات السريعة إلى إعلان تنظيم «داعش» عن تأسيس «خلافة» عالمية ممتدة عام 2014، ويقع مركزها بين مدينتي الموصل العراقية والرقة السورية وأخضعت لحكمها نحو عشرة ملايين نسمة في مناطق شاسعة غرب العراق وشرق سوريا، وعلى الجانب الجهادي العالمي الآخر تموضع تنظيم القاعدة في شمال غرب سوريا وأسس شبه «إمارة» مركزها مدينة إدلب، ولعبت المجموعات الجهادية الأردنية أدواراً

مهمة في كلا التنظيمين الجهاديين، وتبوأ أفراده مناصب قيادية رفيعة في كلا التنظيمين، وسرعان ما انعكست هشاشة الأمن الإقليمي على الأمن الوطني الأردني من خلال تعرّض المملكة لعدة هجمات إرهابية ارتدادية.[3]

عندما خسر «داعش» كافة الأماكن التي سيطر عليها في العراق وسوريا بحلول آذار/مارس 2019، بعد جهود عسكرية كبيرة للتحالف الدولي بقيادة واشنطن بالتعاون مع القوى المحلية، انعكس ذلك بصورة مباشرة على تحسن مؤشر الأمن العالمي والإقليمي، وانعكس بوضوح على تحسن مستوى الأمن الوطني الأردني، وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات ملحوظة في أنماط الإرهاب العالمي والتهديد المحتمل الذي يشكله الإرهاب للمجتمع الدولي، حيث سجلت أحدث نسخة من تقرير مؤشر الإرهاب العالمي (2020) مزيداً من التراجع في الحوادث الإرهابية وفقاً للبيانات المجمَّعة من جميع أنحاء العالم[4]، ومع انحسار فعالية الإرهاب المرتبط باضطراب الإقليم تعزز مؤشر الأمن الوطني الأردني، فالعملية الإرهابية الأخيرة التي تعرض لها الأردن كانت قد وقعت في 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، من خلال خلية فردية قامت بطعن السياح في مدينة جرش، ولم يشهدالأردن أي عملية إرهابية منذ ذلك الوقت.

مُركب الأمن الإقليمي

يسهم مفهوم مركب الأمن الإقليمي بفهم أفضل للتحديات الأمنية المرتبطة بالإرهاب العابر للحدود التي يواجهها الأردن، ويعرِّف باري بوزان وأولي وفر مجمع الأمن الإقليمي (Regional Security Complex) أنه: «مجموعة من الدول التي ترتبط مخاوفها الأمنية الرئيسية بعضها البعض بصورة لا تجعل

3 في ذروة نشاط تنظيم داعش وصعوده في العراق وسوريا، تمكنت مجموعة من الخلايا الجهادية الأردنية الموالية للتنظيم من تنفيذ عدة عمليات إرهابية، فقد تعرضت المملكة خلال هذه الفترة الى عمليات إرهابية عديدة، وخاصة في العام 2016 ، وهي: «عملية اربد في آذار/ مارس 2016 ، وعملية البقعة حزيران/ يونيو 2016 ، وعملية الركبان حزيران/ يونيو 2016، وعملية الكرك في كانون الأول/ ديسمبر 2016 ، وعمليتي الفحيص والسلط في آب/ أغسطس 2018، وكانت الأجهزة الأمنية قد أعلنت عن إحباط عشرات العمليات خلال هذه الفترة.

4 انظر: Institute for Economic and Peace, Global Terrorism Index 2020: Measuring the Impact of Terrorism, Sydney, November 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/48m2m9rh

من إدراك تهديدات أمنها القومي بصورة منفصلة عن الأخرى أمرًا ممكنًا»، وبعبارة أخرى هو: «مجموعة من الوحدات التي تصبح عمليات الأمننة (Securitization) ومسارات نزع/تفكيك الأمننة (De-Securitization) الخاصة بها متداخلة بحيث لا يمكن تحليل مشكلاتها الأمنية بصورة منفردة»[5]. وتتكون مجامع الأمن الإقليمية من سلسلة من أنماط التنافس، والتوازنات، وسلسلة من التحالفات والعداءات بين القوى الفاعلة داخل الإقليم، ورغم تناقضات المشهد الإقليمي؛ فإن التعاون هو السبيل الأمثل للحد من المخاطر الأمنية، ولذلك سعى الأردن تاريخياً إلى بناء تحالفات إقليمية، ومؤخراً دخل في تحالف إقليمي جديد تحت عنوان «مشروع الشام الجديد»، والذي يضم إلى جانب الأردن كل من العراق ومصر.[6]

رغم تراجع تأثيرات مخاطر الإرهاب عالمياً بعد هزيمة خلافة «داعش» الجغرافية، تظل المخاطر الإرهابية مشكلة عالمية ملحّة ومدمرة؛ نظراً لأسبابها المتجذرة في المجالات السياسية، فالإرهاب يزدهر بصورة واضحة في البيئات الهشة والمضطربة، فقد وقع أكثر من 96% من الوفيات الناجمة عن الإرهاب عام 2019 في البلدان المتأثرة بالنزاعات الداخلية والحروب الأهلية، وتهديد تنظيم «داعش» تنوَّع بوتيرة متزايدة وصار أكثر انتشاراً جغرافياً، خصوصاً في أعقاب هزيمة التنظيم في سوريا والعراق. وظل تكرار العمليات الإرهابية يتأرجح بين هبوط وارتفاع[7]، فمع تحول «داعش» إلى منظمة لا مركزية تعتمد

5 انظر: Barry Buzan and Ole Waever, Regions and Powers: The Structure of International Security, (Cambridge University Press, 2003), p. 44

6 تعود جذور مشروع الشام الجديد لدراسة أعدّها البنك الدولي في مارس/آذار 2014، لكن بخريطة جغرافية أوسع، واشتملت على دول بلاد الشام، سوريا ولبنان والأردن والأراضي الفلسطينيّة، بالإضافة إلى تركيا والعراق ومصر. كما أُعيد طرح المشروع مرة أخرى في زمن رئيس الحكومة العراقيّة السابق حيدر العبادي، ولاحقاً أطلقت الدول الثلاث آليّة للتعاون بدأت من العاصمة المصريّة القاهرة في مارس/آذار 2019، تلتها قمة ثانية في نيويورك في أيلول/ سبتمبر 2019. أنظر: قصة مشروع الشام الجديد الذي دشنته القمة بين مصر والعراق والأردن.. هذه جوانبه الخفية وموقف إيران منه، عربي بوست، على الرابط: https://tinyurl.com/p48pxp3v

7 انظر: د. ستيفن بلاكويل و د.كريستيان ألكسندر، اتجاهات الإرهاب العالمي: نزوع المتطرفين إلى التكيُّف والتطوُّر، مركز ترينداز، على الرابط: https://tinyurl.com/ahvsewrk

على حرب العصابات لا يزال خطره قائماً، ونظراً لوجود الأردن في منطقة مضطربة هشة وغير مستقرة من النواحي السياسية والأمنية التي ترتبط بالمشكلات الجيوسياسية والتحديات الاقتصادية، فإن مخاطر الإرهاب سوف تبقى تشكل تحدياً مستمراً، فالمجموعات الجهادية الأردنية المحلية برؤاها العالمية تستثمر تاريخياً في الأوضاع الإقليمية المضطربة الهشة للإقليم، والذي بات ضعف الاستقرار سمة مميزة لحالته، في ظل غياب ديمقراطية سياسية حقيقية، وتحديات وصعوبات اقتصادية، وتنافسات دولية وإقليمية، إذ لا تزال سوريا بعيدة عن وضع حد لنهاية أزمتها، ولا يزال العراق يعاني من اختلالات سياسية وطائفية وديمغرافية إثنية واقتصادية عميقة، وتشير معظم قضايا الإرهاب في الأردن إلى صلات وروابط وأسباب تتعلق بمشكلات الإقليم المضطرب المختلفة، الأمر الذي يجعل الأمن الوطني الأردني مرتبطاً بالضرورة بمركب الأمن الإقليمي.

يجب الالتفات إلى أن الإرهاب العابر للحدود الذي يستند إلى مركب الأمن الإقليمي يرتبط بنيوياً مع محفزات الأمن الوطني، فالإرهاب يقوم على أسباب جذرية عميقة متجذرة داخل الأسباب الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومما لا شك فيه أن خطر الإرهاب يبقى متنامياً في الأردن بسبب هشاشة الأمن الإقليمي، ولكن يجب ألا تحجب هذه التهديدات الإرهابية الإقليمية المنشأ، التحديات الأمنية التي تنجم حكماً عن صعوبات الوضع الاقتصادي المحلي، فسوف تستمر المشقات الاقتصادية والإصلاحات الصعبة في التسبب بأحداث تُخلّ بالنظام العام مع تعاظمٍ في وتيرتها وحدّتها، إذ ينصب اهتمام الأردنيين بصورة أساسية على الهواجس الاقتصادية، وتُظهر بيانات «الباروميتر العربي 5» أن أكثر من ثلثَي الأردنيين يعدون الاقتصاد هو التحدّي الأهم الذي تواجهه البلاد. وتعكس ارتفاع وتيرة التظاهرات احتجاجاً على الأوضاع، النقمة المتزايدة. أما الإرهاب فقد اكتفى 2 في المئة فقط من الأردنيين بإدراجه على قائمة الأولويات. وفي المقابل، أبدى الأردنيون رضى شديداً عن

القوى الأمنية لديهم. فقد أعرب تسعون في المئة منهم عن ثقة «كبيرة» أو «كبيرة إلى حد ما» بالقوى الأمنية التي احتلت المرتبة الثانية بعد الجيش، وتفوّقت على سائر المؤسسات الحكومية وغير الحكومية[8].

تراجع «داعش» دون إلحاق هزيمة نهائية

خسر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) آخر جيب مكاني كان يسيطر عليه في العراق وسوريا بعد طرده من منطقة «الباغوز» شمال شرق سوريا في آذار/ مارس 2019، وسرعان ما فقد زعيمه أبو بكر البغدادي في 27 تشرين أول/ أكتوبر 2019، ولم تكن مهمة طرد تنظيم «داعش» من مناطق سيطرته في العراق وسوريا سهلة المنال، بقدر السهولة التي سيطر بها التنظيم على الرقة في سوريا والموصل في العراق، عندما انهارت ستة فرق من الجيش العراقي، إضافة إلى انهيار قوات الشرطة الاتحادية وقوات البيشمركة الكردية، إذ لم تتمكن القوات المحلية من كبح جماح التقدم السريع لمقاتلي تنظيم داعش تجاه أربيل وبغداد، إلا بعد تشكيل تحالف دولي واسع في أيلول/ سبتمبر 2014، بقيادة الولايات المتحدة الأميركية وبمشاركة أكثر من 80 دولة ومنها الأردن، بهدف صد هجمات التنظيم وإخراجه من أماكن سيطرته المكانية، حيث أطلقت عملية «الحل المتأصل» في تشرين أول/ أكتوبر 2014 بالتنسيق مع الحلفاء الميدانيين في العراق وسوريا[9]. وعلى الرغم من ادعاء الرئيس ترامب بأن تنظيم «داعش» قد هُزِم، إلّا أن عملياته على الأرض في العراق وسوريا، وعلى الصعيد العالمي والإقليمي، تشير إلى عكس ذلك. فمنذ أن خسر تنظيم «الدولة الإسلامية» آخر معاقله نفذ التنظيم مئات العمليات في العراق وسوريا[10].

8 انظر: ألكس والش، آفاق التعاون الأمني البريطاني-الأردني، مؤسسة كارنيغي، 08 تشرين الثاني/نوفمبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/w9c46hbr

9 انظر: مايكل نايتس، هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق بالأرقام، معهد اشنطن، 29 مارس 2017، على الرابط: https://tinyurl.com/4ncsc526

10 انظر: كاثرين باور، ماثيو ليفيت، هارون ي. زيلين، بعد البغدادي كيف يجدد تنظيم الدولة الإسلامية نشاطه، معهد واشنطن، 28 أكتوبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/2n292u4y

إن تراجع قوة «داعش» ونفوذه في العراق وسوريا؛ لا يعني نهاية خطره عالمياً، فحسب «مؤشر الإرهاب العالمي»، تنامت مخاطر الإرهاب في مناطق أخرى، وفي مقدمتها إفريقيا، إذ تشير البيانات إلى انخفاض عدد الوفيات المنسوبة إلى تنظيم «داعش» في عام 2019 إلى 942، بعد أن كانت 1571 في العام 2018. وهذه هي المرة الأولى منذ أن نشط التنظيم في عام 2013، حيث كان «داعش» مسؤول عن أقل من ألف حالة وفاة بسبب الإرهاب في أي عام. كما انخفض عدد الهجمات الإرهابية المنسوبة للتنظيم إلى أدنى مستوى لها منذ تشكيلها، حيث تم نسب 339 حادثاً له في عام 2019. لكن تنظيم «داعش» يدّعي أنه نفذ نحو (1408) عملية إرهابية في النصف الأول 2020، ومن بينها (980) عملية بالعراق وسوريا، و(428) عملية خارج العراق وسوريا، ويبدو جلياً أن تحسن الوضع الأمني الإقليمي ينعكس على تحسن مستوى الأمن الوطني الأردني، فقد جاء ترتيب الأردن على «مؤشر الإرهاب العالمي» 2020، ضمن المناطق منخفضة التهديد واحتل المرتبة 57 عالمياً متراجعاً بمقدار 7 نقاط بعد أن كان ترتيبه 64 عام 2019.[11]

تشير كثير من التقييمات إلى أن خطر «داعش» في العراق وسوريا لم ينته، فادعاء القضاء على «داعش» وإلحاق هزيمة كاملة بالتنظيم لا تزال بعيدة المنال، فقد جادل المبعوث الأميركي لسوريا جيمس جيفري ومسؤولون آخرون في إدارة الرئيس السابق ترامب أن إلحاق الهزيمة الدائمة بداعش مستحيلة، فالهزيمة الدائمة تتطلب معالجة كل الأسباب الجذرية التي أسهمت بصعوده، وقد أكد جيفري في تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، على شهادته في تشرين الثاني/ نوفمبر 2018 أمام الكونجرس حين قال: لا يمكنك ضمان الهزيمة الدائمة لداعش إذا لم تتعامل مع الأسباب الجذرية لها. والأسباب الجذرية لداعش، بشكل رئيسي في سوريا ولكن إلى حد ما في العراق، كانت، أولاً وقبل كل شيء، السلوك المروع لنظام الرئيس السوري بشار الأسد ضد شعبه، وثانياً، دور

11 انظر: مؤشر الإرهاب العالمي 2020، مرجع سابق.

إيران، التي تنشر مخالبها حول العالم العربي السني. فهذه قوة خارجية تخلق أجسامًا مضادة خبيثة إذا لم نرد - أي المجتمع الدولي - بطريقة مناسبة على زحف إيران على هذه المناطق، فوقعت شعوب المنطقة في حالة يأس ضحية للادعاءات الكاذبة والوعود الكاذبة من داعش والمنظمات الإرهابية الأخرى. لذلك يتعين علينا القيام بأمور الثلاثة، لا يمكننا الاعتماد فقط على الهزيمة العسكرية للخلافة الآن على طول بلاد ما بين النهرين، ونهر الفرات، وعلى طول الحدود العراقية. علينا أن نلاحق الأسباب الجذرية[12].

إن ما أنجز في العراق وسوريا هو القضاء على خلافة داعش الجغرافية وسيطرته المكانية فقط، إذ سرعان ما تكيّف التنظيم مع الهزائم وعاد للعمل كمنظمة، ورغم تراجع قدرات التنظيم على شن هجمات خارجية وداخلية كبيرة، فإنه احتفظ بقدراته على شن هجمات مباغتة وشبه منتظمة، بعد أن تحول من نهج الحروب الكلاسيكية والسيطرة المكانية والتمكين، إلى نهج الاستنزاف وحرب العصابات والنكاية، وانتقل إلى العمل بمرونة من حالة المركزية إلى اللامركزية، ولا يزال التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لهزيمة «داعش» (الذي تشكّل في أيلول/ سبتمبر 2014) يحافظ على تماسكه، ويشدد في اجتماعاته السنوية على عزمه تقويض التنظيم وهزيمته، حيث أكد في اجتماعه الأخير في في حزيران/ يونيو 2021، على أثر اجتماع لأعضائه الـ83 في روما، أنه سيواصل القتال ضد التنظيم الإرهابي لإلحاق «هزيمة دائمة» بمقاتليه، لأن «التهديد لا يزال قائماً»[13].

ثمة اتفاق أممي على أن داعش لا يزال يشكل تهديداً للأمن الدولي والإقليمي والوطني، لكن التقديرات تختلف حول حجم ومدى قوة التهديد، فالذكريات عن الذروة التي وصلها تنظيم «الدولة الإسلامية» خلال الفترة 2014-2015

12 انظر: سام هيلر إعادة تعريف النصر في حرب أميركا ضد الدولة الإسلامية في سوريا، وور أون قى روك، 5 كانون الثاني/ يناير 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/5e4ucdbu

13 انظر: التحالف الدولي يتعهد «هزيمة دائمة» لـ«داعش»، صحيفة الشرق الأوسط، على الرابط: https://tinyurl.com/8tfdh7fm

و»خلافته» في العراق وسوريا تلقي بظلالها على التقديرات التي تطرح حول قوة التنظيم الحالية، ما يدفع المسؤولين والمراقبين إما إلى المبالغة في خطورة تهديده أو إلى التقليل منها. ففي العراق، يشكل التنظيم خطراً حقيقياً؛ ومن بالغ الأهمية قياس هذا الخطر بشكل دقيق من أجل احتوائه[14].

يؤكد تقرير لمعهد «دراسات الحرب» في واشنطن، أن تنظيم «داعش» أقوى مما كان عليه إبان حقبة «دولة العراق الإسلامية» التي ورثت «القاعدة في بلاد الرافدين»، فعندما انسحبت الولايات المتحدة الأميركية من العراق عام 2011 كان لدى التنظيم في العراق حوالي 700 إلى 1000 مقاتل فقط، بينما بلغ عدد مقاتلي تنظيم «الدولة» في العراق وسوريا في آب/أغسطس 2018 وفقًا لتقديرات وكالة الاستخبارات العسكرية 30 ألف مقاتل، وقد استطاع تنظيم «الدولة» تأسيس جيش كبير من المجموعة الصغيرة التي تركت عام 2011 مكنته من استعادة الفلوجة والموصل ومدن أخرى في العراق والسيطرة على معظم شرق سوريا خلال ثلاث سنوات فقط، وسوف يتعافى تنظيم «داعش» بشكل أسرع بكثير مما حدث مع العودة الأولى، وسيصل إلى مستوى أكثر خطورة من القوة في ولادته الثانية[15].

كما تتوافق العديد من الجهات الرسمية والمستقلة المعنية بمخاطر الإرهاب على حقيقة التهديد العالمي الذي لا يزال يشكله طرفي الجهاد العالمي تنظيمي»داعش» و»القاعدة»، فبحسب الأمم المتحدة شكّل سقوط «الباغوز» هزيمة «الخلافة الجغرافية»، إلا أنه سرّع أيضاً تحركاً أكبر مما كان متوقعاً لمقاتلي تنظيم «داعش» وأنصاره، ذلك أن الحلول الواضحة والشاملة والمتعددة الأطراف لا تزال بعيدة المنال، واليوم، لا تزال عملية بسط الاستقرار وإعادة الإعمار بطيئة في العراق وسوريا. كما أن التوترات السياسية لا تسهل

14 انظر: سام هيلر، عند قياس «عودة تنظيم الدولة الإسلامية»، استخدموا المقياس الصحيح، مجموعة الأزمات الدولية، على الرابط: https://tinyurl.com/3zfewy44

15 انظر: معهد «دراسات الحرب»، عودة داعش الثانية: تقييم تمرد داعش المقبل، حزيران / يونيو 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/y4mf69qm

هذه الخطوة. ويسعى التنظيم في معقله الرئيسي إلى التكيّف وترسيخ وجوده وإيجاد الظروف المناسبة لبروزه من جديد في نهاية المطاف. وبما أن ثقة التنظيم تزداد، أصبح يعمل بشكل أكثر علنية. وسيواجه المجتمع الدولي مخاطر على المدى القصير والمتوسط والبعيد، وإذا ما أسأنا إدارة هذه التحديات. فمحاربة التطرف هي مشكلة ستستمر لأجيال[16].

في الآونة الأخيرة تكاثرت التكهنات والتحذيرات من عودة ظهور «داعش» إلى الواجهة من قبل سياسيين وعسكريين محليين وغربيين، فقد صرح رئيس مجلس النواب العراقي محمد الحلبوسي لصحيفة لوفيغارو الفرنسية في 28 حزيران/ يونيو 2021، خلال زيارته لفرنسا أن تنظيم داعش الارهابي لا يزال يشكل تهديداً خطيراً لأمن العراق، وأنه قد يحتل من جديد مدن عراقية مختلفة، وفي 9 نيسان 2021، حذرت وزيرة الدفاع الفرنسية فلورنس بارلي من عودة ظهور داعش في العراق، وشددت بارلي في بيان على أن داعش من وجهة نظر فرنسا ما يزال موجوداً، وهناك حديث عن احتمالية عودته في سوريا والعراق، ومن جانبه قال ممثل الولايات المتحدة في التحالف العالمي ضد داعش جون غادفري، في 2 تموز 2021 «أن خطر عودة داعش في سوريا والعراق وأفغانستان ما يزال قائماً»[17].

مؤشرات تصاعد هجمات «داعش» مقلقة

تستند تقديرات قوة داعش وإمكانية عودته إلى مؤشرات عديدة إيديولوجية وهيكلية ومالية، ومنها الحفاظ على قدرة تشغيلية جيدة بزيادة حجم الهجمات وتنوعها في العراق وسوريا، فبعد مرور عام على سقوط الباغوز وحتى 19 آذار/ مارس 2020، أعلن تنظيم «داعش» مسؤوليته عن أكثر من 2000 هجوم في

16 انظر: ادموند فيتون براون، التهديد المستمر من تنظيمي «الدولة الإسلامية» و»القاعدة»: وجهة نظر الأمم المتحدة، معهد واشنطن، 9 شباط/ فبراير 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/yy3t8r9r

17 انظر: علي نجاة، العراق وإمكانيات تصدر داعش المشهد مرة أخرى، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 29 آب/ اغسطس 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/3xcydssr

العراق وسوريا مجتمعة. وفي سوريا ادّعى التنظيم قيامه بـ 973 هجوماً[18]، وزادت هجمات داعش عام 2020، حسب إحصاءات التنظيم التي نشرها في صحيفة «النبأ» لعدد الهجمات في مختلف مناطق نشاطه في آسيا وأفريقيا وأوروبا، ويوضح الانفوغرافيك الذي عنونته بـ«حصاد الأجناد 1442»، أن عدد هجمات التنظيم بلغ نحو ثلاثة آلاف هجوم، نتج عنها مقتل وجرح أكثر من ثمانية آلاف شخص، وتدمير أكثر من 1260عربة، وتدمير 137 كاميرا حرارية، يبدو أن أغلبها كان في العراق. إضافة إلى استهداف أبراج الطاقة الكهربائية وإيقاف 153 برجا عن العمل. كما دمر التنظيم وحرق 247 بيتا ومزرعة. فيما هاجم مقاتلوه 93 مقراً وثكنة عسكرية أو تابعة للميليشيات في مختلف المناطق. وتتوزع الهجمات بين العراق وسوريا وصولا إلى الهند وخراسان والفلبين في شرق آسيا وسواحل غرب أفريقيا وليبيا وتونس وصحراء سيناء المصرية. وتركز أكثر من نصف الهجمات في سوريا والعراق وحدهما. حيث بلغ عدد عمليات التنظيم في العراق وحده 1304عملية، نتج عنها مقتل وجرح 2286 من قوات الجيش العراقي والحشد الشعبي والميليشيات التابعة له بمختلف تنوعاتها[19].

رغم الاختلافات في رصد هجمات «داعش»، تشير غالبية مراكز الرصد والمتابعة إلى تصاعد هجمات التنظيم وتنوعها، فوفقاً لتقارير صادرة عن BBC Monitoring، المعني بتعقب التقارير الإعلامية في جميع أنحاء العالم، فإن داعش ومجموعات تابعة له أعلنوا مسؤوليتهم عن أكثر من 800 هجوم إرهابي اعتباراً من بداية عام 2020 وحتى 10 ديسمبر/كانون الأول 2020، وقد شمل نطاق تلك العمليات مصر وليبيا وأفغانستان واليمن ومناطق غرب إفريقيا. كما وقع أكثر من 280 هجوماً في العراق، حيث زعم التنظيم في إصداراته أن الجيش العراقي في «حالة ضعف»، فيما تخشى الحكومة العراقية تفاقمَ

18 انظر: هارون ي. زيلين، بعد عامٍ على باغوز، لم يُهزم تنظيم «الدولة الإسلامية» ولم يعاود الظهور (بعد)، معهد واشنطن، 25 آذار/ مارس 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/3eherhjh

19 انظر: منهل باريش، تضاعف هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية»: ماذا لو حصل انسحاب أميركي من سوريا والعراق؟، القدس العربي، 18 أيلول/ سبتمبر 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/7nj5rkxr

الأوضاع مع انسحاب القوات الأميركية[20]. وتتضمن استراتيجية داعش تبادل السيطرة المؤقتة أو الجزئية على مناطق جغرافية، والاشتباكات المسلحة والقصف المدفعي والصاروخي، وعمليات أمنية وخاصة تشمل التفجيرات، القنابل، الاختطاف والاعتقال والعمليات الانتحارية، ووفقاً لهذه الاحصائيات فإن عمليات التنظيم في العراق تزيد بحدود 30% عن عملياته في سوريا.

إمكانية العودة: الأسباب والديناميكيات

تشير تقارير استخبارية ودراسات بحثية متنوعة إلى أن عودة داعش في العراق وسوريا ممكنة، إذ لا يزال الاستقرار بعيد المنال، فقد شهد العراق تصاعداً لهجمات «داعش» في ظل ديمومة المظلومية السنية وتنامي المشاعر الطائفية تجاه النفوذ الشيعي والإيراني، فالركائز الأساسية لخطاب «داعش» تتجذر في مناصرة السكان السنة في العراق وسوريا، إضافة إلى ذلك صعوبة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلاً عن شيوع الفساد وفشل سياسات الحكومة المحلية، وعدم معالجة الإخفاقات الشديدة في الحوكمة، وهو ما أدى إلى موجة من الاحتجاجات في العراق مشابهة لما حدث عام 2011، وقد بدأت الاحتجاجات الجديدة في تشرين الأول /أكتوبر 2019 واستمرت لشهور، وحتى أواخر 2020، أدت الاشتباكات مع قوات الأمن، بما فيها «قوات الحشد الشعبي»، إلى مقتل ما لا يقل عن 560 متظاهراً وعنصراً في قوات الأمن في بغداد ومدن أخرى جنوب العراق، وأدت الاعتقالات التعسفية والإخفاء القسري والقتل خارج نطاق القضاء للمتظاهرين على يد قوات الأمن العراقية إلى استقالة الحكومة وتعيين رئيس وزراء جديد، هو مصطفى الكاظمي، في مايو/أيار 2020، لكن الحكومة الجديدة تقاعست عن وضع حد للانتهاكات ضد المتظاهرين، وفي يناير/كانون الثاني 2020، نشرت «بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق» تقريرا يقيّم نظام العدالة الجنائية، أكدت فيه على عدم

20 انظر: بعد هجوم لداعش هو الأعنف منذ سنوات مخاوف جدية من عودة التنظيم بسوريا وسط انحدار اقتصادي، عربي بوست، 2021/1/1، على الرابط:https://tinyurl.com/57jvm8um

احترام المعايير الأساسية للمحاكمة العادلة في المحاكمات المتعلقة بالإرهاب[21].

في سوريا يبدو الوضع أكثر تعقيداً، فبعد نحو عشر سنوات على الحرب في سوريا، لا تزال الدولة بعيدة عن الاستقرار والتوصل إلى حل سياسي مستدام، وهو ما يلقي بظلاله على الأمن الوطني الأردني،فقد تحولت الحركة الاحتجاجية السلمية إلى صراع أهلي مسلح وحرب وكالة ومنافسة جيوسياسية، ورغم طرد تنظيم «داعش» من مناطق سيطرته وتحوله إلى حرب العصابات في مناطق الفراغ الأمني في منطقة البادية السوريا الشاسعة، لا تزال سوريا مقسمة بين ثلاث قوى رئيسية، وتظهر خريطة النفوذ العسكري في سوريا في كانون ثاني/ يناير 2021، ثبات نسب السيطرة الكليَّة بين أطراف النزاع في سوريا، ولم تشهد خطوط التماس تغيّراً جديداً بموجب اتفاق وقف إطلاق النار بين تركيا وروسيا، فقد حافظت فصائل المعارضة على نسبة سيطرتها على (10.98%) من الأراضي السورية، وحافظ النظام السوري على سيطرته على (63.38%)، وحافظت قوات سوريا الديمقراطية على سيطرتها على (25.64%)، ويرجع عدم التغيّر في نسب السيطرة إلى التزام النظام السوري وفصائل المعارضة بوقف إطلاق النار في إطار مذكّرة موسكو التي تم توقيعها بين تركيا وروسيا في 5 آذار/ مارس2020.[22]

يسيطر النظام السوري على أكثر من نصف مساحة البلاد، لكنه فقد سيادته عملياً على الأرض السورية بحسب فابريس بالانش، فالحدود الدولية لسوريا تخضع في معظمها لسيطرة قوى خارجية، حيث تسيطر الحكومة على 15 بالمئة من مجموع الحدود فقط، بينما يبسط حزب الله والميليشيات الموالية لإيران سيطرتهم عن الحدود السورية مع لبنان والعراق، وتسيطر روسيا على الحدود التي تربط سوريا مع تركيا، أي نقاط المواجهة بين القوات الموالية

21 انظر: العراق، أحداث عام 2020، منظمة هيومن رايتس ووتش، على الرابط:https://tinyurl.com/wp2bjy6t

22 انظر: خريطة النفوذ العسكري في سوريا 01-01-2021، مركز جسور للدراسات، على الرابط:.https://tinyurl.com/5pzcrc2m

لتركيا وقوات سوريا الديمقراطية، وتسيطر الولايات المتحدة إلى جانب الأكراد على جزء من الحدود العراقية، كما أن النظام عاجز عن السيطرة على الأجواء السورية، وتخضع الحدود البحرية لرقابة روسيا التي ترافق الناقلات الإيرانية التي تزود سوريا بالنفط، لكن ذلك قد يتغير إذ يمكن أن تطرأ تغييرات على مناطق النفوذ في البلاد، لا سيما في ظل استمرار رغبة الأتراك في السيطرة على المناطق الكردية تزامناً مع رغبة موسكو ودمشق في انتزاع محافظة إدلب من الجهاديين واستعادة طريق اللاذقية حلب السريع[23].

رغم تراجع مستوى العنف في سوريا، لا تزال الجهادية العالمية حاضرة في سوريا من خلال تنظيمي «داعش» و«القاعدة»، وإذا كان داعش يُعيد بناء هياكله التنظيمية في البادية السورية، فإن القاعدة قد تجدد نفسها في محافظة إدلب، وبحسب مجموعة الأزمات الدولية إذا كانت إدارة بايدن تتطلع إلى تصحيح سياسة واشنطن الخارجية المفرطة في العسكرة، فإن إحدى الفرص لإعادة رسم استراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب تكمن في إدلب، وهي المنطقة التي وصفها المسؤولون الأميركيون ذات مرة بأنها «أكبر ملاذ آمن للقاعدة منذ 11 أيلول/سبتمبر». لم تعد المحافظة الواقعة في شمال غرب سوريا كذلك. لكن، من نواحٍ أخرى، فإنها بقيت كما كانت في معظم فترات الحرب السورية: ملجأً مزدحماً لثلاثة ملايين مدني، وموقعاً محتملاً لكارثة إنسانية وشيكة، وآخر معقل لجماعات المعارضة المسلحة السورية. وقد يكون مصيرها محورياً أيضاً بالنسبة لمستقبل الجماعات الإسلامية المسلحة في المنطقة وسياسة الولايات المتحدة اتجاهها. إذ يمكن للنظام أن يشن هجوماً آخر من شأنه أن يؤدي إلى خسائر مدنية هائلة وتشريد مئات الآلاف نحو الحدود التركية، بينما يشتت مقاتلي المعارضة المسلحة في أماكن واسعة وبعيدة. بعبارة أخرى، قد يبرز الصراع السوري، المحصور إلى حد كبير الآن

23 انظر: كيف تتوزع مناطق النفوذ بسوريا بعد 10 سنوات من الثورة؟، حوارا مع الخبير بالشأن السوري والأستاذ في معهد واشنطن فابريس بالانش، عربي 21، 18 آذار / مارس 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/jpba3e7x

في مواجهة مضطربة، كمركز لعدم الاستقرار الدولي[24]. وهو ما يمنح تنظيم «القاعدة» فرصة لإعادة فرض نفسه، كما فعل أول مرة مع بداية الاحتجاجات في سوريا، ويهدد الأمن الإقليمي، الأمر الذي ينعكس بالضرورة على الأمن الوطني الأردني، في ظل هيمنة المكون الأردني على فرع القاعدة الجديد في سوريا «حراس الدين»، الذي انشق عن هيئة تحرير الشام _ جبهة النصرة سابقاً.

رغم الدعم الروسي والإيراني للنظام السوري لا يسيطر النظام السوري على كافة أراضيه، ويعاني النظام من صعوبات اقتصادية خانقة، ولا توجد في الأفق بوادر حل سياسي شامل، ويتقاسم النفوذ هناك روسيا وإيران وأميركا وتركيا، ولا تزال محافظة إدلب تحت سيطرة هيئة تحرير الشام المصنفة منظمة إرهابية، وبينما يحاول تنظيم القاعدة (حراس الدين) تجذير وجوده شمال شرق سوريا، فإن تنظيم داعش يشن هجمات منتظمة من معاقله شمال غرب سوريا ومنطقة البادية الواسعة، وبحسب تشارلز ليستر، فإن هجمات داعش تشكّل دليلاً على «عجز الأسد التام، حتى وهو يحظى بدعم روسيا وإيران، عن احتواء داعش، ناهيك عن القضاء عليه، وعاجلاً أو آجلاً، سينتقل انتعاش داعش البطيء، لكن المطّرد، في الأراضي التي يسيطر عليها الأسد، إلى المنطقة الأمنية الشرقية التي تديرها الولايات المتحدة بمساعدة قوات كردية. ورغم أن 60% من سوريا تحت سيطرة النظام السوري، فإن الأسد وروسيا وإيران قد فشلوا فشلاً شاملاً في تحقيق الاستقرار في البلاد. وإذا لم يحدث تغيير، فإن الوضع الراهن ينذر بانحدارٍ مستمر نحو مزيد من الفوضى»[25].

لا تزال عودة داعش احتمالاً قائماً، فالقضاء على تنظيم داعش عسكرياً لا يكفي دون تنمية اقتصادية وخلق فرص لإعادة الاستقرار، ويضاف توقع

24 انظر: في إدلب السورية، فرصة واشنطن لإعادة تصوّر مكافحة الإرهاب، مجموعة الأزمات الدولية، 3 شباط/ فبراير 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/3sc5dfx5

25 انظر: بعد هجوم لداعش هو الأعنف منذ سنوات مخاوف جدية من عودة التنظيم بسوريا وسط انحدار اقتصادي، عربي بوست، مرجع سابق.

الانسحاب الأميركي من العراق أولاً، وسوريا لاحقاً إلى العوامل المسهلة لعودة «دولة الخلافة» إلى حيز جغرافي غير صغير، يمتد على عدة محافظات سوريا وعراقية. وتشير قراءة توزع هجمات التنظيم إلى أن العراق سيكون قاعدة انطلاقها هذه المرة بعكس ما حصل سابقاً من إعلان عمل التنظيم في سوريا والتمدد إلى العراق. ولا شك ان انسحاب القوات الأميركية من المناطق العربية في العراق وانكفائها إلى إقليم كردستان العراق سيترك الجيش العراقي والحشد الشعبي في مواجهة التنظيم مجدداً، وهو أمر غير مستبعد في ظل التوجه الأميركي الجديد في مغادرة المناطق عديمة الفائدة. على العكس من ذلك، فاحتفاظ واشنطن بمناطق صغيرة في سوريا والعراق وترك القوى المتصارعة تصفي حساباتها سيستنزف إيران وروسيا بشكل أساسي ويضغط على نظام الأسد ويمنع إعادة تأهيله سياسياً كما تشتهي موسكو، وإلى حين اتضاح السياسة الأميركية في سوريا والعراق وبانتظار إعادة انتشارها، يبدو أن الشيء الوحيد المؤكد هو أن شعار «دولة الإسلام باقية وستمدد» سيسمع مجدداً في المنطقة وسيخلط الحسابات ويهدد الأمن القومي لعدة دول[26].

مخاطر الانسحاب الأميركي

كان دور الولايات المتحدة الأميركية أساسياً في هزيمة داعش في العراق وسوريا، وقد تتعرض جهود مكافحة الإرهاب لانتكاسة كبيرة إذ سحبت الولايات المتحدة قواتها المتمركزة في سوريا والعراق وقوامها في البلدين ثلاثة آلاف جندي، كما فعلت في أفغانستان، وتبدو مسألة الانسحاب الأميركي من المنطقة منطقية؛ ففي إطار المراجعة الأميركية للحرب على الإرهاب، بإعادة التوازن والتنافس بين الدول، وأولوية «المحور الآسيوي» لمواجهة الصين، تراجع الاهتمام الأميركي بملف الإرهاب العابر للحدود، وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، قال القائم بأعمال «مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب» في

26 انظر: جورج فهمي، منهل باريش و راشد العثمان، سقطت الدولة وبقي التنظيم: الحل العسكري غير كافٍ لهزيمة داعش في سوريا، مرجع سابق.

الولايات المتحدة، راسل إي ترافرز، «لن نقضي على الإرهاب أبداً، ولكن تم إنجاز قدر هائل من الأعمال المهمة»[27]، وقد تبلورت المقاربة الأميركية بوضوح في «استراتيجية الدفاع الوطني» الأميركي لعام 2018، التي نصت على أن «التنافس الاستراتيجي بين الدول هو الشاغل الرئيسي للأمن القومي الأميركي، وليس الإرهاب». ولكن مع بدء إدارة بايدن في تنفيذ قرارها بسحب جميع القوات الأميركية من أفغانستان، أثبتت ترجمة هذه الأفكار على أرض الواقع أنها هدف بعيد المنال[28].

في إطار المراجعة الاستراتيجية الأميركية تساءل أنتوني كودسمان ماذا لو غادرت الولايات المتحدة والقوات المتحالفة الآن؟، وأكد بعد استعراض التقارير الأميركية الرسمية والدراسات البحثية المستقلة على أن «جميع الادعاءات حول هزيمة داعش غير واقعية، إذ لا يوجد تقرير رسمي أو خطة تُقدِّر المدة التي يجب أن تبقى فيها الولايات المتحدة في العراق أو سوريا، وما هي الموارد التي يجب أن تحتفظ بها، وما هي التكلفة المحتملة. إذ لا توجد بيانات رسمية تعالج بجدية مشاكل السياسة والحكم والاقتصاد والبنى المدنية التي تجعل العراق وخاصة سوريا معادلاً للدول الفاشلة. ولا يوجد تقرير يتناول تأثير الرحيل الكامل للولايات المتحدة و / أو إنهاء المساعدات الأميركية خلال السنوات القليلة المقبلة. وهذه الإغفالات حاسمة، بالنظر إلى مخاطر الاندفاع للخروج من سوريا والعراق بسرعة كبيرة. ومن الواضح أن داعش لا يزال يمثل تهديدًا كبيرًا في كلا البلدين»[29].

27 انظر: راسل ترافرز، مكافحة الإرهاب في عصر الأولويات المتنافسة: عشرة اعتبارات رئيسية، معهد واشنطن، ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩، على الرابط:https://tinyurl.com/829var2d

28 انظر: مائيو ليفيت، المواءمة بين مكافحة الإرهاب وتنافس القوى العظمى، معهد واشنطن، ٩ أيار/ مايو ٢٠٢١، على الرابط:https://tinyurl.com/kw9tp6h4

29 انظر: أنتوني هـ كوردسمان، قدرات داعش في العالم الحقيقي: التهديد مستمر، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية(CSIS)، 9 أيلول/ سبتمبر 2020، على الرابط:https://tinyurl.com/3jfbyazh

آثار جائحة «كورونا»

إلى جانب مخاطر الانسحاب الأميركي من العراق وسوريا، فرض تفشي وباء كوفيد19- العالمي ضغوطاً إضافية على الحكومات الإقليمية، بسبب خطر استغلال تنظيم داعش والجماعات الإرهابية الأخرى لسوء الحكم وانعدام الأمن من أجل تجنيد أتباع جدد وتوسيع نفوذها في المناطق المهمشة. ولمواجهة هذا التحدي، لا بد للدول المضطربة حسب الأمم المتحدة أن تعمل على توسيع تعاونها في مكافحة الإرهاب مع الدول الإقليمية المجاورة، وأن تستعين بموارد الجهات الدولية الفاعلة لمنع ظهور النشاط الإرهابي من جديد. وينبغي على المجتمع الدولي أن يكون متيقظاً ومنتبهاً للجماعات الإرهابية التي تسعى إلى استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الرسائل المتطرفة، وأن يعالج المظالم المشروعة للمجموعات المهمشة[30].

أظهر تنظيم «داعش» قدرات لافتة في التعامل مع الجائحة، فقد تكيّف بسرعة كبيرة مع تعمّق الأزمة الصحية التي خلقها «كوفيد-19»، وتمكن خلال فترة وجيزة من تحويل كارثة ومحنة الوباء إلى فرصة ومنحة، حيث اتخذ منذ البداية إجراءات مشددة وأصدر لمقاتليه ارشادات ملزمة، أتبعها بسلسلة هجمات واسعة في مختلف ولاياته المنتشرة في بلدان عدة[31]، وبحسب تقرير «مجموعة الأزمات الدولية» ينبغي على العالم أن يحضر نفسه لهجمات يشنها تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يعتقد أنه بوسعه استغلال الفوضى التي يسببها الوباء، ففي حين جادل الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بأن البشرية تواجه عدواً مشتركاً يتمثل في كوفيد–19، ومن ثم أطلق مناشدته للتوصل إلى «وقف إطلاق نار عالمي»، وأوضح تنظيم الدولة الإسلامية بأنه يرى الأمور بشكل مختلف. في افتتاحية جديدة في نشرته الأسبوعية، إذ أبلغ

30 انظر: د. ستيفن بلاكويل و د.كريستيان ألكسندر، اتجاهات الإرهاب العالمي: نزوع المتطرفين إلى التكيُّف والتطوُّر، مرجع سابق.

31 انظر: حسن أبو هنيّة، الجهادية العالمية تنتعش بفضل جائحة «كورونا»، معهد السياسة والمجتمع، على الرابط: https://tinyurl.com/2rrtb6jy

التنظيم أعضاءه بأن حربه الممتدة على نطاق العالم ستستمر، حتى مع انتشار الفيروس. علاوة على ذلك، أخبرهم أن الأنظمة الأمنية الوطنية والدولية التي تساعد في كبح جماح التنظيم على وشك مواجهة أعباء تفوق طاقتها، وأن أعضاءه ينبغي أن يستغلوا ذلك إلى أقصى درجة ممكنة، وقد أصدر تنظيم الدولة الإسلامية الأوامر لأعضائه في سائر أنحاء العالم بفعل ذلك تحديداً[32].

جاءت استجابة داعش لاستغلال جائحة كورونا سريعة، فقد تنامت هجمات التنظيم، وأصبح أكثر جرأة بتنفيذ عمليات كبيرة ومعقدة في العراق وسوريا وبقية الفروع مع بدابة عام 2021، ففي 1 كانون الثاني / يناير 2021 أسفر الكمين الذي نصبه عناصر تنظيم «داعش» لقافلة عسكرية تابعة لجيش النظام السوري، عن سقوط عشرات القتلى، وهو ما أثار مخاوف جدية من عودة جديدة للتنظيم في الأراضي السورية، وفي 21 كانون الثاني / يناير 2021، قالت السلطات العراقية إن انتحاريَّين اثنين فجَّرا نفسيهما في سوق مكتظة في «ساحة الطيران» وسط العاصمة بغداد، مما أودى بحياة 32 على الأقل، وأصيب أكثر من 120 جريحاً، في أول هجوم انتحاري ضخم بالعراق منذ ثلاث سنوات، وفي 19 تموز / يوليو 2021 نفذ هجوم داعش انتحاري استهدف سوق الوحيلات المزدحم في حي مدينة الصدر بالعاصمة بغداد، أسفر عن قتل ما لا يقل عن 35 شخصاً وإصابة 60 شخصاً، وفي 5 أيلول/سبتمبر 2021، قُتل 13 عنصراً من الشرطة الاتحادية العراقية، وأُصيب ثلاثة آخرون بجروح في هجوم على حاجز أمني في محيط جنوب كركوك، نفذه تنظيم الدولة الإسلامية[33].

خريطة انتشار «داعش» في العراق وسوريا

ترافق استئناف عمليات تنظيم «داعش» في العراق مع تصاعد حدة الخلافات والتجاذبات السياسية، وتردٍّ واسع للوضع الاقتصادي والاجتماعي

32 انظر: التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية في زمن الكورونا، محموعة الأزمات الدولية، 23 مارس 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/f2yjt73n

33 انظر: العراق: انفجار في سوق بمدينة الصدر يوقع عشرات القتلى، موقع dw، 7/19/ 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/kvupynyh

والصحي، أدى بدوره إلى انطلاق حراك شعبي طالب بتغيير الطبقة السياسية، وخروج النفوذ الإيراني من العراق. وبدا أن التنظيم راهن على الاستفادة من الثغرات الأمنية، وحالة التراخي الناجمة عن تعدد الأجهزة الأمنية والعسكرية، وما يظهر من قلة التنسيق بينها، وهي حالة فاقم منها - تراجع الدور العسكري المسانِد للتحالف الدولي لاسيما القوات الأميركية، بعدما تصاعد التوتر بين واشنطن من جهة، وبين طهران والميليشيات المؤيدة لها في العراق من جهة أخرى.ويتواجد داعش حاليًّا في المناطق الآتية: المثلث الجغرافي الذي يشمل محافظة الأنبار، ونينوى، وصلاح الدين، والمثلث الجغرافي الذي يشمل شرق محافظة صلاح الدين، وشمال شرق ديالى، وجنوب كركوك، ويشمل سلسلة جبال مكحول، وحمرين، والغرة، والمثلث الجغرافي الذي يشمل جنوب شرق محافظة نينوى، وشمال صلاح الدين، وجنوب غرب كركوك، ويشمل المنطقة المحصورة بين مخمور، والشرقاط[34].

على الجهة المقابلة ينشط تنظيم «داعش» في سوريا على الغالب بمنطقة صحراء البادية الشاسعة الممتدة في وسط وشرق سوريا، وشنّ حملة تمرّد ضد «قوات سوريا الديمقراطية» والقوات الموالية لبشار الأسد، ومنذ أن فقد التنظيم رقعته الجغرافية، أظهر علامات مقلقة على التعافي، ولا يزال حوالي 900 من أفراد القوات الخاصة الأميركية متواجدين في سوريا لدعم «قوات سوريا الديمقراطية»، بينما نفذت روسيا حملة جوية مكثفة لدعم الأسد ضد تنظيم داعش، وأرسلت إيران ميليشيات وكيلة لمساعدة النظام، ومع ذلك، فقد صمد داعش في سوريا، وهو دليل على قدرته على حماية نفسه في جبال وكهوف البادية والتهرب من قوة النيران المتفوقة.

خلال عامين شن مقاتلوا «داعش» في سوريا 1500 هجوم منذ سقوط الباغوز شرق سوريا، في آذار/ مارس 2019 ولغاية آذار / مارس 2021، وبينما

34 انظر: حاتم الفلاحي، تصاعد نشاط تنظيم الدولة: المخاطر وفرص المواجهة، الجزيرة نت،10 شباط/ فبراير 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/py2buysm

يستمر نشاط التنظيم في مناطق سيطرة النظام السوري وفصائل المعارضة و»قوات سوريا الديمقراطية»، إلا أن تلك الأطراف المختلفة وحلفاءها من قوى دولية لا تزال تعتمد النهج العسكري كأسلوب وحيد لمواجهة داعش. ولكن هذا الخيار وحده لن يحول دون انبعاث داعش مرة أخرى ما لم يقترن بخيارات سياسية واقتصادية ودينية أيضاً. فطالما استمر المناخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي أسهم في ظهور داعش في سوريا دون تغيير، سيظل التنظيم قادراً على ترتيب صفوفه، ومواصلة نشاطه، وتجنيد أعضاء جدد، وربما يعاود في المستقبل المتوسط أو البعيد محاولة السيطرة العسكرية على مدن وقرى لإعادة تأسيس دولته[35].

إعادة الهيكلة والانتقال إلى مرحلة جديدة

تشير ثلاثة عوامل إلى تنامي خطر عودة تنظيم «داعش»:

أولاً؛ قدرة مثبتة على شن هجمات. إذ لم يتغير عدد الهجمات التي يتبناها داعش في سوريا بشكل كبير؛ مما يرغم الوحدات العسكرية التابعة للنظام وحلفاؤها على البقاء في حالة تأهب من خلال التسبب بالكثير من الضحايا والخسائر، ففي 30 كانون الأول/ديسمبر 2020، هاجم داعش قافلة حافلات في محافظة دير الزور تقل قوات موالية للنظام، ووفقاً لتقديرات وزارة الدفاع الأميركية أدى ذلك الهجوم إلى مقتل 39 شخصاً. وفي 2 شباط/فبراير 2021 هاجم التنظيم عدة مواقع تابعة للنظام، مما أدى إلى مقتل تسعة عشر جندياً وعنصراً من الميليشيات، وبعد ثلاثة أيام نجح التنظيم بقتل ستة وعشرين مقاتلاً من ميليشيا «لواء القدس» الموالية للنظام خلال عمليات في دير الزور.

ثانياً؛ خصوم محبطون، فقد كان شبح سلسلة هجمات تنظيم «داعش» يخيف قوات الأمن في الأراضي التابعة لكل من النظام و»قوات سوريا

35 انظر: جورج فهمي، منهل باريش و راشد العثمان، سقطت الدولة وبقي التنظيم: الحل العسكري غير كافٍ لهزيمة داعش في سوريا، مركز روبرت شومان، 22 نيسان/ ابريل 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/5svz6hfu

الديمقراطية»، حتى أن هذه القوات تخلت عن مدن معينة في منتصف الليل خوفاً من عدم قدرتها على حمايتها، ويدل ذلك على عدم استعداد أي من الطرفين (قوات الأمن التابعة للنظام و»قوات سوريا الديمقراطية» على حد سواء) لتكبد خسائر كبيرة من أجل الاحتفاظ بالمناطق التي ينشط فيها تنظيم «داعش».

ثالثاً: زيادة السيطرة على السكان المحليين، فعند التسلل إلى مناطق النظام وتلك التابعة لـ«قوات سوريا الديمقراطية»، يستخدم تنظيم «داعش» أساليب مختلفة لزيادة نفوذه على أكبر عدد ممكن من السكان. وفي المناطق الريفية في البادية، غالباً ما يفرض حوكمة شبيهة بتلك التي تقوم بها المافيا من خلال ابتزازه للشركات، ورعاة الغنم، وغير ذلك من العمليات ضد السكان المحليين[36].

عقب استكمال تنظيم داعش عملية إعادة الهيكلة التنظيمية العسكرية والإعلامية والمالية التي شرع بها بعد أن خسر كافة مناطق سيطرته المكانية، تنامت هجمات داعش في العراق وسوريا، فعندما عاد للعمل كمنظمة سرية أصبح يمتاز بمرونة شديدة، وشرع بإقرار الخطط العسكرية وفق مقتضيات «حرب الاستنزاف»، وتكتيكات «حرب العصابات»، ليس في العراق وسوريا فقط، بل وفي بلدان عديدة أنشأ فيها فروع عاملة كولايات في كل من: ليبيا ومصر واليمن، وخراسان (منطقة أفغانستان وباكستان) و»القوقاز» و»شرق آسيا»، وينشط غالبا في الفلبين وفي شرق إفريقيا في الصومال وفي «غرب أفريقيا» حيث ينشط في نيجيريا، وفي وسط إفريقيا وينشط في الكونغو وموزامبيق، وفي الصحراء والساحل وينشط في مالي والنيجر وبوركينا فاسو[37].

36 انظر: عيدو ليفي، التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا بعد عامين من القضاء على الخلافة، معهد واشنطن، 31 آذار/ مارس 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/yheatxtx

37 انظر: الدكتورة إيمان أحمد عبد الحليم، خارطة إنشطة تنظيم داعش بعد مقتل البغدادي، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، كانون الأول / ديسمبر 2019، على الرابط:https://tinyurl.com/227rdahj

رغم خسارة «داعش» آلاف المقاتلين تتفاوت التقديرات حول أعداد القتلى على مستوى الأفراد، لكن يمكن التعرف بصورة أكثر دقة إلى خسائر التنظيم على مستوى القيادات العليا والوسطى، إذ قُتل نحو 43 من مؤسسي داعش المعروفين بما في ذلك الخليفة أبو بكر البغدادي، وإلى جانب هؤلاء القادة الأساسيين، قُتل نحو 79 من القادة الرئيسيين من المستوى المتوسط ، فضلاً عن مئات القادة الميدانيين واللوجستيين[38]، ورغم الخسائر البشرية التي لحقت بداعش لا يزال يتوافر على آلاف المقاتلين، وتختلف التقديرات حول أعداد مقاتلي «داعش» في العراق وسوريا، وذلك بسبب احتساب الخلايا الناشطة إلى جانب الخلايا النائمة، حيث تقدر مصادر متنوعة العدد الإجمالي بنحو 30 ألف مقاتل، أما الأعضاء الفاعلين فقد أعلن فلاديمير فورونكوف، مسؤول مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة في 25 آب/ أغسطس 2020، أن التقديرات تشير إلى أن أكثر من 10 آلاف من مقاتلي تنظيم داعش ما زالوا نشطين في العراق وسوريا بعد عامين من هزيمة التنظيم، وأن هجماتهم زادت بشكل كبير هذا العام. وأخبر فورونكوف مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن مقاتلي داعش يتحركون بحرية في خلايا صغيرة بين البلدين، وأكد أن داعش أعاد تنظيم صفوفه وزاد نشاطه ليس فقط في مناطق الصراع مثل العراق وسوريا ولكن أيضًا في بعض الفروع الإقليمية[39].

تتفاوت التقديرات حول خطورة «داعش»، وأعداد مقاتليه، إذ تبدو مسألة المقاتلين الأجانب على درجة عالية من الالتباس والغموض، كما أشار التقرير الخامس والعشرين الصادر عن «فريق الرصد» التابع للأمم المتحدة، والذي أنجز نهاية كانون الأول/ ديسمبر 2019 حيث واصلت الدول الأعضاء تقييمها بأن ما بين نصف وثلثيْ الأفراد الذين يتخطى عددهم 40 ألف مقاتل ممن انضموا إلى «الخلافة» لا يزالون على قيد الحياة. ويشير حساب تقريبي لمعدل

38 انظر: هشام الهاشمي،الكشف عن الهياكل والقادة الجدد في العراق، مرجع سابق.

39 انظر: داعش أعاد تنظيم صفوفه».. أكثر من 10 آلاف مقاتل «يتحركون بحرية» بين العراق وسوريا، قناة الحرة، 25 أغسطس 2020، على الرابط:https://tinyurl.com/z4r83m8

الاستنزاف إلى أن أكثر من 25 ألف مقاتل إرهابي أجنبي ربما لا يزالون على قيد الحياة. فلدينا معتقلين وهاربين من وجه العدالة وعائدين ومنتقلين إلى أماكن جديدة، كما أن بعض عوائل أولئك الأفراد قد يشكلون تهديداً محتملاً. وسيواجه المجتمع الدولي مخاطر على المدى القصير والمتوسط والبعيد إذا ما أسأنا إدارة هذه التحديات. فمحاربة التطرف هي مشكلة ستستمر لأجيال[40].

ترتكز توقعات عودة وتعافي «داعش» وارتفاع وتيرة عملياته العسكرية، إلى ستة محاور سيركِّز عليها تنظيم داعش - بحسب أنتوني كوردسمان في الفترة المقبلة- وهي: الاستراتيجية، والتكتيك، وبناء القوة، والتنظيم، والتوسع في التجنيد، وتجديد الموارد المالية، وذلك لتحقيق هدفين هما: الأول: خلق حالة اضطراب متَّصل في المناطق التي فقدها التنظيم وانحسر نفوذه فيها، من أجل هز شرعية السلطة ومنع قوى السلطة والمعارضة من إعادة فرض النظام. والثاني: إثبات درجة ملحوظة من الحضور السياسي والعسكري، بحيث يظل حاضراً مذكِّراً الآخرين به على الدوام. أما بخصوص الأساليب التي سيتَّبعها التنظيم فتقوم على: شنّ عمليات عسكرية متواصلة تعطي الانطباع باتساع نطاق وجوده، وبحسابات تجعله في مأمن من ضربات السلطة. وتبنّي سياسة تطلق عليها أدبياته مصطلحات: الصحراء والسوط والصولة، بموجبها تتمركز بعض قواتها في مناطق صحراوية، ومنها تشن هجمات سريعة ثم تنسحب في مناطق عراقية مثل الأنبار، ديالى، صلاح الدين، كركوك. وشنّ هجمات من نمط آخر، تسعى إلى منع توسع النطاق الجغرافي للسلطة ومعها سيطرة مؤسسات الدولة وتوظيف التوترات الموجودة في مناطق معينة بين القوات الكردية والقبائل العربية، وتصوير الحضور العسكري الكردي كقوة احتلال، شمال شرق سوريا بشكل خاص[41].

40 انظر: الأمم المتحدة، تقرير «فريق الرصد»، التقرير رقم (25)، 20 كانون الثاني/ يناير 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/pwzp3t3k

41 انظر: أنتوني كوردسمان، وعبد الله طوقان وماكس مولوت، عودة داعش في العراق وسوريا والشرق الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، 3 أيلول/ سبتمبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/4ryf9zeu

اعتمد تنظيم «داعش» في عقيدته العسكرية منذ ظهوره على الحرب الهجومية الخاطفة وسرعة الحركة فطوّر تكتيكاته وعمليّاته العسكرية، واعتمد في تطوّره العسكري على الدمج بين العلوم العسكرية التطبيقية لبعض العسكريين الذين انضموا إليه، وخبرة العمل الجهادي لبعض قياديه الذين قاتلوا في مناطق مختلفة[42]، ويشير كوردسمان إلى أن التنظيم سيتبنَّى تكتيكات عدّة لتحقيق استراتيجيته، تتلاءم مع ما تبقى له من قوة وتحافظ على عديده وهي: التركيز على العمليات الانتحارية والاغتيالات، وشنّ هجمات تستهدف احتلال مناطق واسعة لفترة زمنية محدودة، ثم الانسحاب منها لخلق الانطباع بالقوة.وحرق المحاصيل في الأرياف المعادية له لإجبار الفلاحين على مغادرة الأرض، وإخضاعهم وابتزازهم، وخلق أزمات غذائية تسهم في إضعاف السلطة. واستعادة الاهتمام الإعلامي من خلال استئناف بعض التكتيكات الإعلامية. وشنّ هجمات إرهابية في الخارج. أما فيما يخص تأمين مصادر مالية جديدة بعدما فقد التنظيم موارد ضخمة، كان مصدرها التجارة والضرائب واستغلال النفط، فإنه سيعتمد على: ما استطاع إنقاذه من أموال، والتي تصل إلى حوالى 300 مليون دولار يتم توظيفها حالياً عبر واجهات شرعية، وتوسيع شبكات التمويل واعتماد أساليب غير مركزية في العمل، وابتزاز التجمعات السكانية غير الموالية، وأعمال التهريب والاتجار بالآثار، وفرض الأتاوات على بيع الأراضي وعقود البناء، والاختطاف وطلب الفدية، وبالرغم من عدم انتظام هذه الموارد، إلا أنها تبدو قادرة على تأمين دخل كافٍ لعودة نشطة بعد تحرر التنظيم من الكثير من نفقات الإدارة والإنفاق على عدد كبير من المقاتلين[43].

42 انظر: حاتم كريم الفلاحي، قراءة عسكرية مستقبلية في إستراتيجية تنظيم الدولة، الجزيرة نت، 2017/10/7، على الرابط:https://tinyurl.com/rse35s

43 انظر: أنتوني كوردسمان، وعبد الله طوقان وماكس مولوت، عودة داعش في العراق وسوريا والشرق الأوسط مرجع سابق.

سلطة الإعلام والرواية والمال.. مصادر القوة

على الصعيد الإيديولوجي والإعلامي، لا تزال إيديدلوجية داعش تتمتع بجاذبية كافية لديمومة وجوده، ففي سوريا والعراق كان تنظيم داعش بارعاً في استغلال الفكر الجهادي العالمي والمظالم السنية والمشاعر الطائفية تجاه النفوذ الشيعي والإيراني لبناء نسيج سلطته التنظيمية. وقد حقق نجاحات مماثلة في أماكن مثل: أفغانستان وباكستان وأوروبا وأفريقيا من خلال استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحلية، فضلا عن فشل سياسات الحكومة المحلية، ففي حين أن نموذج الدولة الأولي للحكم لداعش ورسالته السياسية؛ قد عانى من ضربات كبيرة عبر مجتمع مؤيديه والمتعاطفين معه؛ إلا أن الركائز الأساسية لخطابه تتجذر في مناصرة السكان السنة في العراق وسوريا، والباكستان والبشتون في أفغانستان ضد التهميش، وأماكن أخرى من العالم. وهكذا تبقى سليمة وجذابة للكثيرين. لذا هناك حاجة لاستثمارات طويلة الأجل بشكل خاص لمعالجة الإخفاقات الشديدة في الحوكمة ولتعزيز الحوكمة الشاملة في العالم العربي وخارجه والتي غذت صعود داعش وأنتجت مجندين لداعش[44].

أحد العوامل الرئيسة وراء انتشار تهديد «داعش» عند عودة نشاطه كمنظمة لا مركزية هو تزايد استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي لنشر الدعاية والتحريض. ويشير أحد التحليلات إلى أن زيادة استخدام هذه المنصات الرقمية لتجنيد النشطاء الإرهابيين وتعليمهم وتشجيعهم قد حوَّلت تنظيم داعش من مجموعة متمردة تسيطر على أراضٍ حقيقية إلى «خلافة افتراضية». إذ بدأ التنظيم الآن يستخدم الفضاءات الإلكترونية والمنصات الرقمية لنشر خطاب يوظف الدين في ارتكاب هذه الأعمال[45]، ورغم انهيار خلافة داعش متحولةً إلى

44 انظر: تحديات طويلة الأمد مع قيام داعش بتنظيم صفوفه، موقع يو اس هوم لاند سيكيوريتي، ترجمة: تامر الهلالي، أصوات أون لاين، على الرابط:https://tinyurl.com/t4tkppum

45 انظر::Michael Krona, 'Revisiting the Ecosystem of Islamic State's 'Virtual Caliphate,', GNET, 2020 ، على الرابط:https://tinyurl.com/4fk7vp85

حركة تمرد موحدة في منطقتها الأساسية في العراق وسوريا وفي ولاياتها القريبة والبعيدة. لكن ديوان الإعلام المركزي التابع للتنظيم، ما زال يعمل، بالرغم من خسارة أراضي التنظيم. فالقسم الإعلامي للداعش هو في جوهره مؤسسة سرية ولكن خصبة الإنتاج، وقد تعلّم منذ فترة طويلة كيفية إنتاج مواد عالية الجودة لأغراض التواصل الاستراتيجي بطريقة آمنة ودقيقة، من أجل حماية موظفيه المتمرسين والقادة الذين يخدمونهم[46].

إن الجاذبية القاتلة لداعش في عمليات الاستقطاب والتجنيد التي تعزز من سلطته التنظيمية لا تزال قوية، وهي تقوم على بناء سردية إيديوبوجية جهادية، تستغل القضايا العالمية والإقليمية العادلة، فعلى مدى سنوات كشف تنظيم «داعش» عن قدرة لافتة في مجال الدعاية والحشد والتعبئة والاستقطاب والتجنيد، وسرعة التعامل مع التحولات الجيوسياسية في المنطقة، إذ يرتكز خطاب التنظيم الإعلامي على قضايا «ما قبل الدعاية»، وذلك باستثمار وتعزيز الأفكار والمفاهيم الشائعة أصلاً، فهو لا يخلق الأفكار، بل يتبناها ويوجهها، فقد ركز خلال فترة تأسيسه على مقاومة الاحتلال الأميركي للعراق ومناهضة «الإمبريالية» العالمية، ثم على مواجهة النفوذ الإيراني «الشيعي» والطائفية الإقليمية باستغلال المظالم السنية والمشاعر الطائفية، واستثمر غياب الحوكمة والديمقراطية وادعى مناهضة «السلطوية»، وقد أضاف مؤخراً القضية الفلسطينية على أجندته الإيديولوجية، وادعى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي و»الصهيونية».

عمل داعش على استغلال ذهاب بعض الأنظمة العربية نحو التطبيع المجاني مع إسرائيل في إطار اتفاق السلام «الإبراهيمي»، وما أطلق عليه «صفقة القرن»، وادعى «داعش» مناهضة التطبيع ومقاومة الاحتلال

46 انظر:- Asaad Almohammad and Charlie Winter, "From Battlefront to Cyberspace: Demystifying the Islamic State's Propaganda Machine", West Point United States Military Academy, Combating Terrorism Center, June 2019، على الرابط:https://tinyurl.com/42t52hpc

الإسرائيلي والصهيونية، فقد أعلن تنظيم «داعش في 27 كانون ثاني / يناير2020 عن بدء «مرحلة جديدة» تستهدف المستعمرة الإسرائيلية[47]، ويتماهى خطاب تنظيم «داعش» ببدء «مرحلة جديدة» عنوانها «فلسطين»، مع تنامي المعتقدات والمشاعر في العالمين العربي والإسلامي بوجود «مؤامرة» أميركية ـ صهيونية تشارك فيها أطراف عربية لتصفية القضية الفلسطينية، ويسعى داعش من خلال الإعلان عن عزمه على إفشال الصفقة إلى إعادة تقديم نفسه مرة أخرى للجماهير الغاضبة في المنطقة، من عدم وجود حل عادل للقضية الفلسطينية[48].

لا تقتصر قوة «داعش» الذاتية على تماسك الهيكل التنظيمي القيادي والقدرة على تجنيد المقاتلين، فلا يزال تنظيم داعش يتمتع بموارد مالية جيدة، على الرغم من خسارة مناطق خلافته وما ارتبط بها من مصادر دخل مربحة، فوفقاً لفريق الأمم المتحدة لمراقبة العقوبات المعني بتنظيمَي «داعش» و«القاعدة»، يُقدَّر أن التنظيم يملك ما يتراوح بين 50 مليون دولار و 300 مليون دولار كاحتياطات من فترة الخلافة[49]. ووفقاً للتقارير الموثوقة تم استثمار بعض هذه الأموال في أعمال مشروعة مدرة للدخل في العراق والبلدان المجاورة[50]. وثمة احتمال بأن تكون أموال أخرى مدفونةً تحت الأرض أو مخبأة على هيئة متاجر. وعلى الرغم من أن التنظيم واجه مشاكل في السيولة مؤخراً

47 صدر تسجيل صوتي عن مؤسسته الإعلامية «الفرقان»، بعنوان «دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها» للمتحدث باسم التنظيم أبو حمزة القرشي، دعا فيه إلى إفشال «الصفقة»، وقال: إن زعيم تنظيم الدولة الإسلامية الجديد أبو إبراهيم الهاشمي القرشي «عزم على نفسه واخوانه المجاهدين ... على مرحلة جديدة ألا وهي قتال اليهود واسترداد ما سلبوه من المسلمين»، وأضاف «لا زالت عيون أجناد الخلافة في كل مكان على بيت المقدس»، متعهداً بهجمات كبيرة «في قادم الأيام»،ودعا «المسلمين في فلسطين وكافة البلدان (إلى أن يكونوا) رأس حربة في قتال اليهود وإفشال مخططاتهم كصفقة قرنهم»، انظر: الشيخ المهاجر أبي حمزة القرشيّ، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، كلمة صوتية للمتحدث الرسمي للدولة الإسلامية، مؤسسة الفرقان، على الرابط: https://tinyurl.com/yhkuu7m8

48 انظر: حسن أبو هنيّة، فلسطين: مرحلة جديدة لتنظيم «الدولة « في زمن «صفقة القرن»، الجزيرة نت، 2021/1/30، على الرابط: https://tinyurl.com/344vxfyk

49 انظر:."UN chief: Islamic State has as much as US$300 million to fight". CTV news, 5-8-2019

50 انظر:"Retreating ISIS army smuggled a fortune in cash and gold out of Iraq and Syria". The Washington Post

وفقاً لبعض التقارير، ربما يستكشف وسائل جديدة لجمع الأموال، إلا أنه كان قادراً حتى وقت قريب على تمويل الخلايا النائمة وغيرها من العمليات في معاقله الجوهرية السابقة (العراق وسوريا)، وكذلك إرسال أموال متواضعة إلى ولاياته. ومع ذلك، تتمتع معظم ولايات تنظيم «الدولة الإسلامية» بالاكتفاء الذاتي إلى حد كبير، بعد أن كانت فيها تنظيمات مع آليات تمويل قائمة مسبقاً قبل تعهدها بالولاء للبغدادي. وعلى غرار النواة في سوريا والعراق، قامت ولايات تنظيم «الدولة الإسلامية» بجمع الأموال محلياً من خلال الابتزاز وعمليات الخطف للحصول على فدية[51].

51 انظر: جاسم محمد، تنظيم «داعش».. كيف يحصل على التمويل من داخل أوروبا، مركز ترند، 12 يوليو 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/c8h356ph

خلاصة: الخطر ما يزال قائماً

نظراً لوجود الأردن في مجال إقليمي معقد تتوافر فيه عناصر إشكالية تؤجج النزاعات والصراعات، ارتبطت المجموعات الجهادية الأردنية بمركب الأمن الإقليمي المتعلق بهذه القضايا، وشكلت إيديولوجية داعش بؤرة جاذبة، إذ ترتبط معظم قضايا الخلايا الجهادية في الأردن بالمسائل الإقليمية، المتعلقة بمركبات الاحتلال والطائفية والسلطوية، وهو ما جعل نمط المجموعات الجهادية الأردنية تضامنيا في انتمائاتها وتاريخيتها ومواقفها، بصرف النظر عن انقسامها بين طرفي الجهادية العالمية «داعش» و«القاعدة»، ورغم الهوة الإيديولوجية والاستراتيجية بين التنظيمين، تشكل القضية الفلسطينية عنصراً مشتركاً بينهما، ونقطة توافق في مشروع الجهادية العالمية الإقليمي حول «بلاد الشام»، ويعد تنظيم «حراس الدين «في سوريا الذي تهيمن عليه مجموعة جهادية أردنية، الأمل الأخير للقاعدة لاختراق الإقليم[52].

ما تزال المخاطر الأمنية في الأردن قائمة، بسبب عدم الاستقرار في العراق وسوريا، وعدم التوصل إلى حل عادل في فلسطين، وهو ما يوجب يقظة أمنية تامة، فالأسباب الموضوعية التي أدت إلى صعود داعش والقاعدة في الإقليم ماثلة للعيان، ورغم فقدان داعش السيطرة الجغرافية في العراق وسوريا ونهاية خلافته، حافظ التنظيم على هيكليته وتحول إلى منظمة لا مركزية تقود حرب عصابات، ولا تزال قدرة الجذب التي تتحلّى بها أيديولوجية تنظيمَي «داعش» و«القاعدة» قويةً، ورغم أنّ الخطر اليوم أقلّ تهديداً ممّا كان عليه في العام 2014، فإن على صانعي السياسات الإقرار بأنّ تحقيق نجاح جزئي قد يكون أفضل ما سيحصلون عليه[53]؛ فالقلق المتصاعد من عودة داعش ليس وليد الفراغ والخيال، فبين سقوط الباغوز شرق سوريا في آذار/مارس 2019 ونهاية

52 لمزيد من التفصيلات عن الأردنيين ودورهم الرئيس في تنظيم حراس الدين وتأسيسه انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، تنظيم حراس الدين: صعود القاعدة وأفولها في المشرق العربي، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، 2021.

53 انظر: دانيال بايمان، ماذا بعد تنظيم الدولة الإسلامية؟، 22 فبراير 2019، معهد بروكنجز، على الرابط: https://tinyurl.com/22j7h938

شباط/فبراير 2021، تبنى تنظيم داعش 5665 عملية عسكرية في ثلاثين بلداً بمعدل ثمانية اعتداءات يومياً[54]، وفي حصيلة العام 1442 الهجري المنتهي، نشرت صحيفة «النبأ» التابعة لداعش حصيلة لعدد العمليات والخسائر والضحايا،حيث بلغ عدد أعمال التنظيم في العراق وحده 1304عملية، نتج عنها مقتل وجرح 2286 من قوات الجيش العراقي والحشد الشعبي والميليشيات التابعة له بمختلف تنوعاتها. أما في سوريا فبلغ عدد أعمال التنظيم الحربية نحو 500 عملية، قتل فيها ما يزيد عن ألف عسكري من قوات النظام والميليشيات الإيرانية والدفاع الوطني السوري وعناصر من قوات سوريا الديمقراطية «قسد» ومدنيين عاملين في مجالس الإدارة الذاتية المدنية وقلة من رجال الدين ووجهاء العشائر[55].

إن الإعلان عن إلحاق هزيمة نهائية بالجهادية العالمية في العراق وسوريا، ومناطق عدة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، لا ينطوي على حقائق واقعية موضوعية، فالمقاربات العسكرية والأمنية التي ترتكز على التدخلات الخارجية ثبت أنها تحقق انتصارات تكتيكية، فضلاً عن كونها سبباً في تنامي التوجهات الجهادية، فالمشكلة الرئيسية لصعود الجهادية ترتبط بالأسباب الجذرية والظروف الموضوعية التي أسهمت بصعود «داعش» و»القاعدة».

ثمة اتفاق بين كثير من الخبراء على أن الأسباب الموضوعية بقيت من دون معالجة حقيقية، فالوضع السياسي والاقتصادي والأمني في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، لا يزال هشاً، وهو في العراق وسوريا أكثر هشاشة، إذ تعاني هذه المناطق من ضعف الاستقرار، ففي معظم البلدان التي ينشط فيها تنظيمي داعش والقاعدة، تفتقر القوات الرسمية المحلية إلى الكفاءة والموارد اللازمة لملاحقة العناصر الجهادية في إطار تحول التنظيمات الجهادية إلى نهج

54 انظر: «داعش» التنظيم الأكثر وحشية في التاريخ الحديث لا يزال نشطا وخطرا ، يورونيوز، 2021/3/23، على الرابط:https://tinyurl.com/fwvcxzd9

55 انظر: منهل باريش، تضاعف هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية»: ماذا لو حصل انسحاب أميركي من سوريا والعراق؟، صحيفة القدس العربي،18 أيلول/ سبتمبر - 2021، على الرابط:https://tinyurl.com/7nj5rkxr :

الاستنزاف وتكتيكات حرب العصابات، إذ يشكل ضعف الاستقرار وتراجع عمليات إعادة الإعمار، إلى جانب سوء الحوكمة وسيادة منظومة الفساد وشيوع الاستبداد، وتفشي الطائفية، الحاضنة الكافية لعودة تنظيمي «داعش» و»القاعدة»، وفي منطقة رخوة تعاني من التدخلات الخارجية وصراع القوى الإقليمية والعالمية، وقد شكلت جائحة «كورونا» فرصة إضافية لعودة أنشطة الجهادية العالمية، وسط شكوك حول الدور المستقبلي لمهمة التحالف الدولي بقيادة واشنطن في العراق وسوريا، يضاف إلى ذلك عدم التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية، وما رافق ذلك من سياسات متطرفة لحكومات اليمين الإسرائيلي. والتي شكلت توجها جديدا للاستقطاب والتجنيد في التنظيم.

الفصل الثاني
المجموعات الجهادية في العراق وسوريا

أسهم صعود تنظيم داعش منذ العام 2014 بتحول أنماط المجموعات الجهادية الأردنية الذي كان يهيمن عليه نمط «الجهاد التضامني» بمساندة القضايا الخارجية التي يعدّهاعادلة من منظور مؤسسه عبدالله عزام، ونمط «الجهاد الدعوي» الهادئ الذي دعا إلية أبو محمد المقدسي الذي يقوم على مبدأ أن «الأردن أرض دعوة لا أرض جهاد»، ورغم انقسام المجموعات الجهادية الأردنية على يد أبو مصعب الزرقاوي، الذي أكد على دمج الأبعاد الجهادية استناداً إلى أن «الأردن أرض دعوة وجهاد»، فقد فشلت محاولاته بتنفيذ هجمات محلية من يقوم بها عناصر منالمجموعات الجهادية الأردنية، واعتمد في تنفيذ هجمات الفنادق في عمان 2005 على عناصر أجنبيةعراقية.

انقلبت الموازين لمصلحة إيديولوجية «داعش» في أوساط المجموعات الجهادية الأردنية وأصبحت أكثر جاذبية مقارنة بالمكون الأيديولوجي والتنظيمي التقليدي المرتبط بالقاعدة، وباتت معظم قضايا الإرهاب المحلي ترتبط بداعش في مجالات السفر والقتال والدعاية الإيديولوجية وبناء الشبكات والخلايا، وقد أسهم في هذا التحول خصوصية الجهاديين الأردنيين التاريخية في ظهور وتطور تنظيم «داعش»، الذي يتمتع المكون الجهادي الأردني فيه بميزةأساسية، فمؤسس تنظيم «داعش» هو الأردني أبو مصعب الزرقاوي (أحمد فضيل نزال الخلايلة)، وكان الأردني أبو أنس الشّامي (عمر يوسف جمعة) أول مسؤول عن اللّجنة الشرعية، وقد التحق بالزرقاوي خلال الفترة الأولى من نشأة «داعش» بعد الاحتلال الأميركي للعراق 2003، نحو 500 جهادي أردني، مما أسهم بتفضيل الجهاديين الأردنيين لداعش على القاعدة بعد انقسام الجهادية العالمية 2013، إذ يُقدر عدد الأردنيين الذين انضموا إلى داعش خلال الفترة الثانية بعد 2011 بنحو 1250، وقد أكدت «دائرة المخابرات العامة الأردنية «

أن أعداد المنتمين للتنظيم قد انخفضت من 1250 عنصرا ولم تعد تتجاوز 750 عنصراً عام 2020 نتيجة عودة بعضهم إلى الأردن، ومقتل الآخرين في ساحات القتال[56].

المجموعات الأردنية ونزعة «الجهاد» في الخارج

تشير قاعدة بيانات «الإرهاب العالمي» بوضوح إلى هيمنة سمة «الجهادية التضامنية» على سلوك التيار الجهادي الأردني منذ ظهوره في بداية ثمانينيات القرن الماضي، إذ تتمتع المجموعات الجهادية الأردنية بقدرتها على حشد وتعبئة بعض الأردنيين للقتال من أجل قضايا إسلامية تعدها عادلة خارج الحدود على المستويين الدولي والإقليمي (العدو البعيد)، بينما تواجه الجهادية الأردنية صعوبات بالغة في تعبئة وحشد الأردنيين للقيام بتمرد جهادي مسلح داخلي وطني (العدو القريب).

لقد هيمنت على المجموعات الجهادية الأردنية منظورات إيديولوجية واستراتيجية ملتزمة بنمط الجهاد التضامني، على النقيض من معظمأنماط الحالة الجهادية العربية التي تلتزم بأولوية التمرد الجهادي المحلي، كما هو ظاهر تاريخياً في مصر والجزائر والصومال وغيرها من دول المنطقة خلال القرن الماضي، ثم في العراق وسوريا واليمن وليبيا مع بدية القرن الحالي، فالمجموعات الجهادية الأردنية تنظر إلى مشروع الجهادية العالمية من خلال رؤية تضامنية تعدها ضرورة مرحلية وخطوة استرتيجية تمهد الطريق للعودة إلى الأردن في إطار «تصورات متخيلة» حول الأمة الإسلامية الواحدة، ورؤية يوتوبية تطمح بتأسيس خلافة عالمية مركزها بلاد الشام، وهو ما جعل من هجرة مجموعات الجهاديين الأردنيين والمشاركة في القتال في سوريا والعراق لافتة للنظر، باعتبار

56 انظر: سعود الشرفات، استمرار جهود مكافحة الإرهاب تظل عاملًا رئيسياً لوقف الهجمات الإرهابية في الأردن، معهد واشنطن، 11 آذار/ مارس 2021، على الرابط:.https://tinyurl.com/3ea6svz8، لكن من الضروري الإشارة هنا إلى أن الأرقام ليست دقيقة بالضرورة فيما يتم إعلانه أو تسريبه رسمياً، لأنّ هنالك تضارباً بينها، فيما يشير – على سبيل المثال – مسؤول أمني سابق، رفيع المستوى إلى أنّ أعداد الأردنيين وصلت إلى 3000، بقي منهم 1250، والباقي قتل

الأردن جزءاً من بلاد الشام، فالهجرة إلى العراق وسوريا للقتال تشكل مرحلة ضرورية تسهم في نهاية المطاف بتأسيس بنية جهاديةتحتية إيديولوجية ومادية لقيادة تمرد قتالي محلي في إطار التكامل بين الجهاد العالمي والإقليمي والمحلي.

ويمكن ملاحظة المفارقة الواضحة أنّ المجموعات الجهادية الأردنية تمتعت بمكانة مميزة ومشاركة نوعية في نمط الإرهاب العابر للحدود، من خلال السفر والهجرة للمشاركة في النزاعات والصراعات الخارجية، بداية من أفغانستان والشيشان والبوسنة، ولاحقاً في العراق، وأخيراً في سوريا، في الوقت الذي فشلت فيه المجموعات الجهادية الأردنية من القيام بتعبئة تمرد منظم ضد النظام الأردني! لذلك فإن نمط التهديدات الإرهابية التي واجهها الأردن تاريخياً كانت مرتبطة إلى حد كبير بالبيئة السياسية الإقليمية والدولية المضطربة، فكلما تواترت الصراعات الإقليمية والحروب الأهلية في المنطقة، وخصوصاً الجوار القريب تنامت تأثيراتها وانعكاساتها على أهداف الجهادية الأردنية، وزادت وتيرة المخاطر والتهديدات الإرهابية على الأمن الوطني الأردني[57].

خصوصية المجموعات الجهادية الأردنية التضامنية العابرة للحدود، تؤكدها بيانات المؤشرات المختلفة حول المقاتلين الإرهابيين الأجانب، فحسب الإحصائيات المتعددة لمراكز الدراسات الدولية، وبيانات مكتب مكافحة الإرهاب التابع للأمم المتحدة، فإن عدد المقاتلين الأردنيين في سوريا يتراوح ما بين -3000 4000 مقاتل (أشرنا سابقاً إلى الاختلاف في تقدير أعداد الأردنيين هناك)، وهذا يعني أن الأردن أكثر الدول العربية تصديراً للمقاتلين مقارنة بعدد السكان متفوقة على تونس والسعودية ومصر. ومعظم هؤلاء المقاتلين هم من قطاع الشباب[58].

57 يُعد الأردن من أقل بلدان العالم العربي تعرضاً للهجمات الإرهابية والتي ترتبط غالباً بتدهور الأمن الإقليمي، فقد بلغ عدد العمليات «الإرهابية» في الأردن خلال الفترة ما بين -1970 2020 ما مجموعة (133) عملية إرهابية، نتج عنها ما مجموعة (156) حالة وفاة، وما مجموعة (300) جريحًا، وبؤكد»مؤشر الإرهاب في الأردن»، الذي يصدره سنوياً مركز شُرُفات لدراسات وبحوث العولمة والارهاب، على أن ظاهرة الإرهاب في الأردن خاضعة لما يسمى «الدورات الموسمّية» بمعنى أنها مرتبطة بسيرورة الأحداث والتطورات الجيوسياسية داخلياً وخارجياً. أنظر: مؤشر الارهاب في الأردن 2020-، مركز شُرُفات لدراسات وبحوث العولمة والإرهاب، على الرابط: https://tinyurl.com/3wrvyc8d

58 المرجع السابق.

فشل محاولات الهيكلة وتغلّب خيار«الخارج»

مع بداية الانتفاضات الشعبية في العالم العربي نهاية 2010، تنامت طموحات وأدوار المجموعات الجهادية الأردنيةبلعب دور أكبر دون أن تغادر الخيار الدعوي والتضامني، وذلك قبل تحول الانتفاضات السلمية إلى حالة العسكرة في العراق وسوريا، وهي سمة واضحة للتيار الجهادي باستثمار الحراكات الاحتجاجية ومحاولة استخدامها للدعوة والتجنيد والانتشار، فقد دخل التيار الجهادي الأردني على مسار الحركات الاحتجاجية أول مرة بعد هبة نيسان عام 1989، وبرز خلال المحطات الاحتجاجية اللاحقة، ورغم وجود التيار وأنصاره لكنه كان هامشياًويفتقر إلى هيكل تنظيمي مؤسسي، بسبب القيود الأمنية ورؤية مؤسسي التيار وفي مقدمتهم أبو محمد المقدسي الذي يشدد على أولويةالعمل الجهادي الدعوي في الأردن لاعتبارات استراتيجية عملية.

لكن مع تنامي أعداد التيار ومناصريه شكّلت الحالة الاحتجاجية في الأردن لحظة فارقة للتيار الجهادي الأردني، حيث شرع بتنظيم مسيرات واعتصامات ومظاهرات احتجاجية عدة، وكان التيار السلفي الجهادي في الأردن لا يزال يمارس أنشطته بدون أي هيكل تنظيمي رسمي، وقد شجعته تلك الفعاليات والملتقيات على مناقشة إمكانية إنشاء مجلس شورى للتيار، وعندما عقد السلفيون الجهاديون الأردنيون احتجاجهم الأول يوم 2 آذار/ مارس 2011 في عمان، ركزوا مطالبهم الدعوية السلمية على تطبيق الشريعة الإسلامية والإفراج عن 300 سجين، زعموا أنهم يتعرضون لمعاملة سيئة في السجن، واستخدم السلفيون الجهاديون الأردنيون آنذاك الشعار الذي رفعه متظاهرو مصر وتونس، «إسقاط النظام»، وعند هذه النقطة كان تركيز سلفيي الجهادية في الأردن لا يزال على الشؤون الداخلية، وفي البداية لم تكن أهدافهممرتبطة بما يحدث إقليميًا، وقد نفذوا مرة ثانية مظاهرات في مدينة عمّان في 20 آذار/

مارس، وطالبوا بالإفراج عن الجهاديين المسجونين وهتفوا أن لا حكم إلا حكم الله[59].

بعد دخول الانتفاضات الشعبية إلى سوريا منتصف آذار/ مارس 2011،ثم تحولها خلال فترة وجيزة إلى جبهة قتال أهلية وحرب وكالة، وساحة للجهاد العالمي،ارتفعت وتيرة أنشطة الجهادية الأردنية محلياً وتصاعدت طموحاتها الإقليمية بالنفوذ والانتشار وزادت نبرة تحديها للنظام ففي 15 نيسان/ إبريل 2011، حدث أول اشتباك مباشر بين السلفية الجهادية والحكومة الأردنية في مدينة الزرقاء، وجرت على إثرها اعتقالات واسعة طالات عشرات الجهاديين، وقد أفرج عن 77 معتقلاً بعد فترة وجيزة،ووجه مدعي عام محكمة أمن الدولة ثلاثة تهم لنحو 146 آخرين، وهي التخطيط لتنفيذ أعمال إرهابية، والقيام بأعمال شغب، وإثارة الفتنة الطائفية[60]،

وسرعان ما عاد التيار السلفي الجهادي في الأردن إلى نمطه الجهادي التضامني المفضل، أي الاتجاه نحو الخارج بدلاً من جهود هيكلة الداخل التي بدت لهم أكثر تعقيداً وصعوبة، حيث تنامت عمليات حشد وتعبئة أفراد الجهادية الأردنية للهجرة والتضامن، وباتت أهدافها أكثر طموحاً على الصعيدين المحلي والإقليمي، حيث وجدت الجهادية الأردنية التضامنية نفسها منخرطة في مشروع الجهادية العالمية الخاص بـ»بلاد الشام»، عندما استثمر تنظيم القاعدة حالة الاضطراب والفوضى في سوريا وبروز الحالة الجهادية، وباشر العمل على تأسيس فرع للقاعدة في بلاد الشام من خلال جبهة سوريا الواعدة [61].

59 انظر: كيرك سويل، تاريخ السلفية الأردنية والجهاد في سوريا، معهد هدسون للدراسات السياسية، ترجمة أردن الإخبارية، على الرابط: https://tinyurl.com/4zp86prf

60 انظر: محمد عبدالكريم محافظة ومحمد خلف الرقاد، السلفية الجهادية في الأردن وأحداث الزرقاء في نيسان 2011، مجلة الجمعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مجلد 27, عدد 4 (2019)، على الرابط: .https://tinyurl com/3cpsmt7t

61 لمزيد من التفصيل حول مشروع القاعدة في بلاد الشام، ومراحل نشأته وتطوره وتراجعه، أنظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنيّة، تنظيم حراس الدين: صعود القاعدة وأفولها في المشرق العربي، مؤسسة فريدريش إيبرت، مكتب الأردن والعراق، الطبعة الأولى، 2021.

بحلول كانون ثاني /يناير 2012 أطلقت السلطات الأردنية سراح كافة معتقلي أحداث الزرقاء62، حيث سيتوجه معظمهم للقتال في سوريا، بالتزامن مع توافد الجهاديين من كافة أنحاء العالم إلى جبهة سوريا بتنسيق مع تنظيم القاعدة المركزي، وبإشراف مباشر من الفرع العراقي للقاعدة، وقد كان دور الجهادية الأردنية بارزاً منذ بداية الإعلان الرسمي عن تأسيس «جبهة النصرة لأهل الشام» في سوريا من خلال تسجيل مرئي بعنوان «شام الجهاد»، بتاريخ 24 كانون ثاني/ يناير2012، بزعامة أبو محمد الجولاني[63].

قامت المجموعات الجهادية الأردنية بأدوار مهمة في الساحة السورية من خلال جبهة النصرة،وكانت النصرة قد بدأت العمل في سوريا مبكراً منذ شهر تموز/ يوليو 2011، بدون تسمية، بعد أن أرسل أبو بكر البغدادي زعيم الفرع العراقي للقاعدة مجموعة طليعية لتشكيل النواة الأولى لنشر أفكار القاعدة في سوريا وتأسيس فرع للقاعدة في بلاد الشام[64]، وقد تمتعت جبهة النصرة منذ تأسيسها بدعم وإسناد من قبل المجموعات الجهادية الأردنية، وشكلت نقطة توافق بين منظري التيار الجهادي في الأردن وفي مقدمتهم أبو قتادة الفلسطيني (عمر محمود أبو عمر) وأبو محمد المقدسي(عصام طاهر البرقاوي).

المجموعة الجهادية الأردنية في جبهة النصرة.. الجناح القيادي والراديكالي

شكّل ظهور جبهة النصرة نقطة تحول في طريق السلفية الجهادية الأردنية، إذ سرعان ما بدأ الأفراد بالهجرة إلى سوريا للمشاركة بالجهاد، في إطار الخطة التي وضعها الجهاديون السلفيون الأردنيون لبناء مايسمّونه «ديار التمكين» التي من شأنها أن تشكّل الخطوة الأولى في الحرب المقدّسة الهادفة إلى إنشاء دولتهم الإسلامية المستندة إلى الشريعة والعابرة للأوطان وتوسيعها. ونقطة

62 انظر: الأردن يطوي أحداث الزرقاء بالإفراج عن آخر المعتقلين، موقع خبرني، 2012/1/18، على الرابط: https://tinyurl.com/3r8ymz5f

63 انظر: إعلان تشكيل جبهة النصرة في بلاد الشام، على الرابط: https://tinyurl.com/yg2fvase

64 انظر: العربية نت تنفرد بحوار مع أهم قادة داعش في العراق (عبد الناصر قرداش)، العربية نت، على الرابط: https://tinyurl.com/ya3dmyu5

الانطلاق نحو تحقيق ذلك هي الانتصار في سوريا، ثم التحوّل نحو الأردن لإعادة توحيد «بلاد الشام» التي تشكّل سوريا جزءاً أساسياً منها. وغالب الظن أن تثبيت قاعدتهم السورية سيظل هدفاً طويل الأمد، في إطار سعيهم إلى تحقيق هدفهم النهائي كما هو محدّد حالياً.[65]

قبل انقسام الجهادية العالمية بين «داعش» و«القاعدة» كان التيار الجهادي الأردني أكثر توحداً، حيث انصهرت الجهادية العالمية في مشروع جبهة النصرة التي مثلت قبلة لكافة الجهاديين المعولمين، وانخرط نحو 2400 جهادي أردني في صفوف النصرة، وشغل الأردنيون مناصب قيادية رفيعة في هياكل جبهة النصرة، فقد تولى أبو محمود الشامي (د.سامي العريدي)،منصبالمفتي الشرعي العام لجبهة النصرة، وتولى أبو أنس الصحابة (مصطفى عبداللطيف صالح)، منصب القائد العسكري للنصرة، وكان أمير النصرة في درعا أبو جليبيب(إياد الطوباسي)، والقائد العسكري في درعا (مختار)، وأمير القاطع الشرقي في درعا (أبو المقداد)، وكان أمير النصرة في إدلب (أبو قدامة الأردني)، والمسؤول الشرعي في الغوطة الشرقية أبو خديجة الأردني (بلال خريسات)، وكان أمير النصرة في الغوطة الشرقية (أبو الوليد الأردني)، والمسؤول الشرعي في الغوطة الغربية (أبو عبدالله الأردني)، ومسؤول النصرة في برزة والقلمون (أبو تراب الأردني) [66].

وعلى الرغم من توحد رؤية الجهادية العالمية على مشروع جبهة النصرة في سوريا، لكن النصرة كانت تضم أجنحة عدة براغماتية ووسطية وراديكالية بحكم تنوع انتماءات قياداتها ومقاتليها المحليين والأجانب، وقد شكّل التيار الجهادي الأردني داخل جبهة النصرة «الجناح الراديكالي» الأشد ارتباطاً بأهداف الجهادية العالمية، وأبدى اعتراضاته مبكراً على أطروحات الجناح

65 انظر: منى علمي، الجيل الجديد من المقاتلين الجهاديين الأردنيين، مؤسسة كارنيغي،18 شباط/فبراير 2014، على الرابط:https://tinyurl.com/2tyrjv4z

66 انظر: أحمد أبازيد، استراتيجيات صراع الإخوة الأعداء، منتدى العلاقات العربية والدولية، على الرابط:https://tinyurl.com/29mu4x8t

البراغماتي، الذي أخذ بالتكيّف مع تطورات الحالة السورية، وحيث كانت النصرة تتجه تدريجياً نحو مزيد من البراغماتية، وبدأت تنأى بنفسها عن نهج الفرع العراقي للقاعدة، وشرعت بالتقارب بصورة جلية واضحة من نهج تنظيم القاعدة المركزي الجديد، بينما كان الفرع العراقي يتجه نحو مزيد من التصلب الإيديولوجي والتشدد الهوياتي السني، الأمر الذي دفع بأبي بكر البغدادي زعيم «دولةالعراق الإسلامية « في التاسع من نيسان/ إبريل 2013، إلى الإعلان عن ضم «جبهة النصرة» في سوريا إلى «دولته» الناشئة في العراق لتصبح «الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)»[67]، وتطور الخلاف بينهما بعد أن أصدر زعيم «جبهة النصرة» أبو محمد الجولاني في اليوم التالي لإعلان الدمج في العاشر من نيسان/ إبريل خطاباً يرفض فيه الامتثال لإعلان الدمج والانضمام لتنظيم «الدولة»، ومعلناً ارتباطه المباشر بالتنظيم المركزي للقاعدة وتقديم بيعته الصريحة للظواهري[68]، حيث أصبحت التسمية الرسمية لتنظيم النصرة: «جبهة النصرةتنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الشام».

انعكست الخلافات والانشقاقات بين «داعش» و«النصرة» على التيار الجهادي الأردني، سواء الموجودة في سوريا أو من بقي في الأردن، فقد انشقت مجموعة من الأردنيين داخل النصرة والتحقت بداعش، وبقيت مجموعة أخرى في صفوف النصرة، وهو ما أعاد التذكير بالانقسام والخلاف التاريخي بين تيار أبو مصعب الزرقاوي وتيار أبو محمد المقدسي، إذ تجدد الخلاف والنزاع في الأردن بين مؤيدي الطرفين مرة أخرى، ورغم أن معظم كبار أعضاء ومنظري التيار السلفي الجهادي الأردني انحازوا لجبهة النصرة وعلى رأسهم المقدسي وأبي قتادة، لكن شريحة كبيرة من السلفيين الجهاديين الجدد وقفوا إلى جانب نهج الزرقاوي المؤسس الفعلي الأول لداعش، وإبان الصراع بين داعش والنصرة كان المقدسي لايزال في السجن، وأما أبو قتادة فكان آنذاك في

67 انظر: أبو بكر البغدادي، كلمة صوتية بعنوان: وبشر المؤمنين، مؤسسة الفرقان للإنتج الإعلامي، على الرابط: https://tinyurl.com/yer2gyuq

68 انظر: جبهة النصرة السوريا تبايع الظواهري زعيم القاعدة، رويترز، على الرابط: https://tinyurl.com/yeusg4yn

إنجلترا، قبل تسليمه إلى الأردن وإيداعه السجن في تموز/يوليو 2013 [69].

رغم انقسام الجسم الرئيسي للجهاديين الأردنيين بين داعش والنصرة، حاول بعض الجهاديين الأردنيين في سوريا الوقوف على الحياد وعدم الانحياز إلى أحد طرفي الصراع بين داعش والنصرة، حيث أسس الجهادي الأردني محمد العثامنة المعروف بـ«أبو عبد العزيز القطري»[70]، تنظيم «جند الأقصى»، وكان القطري دخل سوريا مع بدايات 2012، ولكن تنظيم جند الأقصى» بقي متذبذباً فكرياً بين «النصرة» و«داعش»، وقد قتل القطري لاحقاً في سوريا خلال كانون الثاني / يناير 2014، وقد عُرف «جند الأقصى» منذ بداية نشأته بقربه فكرياً من «جبهة النصرة» التي نُظر إليها منذ نشأتها بوصفها فرعاً لتنظيم القاعدة في سوريا، ثم انشق عنها وأصبح حليفاً لتنظيم داعش، قبل أن يعود للاندماج في «جبهة النصرة» مرة أخرى بعد تغيير اسمها إلى «جبهة فتح الشام»، ولاحقا تحالف «جند الأقصى» مع تنظيم «حراس الدين» المرتبط بالقاعدة[71].

69 انظر: كيرك سويل، النصرة وداعش وتاريخ السلفية الأردنية والجهاد في سوريا، معهد هدسون للدراسات السياسية، ترجمة أردن الإخبارية، على الرابط: https://tinyurl.com/e8xrw5y

70 انظر: محمد يوسف عثمان العثامنة (أبو عبد العزيز القطري)، أردني ولد في منطقة «الفضل» وسط العاصمة العراقية بغداد عام 1956، وترجع أصول عائلته إلى قرية «عين غزال» جنوب مدينة حيفا في فلسطين، واكتسب لقبه بالقطري لإقامته فترة في قطر، وغادر أبو عبد العزيز بغداد متوجهًا إلى أفغانستان في ثمانينيات القرن الفائت، للقتال ضد القوات السوفيتية هناك، وتعرف على أبرز القادة الجهاديين فيها أمثال عبد الله عزام وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري، ثم انتقل وقاتل ضد القوات الروسية في الشيشان، ليعود إلى بغداد أواخر التسعينيات، وأسس أبو عبد العزيز خلية جهادية في العراق، وشن هجمات ضد أهداف مدنية تعكس فكر «القاعدة» وأدبياتها، قبل أن يعتقل جهاز المخابرات العراقية جميع عناصر الخلية، فأعدم معظمهم وحكم القضاء العراقي على «أبو عبد العزيز» بالسجن المؤبد، وقبيل حرب العراق ودخول القوات الأميركية إلى بغداد عام 2003، أطلق سراح «أبو عبد العزيز القطري»، ووضع تحت الإقامة الجبرية، لينضم مباشرة إلى زعيم «القاعدة» في العراق «أبو مصعب الزرقاوي»، ويؤسسان معًا جماعة «التوحيد والجهاد»، زانضوى أبو عبد العزيز لاحقًا إلى جانب شقيقه عبد الحكيم في تنظيم «دولة العراق الإسلامية»، وعدّ أحد أبرز أمنيي وشرعيي التنظيم. دخل أبو عبد العزيز إلى سوريا مطلع عام 2012، برفقة نجله «أبو التراب»، والذي قتل في مواجهة قوات الأسد في العام ذاته، وأسس «سرايا القدس» التابعة لجبهة «النصرة»، ثم فك ارتباطه بها عام 2014، مؤسسًا فصيل «جند الأقصى»، وقد اختطف في كانون الثاني، يناير من العام ذاته، ووجد مقتولًا في أحد آبار بلدة دير سنبل بريف إدلب، واتهم قائد جبهة «ثوار سوريا» جمال معروف بتصفيته.انظر: عبادة كوجان، هل يذوب جنود «القطري» في «فتح الشام» أم يتجهون إلى الرقة؟، «جند الأقصى».. سلفيّة جهادية تائهة بين «داعش» و«القاعدة»، موقع عنب بلدي، 2016/10/09،

71 انظر: جند الأقصى.. التنظيم السوري ذو التحالفات المتذبذبة، الجزيرة نت،2016/10/11، على الرابط: https://tinyurl.com/25y79cpr

المجموعات الجهادية الأردنية في خلافة «داعش»

بعد تنامي نفوذ «داعش» وإعلانه تأسيس دولة «الخلافة» عقب سيطرته على مدينة الموصل في يونيو/ حزيران 2014، ازدادت جاذبية التنظيم لدى الجهاديين الأردنيين، وسرعان ما تشكل تحالف دولي ضد داعش بقيادة واشنطن، بمشاركة الأردن، وقد أحدث أسرُ الطيار الأردني معاذ الكساسبة يوم 24 كانون أول/ ديسمبر 2014؛ من قبل تنظيم«داعش» بعد سقوط طائرته العاملة ضمن قوات التحالف الدولي في الرقة شمال شرقي سوريا، تحولاً كبيراً في توجهات المجموعات الجهادية الأردنية، فبينما نجد أن مؤيدي تنظيم داعش هم من الجيل الشاب الأحدث من الجهاديين، فإن معظم المقاتلين الأردنيين في سوريا كانوا ينضوون تحت راية جبهة النصرة، وقد شكّل منظرا الجهادية في الأردن أبو محمد المقدسي، أبو قتادة الفلسطيني حالة خلافية في مواجهة داعشتكتيكيا وفي ترتيب الأولويات.بما قد يشكك في شرعية دولته وخلافته الناشئة [72].

في هذا الإطار قام المقدسي بالتوسط لدى داعش بطلب من الحكومة الأردنية للإفراج عن الطيار الأردني معاذ الكساسبة، ثم ظهر على أحد قنوات التلفزة الأردنية المحلية، في فبراير/شباط 2015، لتقديم روايته عن تلاعب داعش وغلوه بعد أن ثبت أن داعش قام بقتل الكساسبة حرقاً، في الوقت الذي كان المقدسي يقوم بالوساطة[73]. وكان المقدسي يراهن في مفاوضاته مع داعش على وجود تيار من تلاميذه داخل التنظيم أقل تطرفاً أمثال البحريني أبو همام الأثري (تركي البنعلي) أمير مكتب البحوث في داعش، وتلاميذه من التيار الأردني أمثال أبو بعقوب المقدسي، وأبو عبد الرحمن الزرقاوي، وسوف يصبح هؤلاء لاحقاً منبوذين في داعش لارتباطاتهم بالمقدسي. ولعل هذا ما دفع

72 انظر: محمد الدعمه، أبو قتادة والمقدسي يشكّلان رأس حربة ضد «داعش»، صحيفة الشرق الأوسط، 26أيلول / سبتمبر 2014، على الرابط:https://tinyurl.com/cnrnet9m

73 انظر: شفيق شقير، «علماء» التيار الجهادي: الخطاب والدور والمستقبل، مركز الجزيرة للدراسات،9آذار/ مارس 2017، على الرابطhttps://tinyurl.com/4jfuf74e :

بالسلطات الأردنية للإفراج عن المقدسي وأبو قتادة تباعاً لزيادة شقة الخلاف في صفوف الجهاديين، حيث تم إطلاق سراح المقدسي في حزيران/ يونيو 2014 وأبي قتادة في أيلول/ سبتمبر 2014، وتولى أبو قتادة والمقدسي الصدارة بمواجهة داعش، واتهام التنظيم «بالغلو» والانتصار للنصرة، وهو توجه تاريخي لمنظري الجهادية في الأردن يستند إلى مفهوم الجهاد التضامني، وينسجم مع رؤية تنظيم القاعدة التي تعدّ الأردن أرض دعوة ونصرة وليست أرض جهاد، ولذلك كانت لا تؤيد القيام بأي أعمال عسكرية على الأرض الأردنية، واعتبارًا لمقاصد وأولويات أخرى.

شكلت داعش جاذبية أكثر من تنظيم القاعدة للمجموعات الجهادية الأردنية، فعقب انشقاق داعش عن القاعدة التحق القسم الأكبر من الجهاديين الأردنيين بصفوف داعش، وقد برزت قيادات جهادية أردنية عديدة داخل الهياكل التنظيمية الجديدة لداعش،حيث تولى المكون الأردني مناصب قيادية رفيعة في صفوف التنظيم، ومن أبرزهم: أبو المنذر (عمر مهدي زيدان، قتل 2017)الذي تولى منصب رئيس مجلس الشورى، وكان قد تولى منصب الشرعي العام لديوان الجند في العراق وتولى قبلها منصب أمير ديوان الجند، وأبو اليمان الأردني (عامر حامد الضمور، قتل 2017)الذي كان والياً في دمشق، ثم كان أميراً من أمراء التنظيم، في ولاية البركة، وأبو عبد الرحمن الزرقاوي (عادل الكبيسي، قتل 2019)، وتولى مناصب رفيعة في ديوان القضاء، ومنصب أمير المكتب المركزي للمظالم، وأبو يعقوب المقدسي (يوسف أحمد سمرين، قتل 2018)الذي تولى مناصب شرعية رفيعة، ثم تولى منصب أمير مكتب البحوث والدراسات، وأبو حكيم الأردني (قتل 2019)، وتولى منصب أمير ديوان الإعلام المركزي بعد مقتل أبو محمد الفرقان (وائل عادل حسن سلمان، قتل 2016) [74].

74 انخرط الأردنيون في النزاع والصراع على أيديولوجيا التنظيم، وفي مقدمتها مسألة التكفير، وقد اعتقل داعش بعضهم أمثال: أبو عبد الرحمن الزرقاوي وأبو يعقوب المقدسي، وكان التنظيم قد تعرض لانقسامات وصدامات بين التيارات المتشددة والأكثر تشدداً في الفترة 2015 _ 2019، ولمزيد من التفصيل حول الخلافات الفكرية والانقسامات داخل داعش خلال هذه الحقبة، انظر: عبد الغني مزوز، الصراع والانقسام داخل تنظيم الدولة الإسلامية، المعهد المصري للدراسات، على الرابط: https://tinyurl.com/ec4xjb4

وفي الوقت الذي تشي به كثير من الشهادات للجهاديين الأردنيين على أنّ نسبة كبيرة من الأردنيين الموجودين أصلاً في سوريا والعراق انشقوا واتجهوا إلى داعش، فإنّ هنالك عدداً من الأردنيين قُتل ضمن عمليات التصفية والتصنيف والانشقاق التي حدثت بين التنظيمين، وتشير العديد من الشهادات إلى أنّ جناحاً من الشرعيين الأردنيين كان قد انشق عن النصرة، وقُتل بعضهم على يد الجهة، فيما ما يزال د. سعد الحنيطي، الناطق باسم التيار الجهادي الأردني سابقاً، محتجزاً في سجون هيئة تحرير الشام في إدلب بدعوى أنّه مرتبط مع داعش، بالرغم من أنّه عُد منشقاً عن داعش وهرب من هناك، والحنيطي نموذج لأعداد كبيرة من الأردنيين تاهوا في الصراع بين داعش والنصرة، ثم الصراعات داخل جبهة النصرة نفسها، التي أصبحت لاحقاً هيئة تحرير الشام[75].

وعلى الرغم من هزيمة خلافة داعش في العراق وسوريا وفقدانها كافة مناطق سيطرتها، ومقتل عدد كبير من المقاتلين والقادة الأردنيين في صفوفها، لم يعترف التنظيم بعدُ بالهزيمة، حيث يواصل داعش الحفاظ على قدراته العملياتية، وإعادة الهيكلة والتكيف وفقًا للظروف على الأرض. ومن المرجح أن تستمر داعش في تقاسم الهيمنة والتأثير، على الجماعات الجهادية المحلية والإقليمية مع القاعدة [76].

75 انظر: محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن، مرجع سابق، ص 29

76 انظر: أدريان تشايكوفسي، تحديات طويلة الأمد مع قيام داعش بتنظيم صفوفه، ترجمة: تامر الهلالي، أصوات أون لاين، على الرابط: https://tinyurl.com/t4tkppumK .
في سياق إعادة الهيكلة التنظيمية جرى فصل ولاية العراق عن ولاية سوريا، وعاد داعش للعمل كمنظمة مسلحة تعتمد على حرب العصابات، فبعد خمسة أيام على مقتل زعيم داعش أبوبكر البغدادي والمتحدث الإعلامي أبو حسن المهاجر، سارع تنظيم داعش إلى الإعلان عن قيادة جديدة في 31 تشرين أول/ أكتوبر 2019 عبر رسالة صوتية بثها جناحه الإعلامي (مؤسسة الفرقان)، للمتحدث الجديد أبو حمزة القرشي، وذلك بتعيين أبو إبراهيم الهاشمي القرشي)أمير محمد سعيد عبد الرحمن المولى(، "أميراً للمؤمنين وخليفة للمسلمين" ، واختفت هيكلية التنظيم التي أعلن عنها في تموز 2016، عندما كان يفرض سيطرته الجغرافية على مناطقواسعة في العراق وسوريا، والتي كانت تتشكل من هيكل تنظيمي موسع، يقيادة عليا تتكون من"الخليفة"، و"مجلس الشورى"، و"اللجنة المفوضة" والتي تشرف على الدواوين، والهيئات والمكاتب، والولايات"، وقسمت مناطق الخلافة الجغرافية إلى 35 ولاية (محافظة).19 منها في سوريا والعراق، و16 في دول أخرى، واعقب هزيمة داعش اختفت هيكلية التنظيم الإدارية التي تشكلت من 14 ديواناً (وزارات)، وهي: "ديوان القضاء والمظالم، ديوان الدعوة والمساجد، ديوان الجند، ديوان بيت المال، ديوان التعليم، ديوان الزراعة، ديوان الفيئ والغنائم، ديوان الحسبة، ديوان الزكاة، ديوان الأمن العام، ديوان الإعلام المركزي، ديوان الصحة، ديوان الركاز (النفط والغاز)، ديوان الخدمات"، إضافة إلى خمس هيئات ومكاتب رسمية، وهي: "هيئة الهجرة، هيئة شؤون الأسرى والشهداء، مكتب البحوث والدراسات، إدارة الولايات البعيدة، مكاتب العلاقات العامة والعشائر". انظر: للمرة الأولى.. تنظيم الدولة يكشف عن هيكليته بالتفصيل، عربي21، 6 يوليو 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/nwv4u3ue

في سياق إعادة الهيكلة الجديدة اقتصر الهيكل التنظيمي لداعش على مجلس الشورى وهو مكون من خمسة أعضاء، ولجنة مفوضة مكونة من خمسة أعضاء (أعلى هيئة تنفيذية)، وكل عضو في هذه اللجنة مسؤول عن ملفات (الأمن، والمخابئ الآمنة، والشؤون الدينية، والإعلام، والتمويل)، وأحد أهم التغييرات الملحوظة على عمل ونشاط التنظيم هو أن اللجنة المفوضة قد عملت على زيادة لامركزية المحافظات المختلفة على المستوى المحلي، والتي تعمل بنحوٍ شبه مستقل وتكون ذات اكتفاء ذاتي مالياً[77]. ويلاحظ أن مركز تنظيم داعش عاد مرة أخرى إلى العراق، بعد قرار فصل ولاية العراق عن ولاية سوريا، وأصبح المكون العراقي يهيمن على قيادة التنظيم المركزي، وكما كان حال التنظيم قبل توسعه وتمدده إقليمياً ودولياً، وهي سمة تنظيمية شائعة لداعش منذ مقتل زعيمه الأردني أبو مصعب الزرقاوي 2006، حيث تجذرت هيمنة المكون العراقي خلال مراحل تطور داعش وذلك بعد تراجع قدراته على استقطاب وتجنيد المقاتلين الأجانب، لكنتنظيم داعش حافظ على وجود قيادات غير عراقية في هياكل التنظيم العليا والمتوسطة لإضفاء سمة عالمية على إيديولوجيته ونشاطه، وخصوصاً المكونين الخليجي والأردني، لا سيما في المجالات الشرعية والإعلامية.

حافظ التنظيم على تقليده الخاص بهيمنة العراقيين على المفاصل القيادية التنظيمية الرئيسة، وأبقى على وجود الأردنيين والخليجيين في المجالات الشرعية والإعلامية، حيث تولى منصب المتحدث الرسمي لداعش أبو حمزة القرشي، وهو من السعودية على الأرجح، بينماترأس ديوان الإعلام المركزي الأردني أبو بكر الغريب (محمد خضير موسى رمضان[78])، وقد رصدت الولايات المتحدة الأميركية 3 ملايين دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى قتله أو القبض

77 انظر: هشام الهاشمي،الكشف عن الهياكل والقادة الجدد في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 6/1/ 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/vfwuzra

78 محمد خضير موسى رمضان، كما يعرف أيضًا باسم أبو بكر الغريب من مواليد الأردن وأحد أقدم مسؤولي الإعلام في تنظيم «داعش»، ويشرف على العمليات الإعلامية اليومية للتنظيم. وتولى منصبه في أعقاب مقتل مسؤول الدعاية السابق لدى التنظيم، كريستيان أمد عام 2018، الذي يحمل الجنسية الألمانية، والمعلومات عن نشاط خضر رمضان شحيحة، إذ لا يعرف تحديدًا متى غادر الأدرن ليتلحق بالتنظيم، وما نفوذه داخل التنظيم حتى يتم اختياره وزيرًا للإعلام، ومن المرجح أنه من مدينة الزرقاء.

عليه، وقالت الخارجية الأميركية فيأيار / مايو 2020، إن رمضان يُعد واحدًا من أطول مسؤولي الإعلام خدمةً في داعش وأكبرهم، ويشرف على العمليات الإعلامية اليومية للتنظيم، بما في ذلك إدارة المحتوى من شبكة أنصار داعش العالمية المتفرقة [79].

يصعب التكهن بأعداد مقاتلي داعش من المحليين والأجانب، ومنهم الأردنيين، بعد هزيمة «خلافته»، فخلال الحملة الدولية ضد داعش في العراق وسوريا في الفترة بين 2017-2019، خسر التنظيم آلاف المقاتلين، وتم اعتقال آلاف آخرينمع عائلاتهم، ويُقدّر عدد معتقلي التنظيم بنحو 80 ألفًا، موزعين على 20 مركزًا للاعتقال في سوريا والعراق، بينهم ما يتراوح بين 10 و20 ألف مقاتل سابق منهم 2000 أجنبي، فضلاً عن عدد غير معروف من الأسرى المحتجزين في سجون عراقية سرية، في حين تحولت زوجاتهم وأبناؤهم وأرامل المقاتلين السابقين إلى نازحين في مخيمات الاحتجاز، وتشكل عوائل مقاتلي التنظيم العدد الأكبر من المحتجزين في السجون ومخيمات الاحتجاز والنزوح، إذ يقبع نحو 68 ألف نازح ومحتجز في مخيم الهول بسوريا، منهم 43 ألف طفل مؤهلون ليتلقوا الأفكار المتشددة والمتطرفة، وبالتالي تخريج جيل جديد من الإرهابيين، وهو ما يضع المجتمع الدولي أمام تحدٍّ واضح [80].

المجموعة الجهادية الأردنية في صفوف «القاعدة»

كان فك ارتباط النصرة والقاعدة 2016، يعني تخلي النصرة عن الشأن العالمي والإقليمي، وهو ما يتناقض مع رؤية التيار الجهادي الأردني الذي سيبقى وفياً لنهج الجهادية العالمية، ولذلك فقد شكل التيار الجهادي الأردني إلى جانب المقاتلين الأجانب والجناح المعولم المعروف بجماعة خراسان، منذ البداية التيار الأشد راديكالية والأكثر ارتباطاً بنهج الجهادية العالمية بنسختها

79 انظر: واشنطن تعرض 3 ملايين دولار لقاء معلومات عن أردني، عربي 21، على الرابط: https://tinyurl.com/w23r7264

80 انظر: جون صالح، نساء «داعش» ومخيم «الهول»، معهد واشنطن، 29 يوليو 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/43k8avf3

القاعدية داخل جبهة النصرة، وفي الوقت الذي كانت النصرة تنزع نحو مزيد من البراغماتية وتتكيّف مع التطورات الجيوسياسية وتتجه نحو تبني أجندة جهادية محلية، كانت شقة الخلاف تتسع بين التيار الراديكالي والبراغماتي، وقد بدأت أولى فصوله ولادة تنظيم «حراس الدين» المرتبط بالقاعدة، عندما تخلت النصرة عن العمل باسم جبهة النصرة وغيّرت اسمها إلى «جبهة فتح الشام»، في 28تموز / يوليو 2016، وأعلنت أن لا علاقة للكيان الجديد بأي جهة خارجية في إشارة لفك الارتباط بتنظيم القاعدة[81].

رغم أن إعلان فك ارتباط النصرة بالقاعدة حينها كان شكلياً للتخلص من تصنيف النصرة منظمة إرهابية، إلا أن التيار الراديكالي وخصوصاً الأردني المرتبط بتنظيم القاعدة المركزي رفض هذه الخطوة، وهو الموقف الذي ينسجم مع رفض القيادة الإقليمية للقاعدة في بلاد الشام، والتي تعرف بـ "لجنة حطين»، وهي لجنة تتكون من مجموعة من قيادات القاعدة المتواجدين في إيران، وهم: سيف العدل وأبو محمد المصري، وأبو الخير المصري، وأبو عبد الكريم المصري[82]. وقد تعزز موقف التيار الراديكالي داخل النصرة المرتبط بالقاعدة في سوريا بعد وصول مجموعة من كبار قيادات القاعدة المتواجدين في إيران، عندما أطلقت إيران بعض قيادات القاعدة كجزء من عملية تبادل أسرى تمت في آذار/ مارس 2015، ومن بينهم: الأردنيان أبو القسام الأردني (خالد العاروري)، وخلاد المهندس (ساري شهاب)[83]، وقد لعبت هذه المجموعة دوراً حاسماً في مسار الخلاف والانشقاق بين جبهة النصرة والقيادة المركزية والقاعدة.

81 انظر: جبهة النصرة تنفصل عن القاعدة وتغير اسمها، الجزيرة نت، على الرابط:https://tinyurl.com/2t2kwhj2

82 انظر: ماهي لجنة حطين وممن تكونت وماهي مهامها وماذا حل بها الآن ؟!، قناة الحصاد الأسود، على الرابط:https://tinyurl.com/5mvt7epz

83 انظر: كول بونزل، لماذا يتواجد قادة القاعدة في إيران؟، مجلة «فورين أفيرز» الأميركية، على الرابط:-https://tinyurl.com/yyyfuz8r

تنامت عمليات الجذب والاستقطاب داخل جبهة النصرة، وهو ما دفع الجناح البراغماتي للنصرة بزعامة الجولاني إلى فك الارتباط فعلياً بتنظيم القاعدة، والإعلان عن تشكيل «هيئة تحرير الشام» في 28 كانون ثاني/يناير 2017، حيث تحولت أجندة النصرة الجهادية من العالمية إلى المحلية، ورسخت الهيئة نفسها القوة المهيمنة في إدلب، وفي سياق التحولات الكبيرة للنصرة تعمقت الخلافات داخل الهيئة، وتصاعدت حالة الاحتقان وعدم الثقة بين الجناح الراديكالي العالمي الذي حافظ على ولائه وبيعته للقاعدة، والجناح البراغماتي المحلي. حيث شن الجناح الجهادي الراديكالي الأردني حملة واسعة على قيادة النصرة البراغماتية، واتهمت الجولاني بخيانة أهداف الجهاد العالمية، وحاجج التيار الجهادي الأردني والمعولم داخل النصرة بأن التضامن مع الحالة السورية، لا يعني الخضوع للمحلية والوطنية، وأن أهداف الجهادية عالمية، وأن سورياكانت محطة كغيرها من المحطات لإقامة الخلافة العالمية ومركزها بلاد الشام، وعندما رفض الظواهري قرار فك النصرة الارتباط بالقاعدة اتهم الجولاني بالخيانة ونكث البيعة، وهو ما دفع القيادات والأردنية والمعولمة إلى تعليق أنشطتها في صفوف الهيئة، وانشق آخرون سراً ، وقد باشر الرافضون لقرارات الجولاني بالتواصل المباشر مع قيادة القاعدة المركزية والإقليمية، وتولى أبو القسام الأردني، مهمة التواصل، مع «لجنة حطين» المختصة ببلاد الشام برئاسة سيف العدل، ومع القيادة المركزية بزعامة الظواهري[84].

لقد لعبت الشخصيات القيادية الأردنية دوراً بارزاً في الدعوة والتحريض للانشقاق عن النصرة وتأسيس مكون جديد للقاعدة في سوريا، ومن أبرز هذه الشخصيات القيادية الأردنية، كل من: سامي العريدي، وإياد الطوباسي، وبلال خريسات، وأبو القسام الأردني، وخلاد المهندس.

إذا كان تنظيم "داعش" أسهم بوحدة مواقف أبو قتادة والمقدسي، بالانحياز لجبهة النصرة، فإن الموقف من تحولات النصرة سوف يفرق بينهما،

84 انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، تنظيم حراس الدين، مرجع سابق، ص135-156.

حيث ذهب أبو قتادة إلى تأييد النزعة البراغماتية للنصرة ونهجها الجديد بالتكيف مع الجهاد المحلي السوري، بينما حافظ المقدسي على مساندة النزعة الراديكالية وعالمية الجهاد، ومنذ تأسيس جبهة النصرة تنازعت الراديكالية والبراغماتية السلطة المرجعية للتنظيم، ولم يكن رموز ومنظري التيار الجهادي المتواجدين في الأردن بعيدين عن الخلافات داخل النصرة في سوريا، ففي محاولة لرأب الصدع تدخلهؤلاء لتطويق الأزمة ومعالجتها، حيث أعلنوا عن مبادرة بعنوان «مبادرة أهل العلم للصلح بين المجاهدين» وعرفت أيضاً بمبادرة «والصلح خير»، موقّعة من كبار مرجعيات التيار الجهادي وفي مقدمتهم كل من (أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني)، وأصدر كل من (أبو القسام الأردني وأبو همام السوري)، بياناً يؤيدان فيه مبادرة الصلح، لكن قيادة هيئة تحرير الشام لم تتفاعل مع المبادرة ولم يصدر منها أي بيان رسمي يؤيد المبادرة، وسوف تشكل هذه اللحظة نقطة خلاف بين المقدسي وأبو قتادة، بعد انسحاب أبو قتادة الفلسطيني من المبادرة، وقد برر موقفه باعتباره «التزاما منه بعدم التدخل في شأن الجماعات في سوريا»، لكن موقف (أبو قتادة) فسّر بالانحياز إلى هيئة تحرير الشام[85]، وهو ما أدى إلى خلافات حادة بين أبو قتادة الذي انحاز إلى موقف هيئة تحرير الشام، والمقدسي الذي انحاز إلى تيار القاعدة، وقد شجع موقف (أبو قتادة)زعيم الهيئة (أبو محمد الجولاني) على اتخاذ إجراءات صارمة ضد تيار القاعدة، حيث شنت هيئة تحرير الشام حملة اعتقالات طالت الرافضين لقرار فك الارتباط بالقاعدة، وقام الجهاز الأمني، التابع لـ«هيئة تحرير الشام» في 27 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، باعتقال مجموعة من القيادات البارزة، ومنهم: سامي العريدي (أبو محمود الشامي)، وإياد الطوباسي (أبو جليبيب)،فيما فشل أمنيو الهيئة باعتقال خالد العاروري (أبو القسام)، واكتفوا بمصادرة محتويات منزله وسرقة مراسلاته مع القاعدة، ووصفت الهيئةالمعتقلين في بيان لها بـ«رؤوس

85 انظر: عبد الغني مزوز، تنظيم حراس الدين: إشكاليات النشأة والتفكيك، المعهد المصري للدراسات، على الرابط: https://tinyurl.com/4732ubsy

الفتنة»[86]، ورغم إطلاق سراحهم لاحقاً بعد انتقادات شديدة للسلوك الهيئة وانشقاق قيادات جديدة من الهيئة، ترسخت القطيعة بين الطرفين، فقد ذهبت هيئة تحرير الشام بمشروعهاالشعبوي الخاص من خلال استراتيجية تشمل «البراغماتية الخاضعة للرقابة»، و»الصبر الاستراتيجي»، و»النزعة المحلية»، حسب تشارلز ليستر، فقد سعت جبهة النصرة إلى أن تصبح جزءًا لا يتجزأ من الثورة السورية[87].

الجهاديون الأردنيون وتأسيس تنظيم «حراس الدين»

اتسعت شقة الخلاف بين هيئة تحرير الشام وتنظيم القاعدة الذي يقوده التيار الأردني، وباتت مسالة محلية وعالمية الجهاد أساس الانقسام، وبعد أن يئس تنظيم القاعدة من السيطرة على هيئة تحرير الشام، ذهب باتجاه تأسيس فرع جديد له في سوريا وبلاد الشام، حيث أعلن رسمياً عن تأسيس تنظيم «حراس الدين» في 27 شباط/ فبراير 2018 [88]، والذي هيمن على قيادته التيار الأردني، وقد تولّى قيادة التنظيم السوري سمير حجازي (أبو همَّام الشامي)، بينما تولى قيادته العسكرية خالد العاروري (أبو القسام الأردني)، والمسؤول الشرعي الأردني سامي العريدي (أبو محمود الشامي)، وتكوّن مجلس الشورى من: بلال خريسات (أبو خديجة الأردني)، وإياد الطوباسي (أبو جليبيب الأردني). وغيرهم، وقد شكّل المكون الأردني النواة الصلبة للحراس من حيث المقاتلون، حيث غادر كافة الجهاديين الأردنيين صفوف هيئة تحرير الشام، والذين يقدر عددهم بنحو 750 فرداً، وأصبحوا جزءاً من تنظيم «حراس الدين».

على الجهة المقابلة أصبح أبو قتادة مقرباً من هيئة تحرير الشام، وبات أبومحمد المقدسي المرجعية الفكرية الرئيسية لدى «حراس الدين» وخصوصاً التيار الأردني، إلى جانب مرجعية عطية الله الليبي الذي يشكل مرجعية أخرى

86 انظر: هيئة تحرير الشام، وللقضاء كلمة الفصل، على الرابط: https://tinyurl.com/635n9dd

87 انظر: تشارلز ليستر، تأثيرات الأزمة السوريا وانكسار القاعدة، مرجع سابق.

88 انظر: أنقذوا فسطاط المسلمين، بيان رقم 1، تنظيم حراس الدين، على الرابط:https://tinyurl.com/yfc48u6r

للحراس، ولذلك أعلنت هيئة تحرير الشام في تشرين أول/ أكتوبر 2020 التبرؤ من منهج وسلوك المقدسي، بعد أن كان التنظيم يعدّه من أهم المرجعيات الدينية لجبهة النصرة[89]، وقد شنت هيئة تحرير الشام حملة واسعة من أجل تشويه سمعة المقدسي[90].

لم تنقطعالمناكفات والتوترات بين الحراس والهيئة، وأدت إلى صدامات محدودة، وكان ميزان القوة يشير إلى تفوق الهيئة، التي نفذت حملات اعتقالات عدة طالت أعضاء حراس الدين، وعقب الصدام بين الهيئة والحراس في حزيران/ يونيو 2020، شن المقدسي هجوماً عنيفاً على هيئة «تحرير الشام»، بينما التزم أبو قتادة الصمت،وأفتى المقدسي بتحريم الانتساب لجهاز الأمن العام التابع للهيئة، وقال: «لا يجوز لمسلم، والحال كذلك، أنْ يعمل في هذا الجهاز الخبيث، الذي يعمل سنداً وعونا وذنباً لاستخبارات دولة علمانية عضو في حلف الناتو»، وتابع: «عندنا أنّ مَن أعان الاستخبارات التركية على المسلمين، فقد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام المعروفة، وهو (مظاهرة المشركين وإعانتهم على المسلمين)». وكان المقدسي قال عبر قناته في «تلغرام»، إنه «ثبت لدينا ظلم وظلمات أمني «هيئة تحرير الشام»، بل وتعاونهم مع الاستخبارات التركية في تفاصيل تحقيقاتهم مع المسلمين»، وأضاف: «من أعان الاستخبارات التركية على المسلمين، فقد ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام المعروفة» [91].

رغم ضغوطات هيئة تحرير الشام على حراس الدين على الأرض، واستهداف طائرات التحالف الدولي قيادة التنظيم الناشئ، فقد كانت انطلاقه تنظيم

89 انظر: تحرير الشام» تنقلب على «المقدسي» وتمنع تداول كتبه، موقع عربي 21، على الرابط:/https://tinyurl.com hczkeb9j

90 انظر: هارون ي. زيلين، العيش طويلًا بما يكفي لترى نفسك تصبح الرجل الشرير: قضية أبو محمد المقدسي، معهد واشنطن، على الرابط:https://tinyurl.com/re79h97n

91 انظر: تحرير الشام» تنقلب على «المقدسي» وتمنع تداول كتبه، موقع عربي 21، على الرابط:/https://tinyurl.com hczkeb9j

حراس الدين في بداياتها واعدة، إذ شهد التنظيم نمواً كبيراً خلال فترة قصيرة، حيث راهنت قيادة التنظيم المركزي في خراسان، وقيادته الإقليمية في إيران على الفرع السوري الجديد للقاعدة لإحياء مشروعتنظيم القاعدةالتاريخي في بلاد الشام،وفي ذروة صعود تنظيمالحراس بداية 2020، تزايدت أعداد مقاتليه، إذ قدّر تقرير صادر عن الأمم المتحدة بتاريخ 6 شباط/ فبراير 2020،عدد أفراد «حراس الدين» بين 3500 و 5000 مقاتل ينشطونفي إدلب والمناطق المحيطة بها، منهم 60% إلى 70%من المقاتلين الأجانب[92].

صنفت الولايات المتحدة تنظيم «حراس الدين» منظمة إرهابية في 10 أيلول/سبتمبر 2019،وعدّتها فرع القاعدة في سوريا،وخصصت الخارجية الأميركية مكافأة مالية كبيرةقدرها خمسة ملايين دولار لكل من يدلي بمعلومات تؤدي إلى تحديد أماكن ثلاثة من كبار القادة في تنظيم «حراس الدين»،وهم: أبو عبد الكريم المصري وفاروق السوري والأردني سامي العريدي[93]، وتكثفت عمليات التحالف باغتيال قادة الحراس، وفي الوقت الذي كانت طائرات التحالف تعمل دون كلل على اصطياد وقتل رؤوس التنظيم جواً، كانت قوات الهيئة وأجهزتها الأمنية تشن حملة اعتقالات ومصادرة مقرات براً.

مثّل الموقف من تركيا نقطة خلاف جوهرية بين حراس الدين والهيئة، .وقد انعكس ذلك على مواقف المقدسي (وأبو قتادة)، ففي الوقت الذي اتفقت أراؤهما سابقاً بتوصيف تركيا دولة كافرة، تغيرت رؤية أبو قتادة وأصبحت متماهية مع الهيئة، بينما حافظ المقدسي على أرائه التي تبناها الحراس، وقد رصدت بايلي أولبرت الخلافات بين المنظرين، وقالت إن (أبو قتادة) تماهى معموقف هيئة تحرير الشام التي اعتمدت في تبريرها للتعاون مع الأتراك على قاعدة الضرورة، بينما عدّ المقدسي أن فعل الهيئة يخالف «عقيدة الولاء

92 انظر: ادموند فيتون براون، التهديد المستمر من تنظيمي «الدولة الإسلامية» و «القاعدة»: وجهة نظر الأمم المتحدة، معهد واشنطن، على الرابط:https://tinyurl.com/eksytr

93 انظر: واشنطن تخصص مكافآت للقبض على قيادات «حراس الدين"، موقع قتاة الحرة، على الرابط:https://tinyurl.com/yfwkyf8y

والبراء»، عادّا أن المعركة في الأساس ليست مجرد إسقاط «نظام الأسد» بل إقامة حكم الشريعة في الأرض، وقد أشارت أولبرت في دراستها إلى أن (أبو قتادة الفلسطيني) المقرب من الهيئة أصدر فتاوى سابقة عام 2017، عدّ فيها أن تركيا دولة مرتدة، وأن الجيش التركي والجنود الموالين لتركيا يندرجون تحت هذا الوصف، لكن بعد التدخل التركي في سوريا، غير «الفلسطيني» فتواه، ووصف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بأنه أقل شرًا من الرؤساء العلمانيين لأنه لا يلتزم بما وصفه بـ«تعليمات العلمانية المتشددة»، معتبرًا أن أردوغان أفاد التنظيمات الجهادية في مناسبات عدة، وفي المقابل رد أبومحمد المقدسي على أطروحات أبو قتادة والهيئة، قائلًا: إن تركيا دعمت الحرب ضد الإرهاب في الصومال وأفغانستان وغيرهما، وتدخلها في سوريا تحت مظلة هيئة تحرير الشام يفسد الجهاد[94].

في ظل هيمنة تحرير الشام على الفضاء الجهادي في محافظة إدلب وتحالفاته مع تركيا، وسلوكه نهجا جهادياً أقل تطرفاً من القاعدة بالتزامه المحلية ومحاربة داعش ثم حراس الدين نسج تحالفاً موضوعياً مع الولايات المتحدة، التي لا تستهدف الهيئة بطائراتها، بينما يناضل تنظيم حراس الدين للبقاء والحياة، في ظل حملة جوية للتحالف الدولي بقيادة واشنطن، وحملة برية لهيئة تحرير الشام، ولذلك تراجعت قوة التنظيم مع بداية 2021، ولم يعُد لديه أكثر من 500 مقاتل مشتتين ومبعثرين، دون توافر تمويلات كافية ومقرات ثابتة وأسلحة ثقيلة ومتوسطة، ويقتصر وجودهم على شكل خلايا متفرقة دون قيادة مركزية، وهم في حالة خوف وحذر دائم خشية ضربات التحالف الدولي، أو اعتقالات هيئة الجولاني[95].

خلال فترة وجيزةفقد تنظيم «حراس الدين» الزخم الذي اكتسبهبداية

94 انظر: بايلي أولبرت، تبرير العلاقات مع المرتدين أثناء الجهاد، مركز الشرق الأوسط للدراسات (MEI)، مارس 2019، على الرابط:https://tinyurl.com/u9vek3eu

95 انظر: هل فرع القاعدة بإدلب في طريقه إلى الزوال؟، المونيتور، ترجمة نداء بوست، على الرابط: https://tinyurl.com/4yzemwnr

تأسيسه، وخسر عدداً من قياداته، عن طريق غارات جوية أميركيةبطائرات دون طيار، أو عن طريق الاغتيالات الميدانية، لكن التنظيم لا يزال يحافظ على وجوده بانتظار فرصة أخرى، ويراهن على فشل تكيّفات الهيئة،ومن أبرز القادة الأردنيين لحراس الدين الذين قتلوا في سوريا: إياد الطوباسي الملقب (أبو جُليبيب الأردني)، وقد قُتل أواخر كانون أول/ ديسمبر 2018، في منطقة اللجاة بريف درعا، برصاص قوات النظام، أثناء محاولتهتأسيس فرع في جنوب سوريا، وقُتل القيادي الأردني ساري شهاب الملقب (أبو خلاد المهندس)،في 22 آب/ أغسطس 2019، بانفجار عبوة ناسفة في سيارته في إدلب، وفي 22 كانون أول/ ديسمبر 2019،.قُتل بلال خريسات الملقب (أبو خديجة الأردني)، بغارة أميركية استهدفت سيارته قرب ترمانين بريف إدلب الشمالي، وفي14 يونيو / حزيران2020، قتل خالد العاروري الملقب (أبو القسام الأردني)، بغارة جوية أميركية في محافظة إدلب شمال غرب سوريا[96].

على وقع تطورات الحدث الأفغاني وتداعياته بما تضمنته من انسحاب القوات الأميركية والغربية وصعود حركة «طالبان» إلى سدة الحكم في آب/ أغسطس 2021، تجددت مظاهر الصراع والتنافس بين تنظيم «القاعدة» ممثلاً بجماعة «حرّاس الدين»، و«هيئة تحرير الشام» في شمال غربي سوريا. وكانت «هيئة تحرير الشام» بقيادة أبي محمد الجولاني السبّاقة إلى محاولة استثمار ما أسمته «انتصار طالبان» وتوظيفه في خدمة مشروعها وأجندتها، وذلك عبر إصدار بيان تهنئة لحركة «طالبان» وتنظيم عدد من الندوات الفكرية والفقهية لدرس التجربة «الطالبانية» ومقارنتها بتجربة «الهيئة» في سوريا. غير أن «حراس الدين» وبعد غياب شبه قسري عن الساحة بسبب حملات الملاحقة ضدها من قبل الجولاني، لم تترك الساحة فارغة لمحاولات «الهيئة» ومساعيها لخطف الحدث الأفغاني واحتكار آثاره بما يعزز هيمنتها ويؤكد صوابية خياراتها، بل سارعت من جهتها إلى اقتناص اللحظة كي تُعيد زخمها من

96 محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، تنظيم حراس الدين، مرجع سابق، ص 188-194.

جديد في المشهد الجهادي في محاولة لاتخاذ التطورات الأفغانية بحكم الرافعة لمشروعها في سوريا والعمل على استنهاضه بعد النكسات التي لحقت به. ووقد كثّف «حراس الدين» من إصدار بياناته مؤخراً بعد فترة من الالتزام بالصمت تجاه ممارسات «هيئة تحرير الشام» ضده. وصدر البيان الأول في منتصف شهر أيلول/ سبتمبر 2021 دعا من خلاله القائد العام لـ«حراس الدين»، أبو همام الشامي، «هيئة تحرير الشام» إلى الامتثال للقضاء المستقلّ لفضّ الخلاف بين الطرفين والمتعلق باعتقال «تحرير الشام» لمجموعة من قيادات «حراس الدين»، وعلى رأسهم رئيس مجلس الشورى أبي عبدالرحمن المكي، وكذلك السلاح والمقرات المصادرة من قِبل «تحرير الشام». واقترح الشامي في بيانه أن يتولى أبو قتادة الفلسطيني مهمة الحكم في الخصومة بين الطرفين كجهة محايدة، خصوصاً أن «تحرير الشام» قد ارتضته سابقاً قاضياً في حل نزاعاتها [97].

ومن المبكر الحكم على نهاية تجربة حراس الدين، فلا يزال التنظيم يحافظ على وجوده في سوريا، وقد برهن تنظيم القاعدة على قدرته على الصمود والتكيّف في ظروف مماثلة، وفي الوقت الذي أعاد تنظيم داعش هيكليته، في سوريا وتموضع في منطقة البادية، يعمل تنظيم حراس الدينعلى إعادة هيكليته ويتموضع في مناطق الفراغ شمال سوريا، ومع صعوبة فرض حل نهائي في سوريا، وتقاسم القوى الإقليمية النفوذ هناك، وتنوع المعارضة المسلحة للنظام، فإن إمكانية نهاية التفاهمات بين تركيا وروسيا ممكنة، وهو ما يعني استمرار الحملة على إدلب، وفي حال انسحاب القوات الأميركية من سوريا تصبح منطقة شمال غرب سوريا فوضوية، ومع بقاء التنافس والصراع بين إيران وإسرائيل على الأراضي السورية، فإن سوريا أبعد ما تكون عن الاستقرار، ولطالما كان ممثلو الجهادية العالمية داعش والقاعدة بارعين

97 انظر: عبدالله سليمان علي، تنافس بين «القاعدة» و«هيئة تحرير الشام» لتوظيف الحدث «الأفغاني واستثمار «انتصار «طالبان»، النهار العربي، 2021/9/26، على الرابط:https://tinyurl.com/3ymc23kb

باستغلال الفوضى وضعف الاستقرار، وهشاشة الأمن، وبوجود الجهاديين الأردنيين على الحدود، ستبقى مهددات الأمن الوطني قائمة، وقد برهن التاريخ أن انبعاث الإرهاب الجهادي الإقليمي يعني انبعاث الجهادية الأردنية المحلي.

خلاصة

إن تراجع التهديدات الإرهابية عالمياً، لا يشير إلى نهايته، وقد أكدت الاضطرابات التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط 2011 على ترابط الأمن الوطني الأردني بمركب الأمن الإقليمي العربي، فعقب صعودالجهادية العالمية بشقيها «داعش»، و»القاعدة» في العراق وسوريا، تعرض الأردن لهجمات ارتدادية، ومع تراجع نفوذ وسيطرة التنظيمين الإقليمية تقلصت التهديدات الأمنية المحلية، وذلك بسبب أن المجموعات الجهادية الأردنية ترتبط تاريخياً بالجهادية العالمية التي أسهم المنظرون الجهاديون الأردنيون في صياغة أهدافها وبرنامجها العالمي، فالسمة التاريخية التضامنية المميزة للجهادية في الأردن أكسبها صفة الواقعية والنظرة المرحلية، فالتضامن الجهادي العالمي هو الحلقة الضرورية للانتقال إلى الجهاد المحلي، وهو ما جعلالمجموعات الجهادية الأردنية تتمتع بقدرة كبيرة على حشد وتعبئةالجهاديين الأردنيين للقتال من أجل قضايا إسلامية عالمية وإقليمية، بينما قدراتها ضعيفة في مجال التعبئة والحشد لتأجيج تمرد جهادي محلي، وهو ما أدى إلى كون مشاركتها القتالية الخارجية متميزة كمياً ونوعياً.

إن الرؤية التضامنية للجهادية الأردنية لا تعني عدم الاكتراث بالشأن المحلي، فهي واقعية براغماتية على الصعيد الاستراتيجي، إذ تنظر للجهادية العالمية من خلال رؤية تضامنية مرحلية وخطوة استرتيجية تمهد للعودة للقتال في الأردن في إطار تصورات يوتوبية بتأسيس خلافة عالمية مركزها بلاد الشام، وهو ما جعل من هجرة الجهاديين الأردنيين والمشاركة في القتال في سوريا والعراق لافتة للنظر، باعتبارهما جزءاً من بلاد الشام، وكونهما يشكلان مرحلة ضرورية تسهم لاحقاً بتأسيس بنية تحتية لقيادة تمرد قتالي محلي في إطار الجهاد الإقليمي، ورغم انقسام المجموعات الجهادية الأردنية بين تنظيمي داعش والقاعدة على صعيد الإيديولوجية والأولويات والتكتيكات، إلا أن رويتهما متوافقة على الأهداف الاسترتيجية النهائية المتعلقة بالحكم والخلافة،

ومتطابقة في رؤيتهما الخاصة بمشروع بلاد الشام، ورغم انتكاسة التنظيمين، وتحولهما من نهج السيطرة والتمكين إلى أسلوب النكاية وحرب العصابات، لا تزال مخاطر صعودهما متوقعة، ويحافظ المكون الجهادي الأردني على حضوره في الهياكل التنظيمية القيادية والقتالية لداعش والقاعدة في سوريا والعراق، ولا تزال إيديولوجية ممثلي الجهادية العالمية تلهم الجهاديين في الأردن بطرائق عدة، وتعكس قضايا الإرهاب وأمن الدولة جاذبية رؤية الجهادية العالمية الخاصة بالإقليم.

في ظل محافظة تنظيمي «داعش» و«القاعدة» على وجودهما في العراق وسوريا.ووجود جهاديين أردنيين في هياكل المنظمتين، سوف يبقى الأمن الوطني مهدداً لارتباطه بمركب الأمن الإقليمي، ولا تزال إيديولوجية الجهادية العالمية تلهم الجهاديين المحليين، وهو ما تكشفه بوضوح قضايا الإرهاب وأمن الدولة، وتظهر مؤشرات الإرهاب الدولية أن ظاهرة الإرهاب سوف تستمر لعقود في العالم، وأنها تتنامى في منطقة الشرق الأوسط، ولنيكون الأردن بمأمن من مخاطر الإرهاب، ويزداد خطر التعرض للإرهاب بوجود الأردن في قلب إقليم مضطرب، إضافة إلى الظروف المحلية مع استمرار تردي الأوضاع الاقتصادية وارتفاع نسب مستويات الفقر والبطالة.

الفصل الثالث
صعود داعش و انقسام الجهاديين الأردنيين

قبل الولوج إلى حالة " المجموعات الجهادية الأردنية" اليوم بعد انهيار دولة داعش في العراق وسوريا، من الضروري أن نراجع أبرز المراحل التي مرّ بها التيار منذ تشكّله في تسعينيات القرن الماضي، بخاصة بعد بروز تنظيم داعش في العام 2014، والانعكاسات التي أدى إليها ذلك على صعيد البنية التنظيمية والسمات الاجتماعية والثقافية للتيار، والخلافات التي بدأت تقسّم أبناء التيار، وأدت إلى انشطاره بين مؤيدين لداعش من جهة وللقاعدة وجهة النصرة من جهةٍ أخرى.

1. خلفية تاريخية: التطور والمراحل والمسارات

نشأ التيار السلفي الجهادي في الأردن بصورة منتظمة جماعية مع منتصف التسعينيات من القرن الماضي، أي قبل قرابة خمسة وعشرين عاماً، مع ما يسمى قضية تنظيم "بيعة الإمام" (1995)، التي ضمت القيادات الأولى والجيل المؤسس للتيار، منهم المنظّر الروحي أبو محمد المقدسي، وأبو مصعب الزرقاوي، وخالد العاروري وعبد المجيد المجالي وغيرهم، ثم دخل التيار الجهادي المرحلة التالية منذ العام 1999 عندما خرج أعضاء التنظيم من السجون بعفو ملكي، بمناسبة تولي الملك عبدالله الثاني الحكم، فانتقل أبو مصعب الزرقاوي إلى أفغانستان وأقام في معسكر هيرات، وهاجر العشرات من أبناء التيار إلى هناك، وإلى كردستان في العراق، إذ قاتلوا إلى جوار أنصار الشريعة ضد خصومهم، وهي المرحلة التي دخل فيها التيار طور العالمية والإقليمية (بالتماهي مع دخول القاعدة أيضاً فيما سمي بمرحلة "عولمة الجهاد"، بعد تأسيس الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين 1998)، وقد شهد الأردن العديد من القضايا الأمنية التي ارتبطت بالنشاط الخارجي للتنظيم، مثل تنظيم الألفية (2002)، واغتيال

الدبلوماسي الأميركي، لورانس فولي، الذي كان يعمل في وكالة التنمية الأميركية، ومحاولة اغتيال رئيس قسم مكافحة الإرهاب السلبق في دائرة المخابرات العامة، علي برجاق، الذي نجا من زرع عبوة ناسفة في سيارته.

القضية المهمة الأخرى تمثّلت فيما يسمى تنظيم كتائب التوحيد بقيادة عزمي الجيوسي وموفق عدوان، وهو التنظيم الذي كان قد أشرف الزرقاوي بنفسه على تأسيسه وكان يهدف إلى القيام بعملية انتحارية ضد دائرة المخابرات العامة، في العام 2004، وتم اعتقال الجيوسي مع أفراد آخرين فيما قتل آخرون في مواجهات مسلحة مع الأمن، ولاحقاً في بداية العام 2006 أفشلت السلطات الأمنية محاولة القيام بعملية انتحارية لإنقاذ الجيوسي والمحكومين من أبناء التيار في السجن، وقبل ذلك تمكن مرتبطون بالتنظيم من إطلاق صواريخ من العقبة تجاه إيلات في محاولة لاستهداف إسرائيل.

العملية النوعية غير المسبوقة التي مثّلت قُبلة الوداع بين أبو مصعب الزرقاوي والأردن هي تفجيرات عمان في العام 2005، إذ قام انتحاريون باستهداف ثلاثة فنادق أردنية، ما أدى إلى مقتل العشرات وإصابة المئات، وكانت بمثابة الاختراق الأكبر في تاريخ هذه الجماعات، وربما في تاريخ الإرهاب الداخلي في الأردن.

قُتل الزرقاوي في حزيران 2006، بالتزامن مع بروز الخلافات بصورة واضحة بينه وبين شيخه (أبو محمد المقدسي)، (الذي كان يمضي وقته بين الدخول في السجن والخروج منه)، وظهر اتجاه غير معروف إعلامياً يطلق عليه "الزرقاويون الجدد" (سيتحولون لاحقاً لتأييد تنظيم داعش)، بينما الاتجاه الأكبر تمسك بمرجعية (أبو محمد المقدسي)، بخاصة بعد مقتل الزرقاوي.

بدت المرحلة (ما بعد الزرقاوي) منذ العام 2006 إلى 2011 أشبه بفترة كمون وهدوء في نشاط التيار السلفي الجهادي في الأردن، لكنه الهدوء الخادع، إذ لم تكن هنالك عمليات شبيهة بتلك التي حدثت (2000-2005) أي لحظة صعود

الزرقاوي ومحاولاته تخطيط عمليات داخل الاردن، لكن سنجد أن الجهادية الأردنية كانت تنمو "تحت الأرض"، إذ تشير المعطيات اللاحقة إلى أنّ الإقبال على التيار استمر، بل شهد خلال هذه الفترة تحولات نوعية تمثّلت باقتراب مجموعات من الحاصلين على درجات عالية منه، سيظهر حضورهم لاحقاً، مثلما هي الحال ببروز كل من د. إياد القنبي ود. أيمن البلوي ود. سعد الحنيطي وعامر الضمور وتيار الأمة، وتكفي الإشارة هنا – مثالاً- للدكتور همام البلوي (أبو دجانة الخراساني منفذ عملية خوست في كانون الأول 2009) الذي قتل سبعة من أبرز الضباط الأميركيين في مكافحة الإرهاب مع ضابط مخابرات أردني، وقد كان اقترابه خلال تلك الفترة من المقدسي ومنتديات الجهاديين، حتى أصبح أحد أشهر الكتاب فيها، وتمكن من تنفيذ عمليته بعد أن أصبح عميلاً مزدوجاً[98]. وهنالك أيضاً محمود مهدي زيدان الذي قُتل في غارة أميركية على إقليم وزيرستان في باكستان في بداية العام 2010 ، وكان من ضمن الهيئة الشرعية العليا في حركة طالبان، وهكذا سنجد أن حالة الهدوء التي كانت تشي بها أنشطة الجهاديين الأردنيين لا تعكس الصورة الحقيقية لهذا التيار[99].

2. صعود داعش و انعكاساته على الأردن

تفاعل الجهاديون الأردنيون بصورة لافتة، غير مسبوقة، مع أحداث الربيع العربي 2011، وقد قاموا بالعديد من المسيرات والمظاهرات السلمية، في البداية، يطالبون فيها بالإفراج عن المعتقلين وتخفيف الضغوط الأمنية عليهم، وهي المرّة الأولى التي يتم فيها التعبير العلني عن وجود التيار كتيار يحاول حصد اعتراف الدولة به، ويدفعها للتعامل معه كـ"قوة سياسية" موجودة على أرض الواقع، إذ كان قبل ذلك عبارة عن مجموعات متناثرة لا تملك أي تمثيل كلي أو إطار عام جامع.

98 انظر القصة الكاملة لهمام البلوي كما يسردها تنظيم القاعدة في: أبو الحسن الوائلي، أبو دجانة الخراساني: القصة الكاملة لعملية خوست، مركز الفجر، د.ت، وكذلك: محمد أبو رمان، من «صنع» أبو دجانة الخراساني، صحيفة الغد، 25-7-2011.

99 انظر: محمد النجار، أردنيون يحتفون بمقتل ابنهم في باكستان، الجزيرة نت، 1-1-2010

المفارقة أنّ الحكومة استثمرت هي أيضاً في مسيرات الجهاديين لتخويف الشارع من مغبة التماهي مع موجة الربيع العربي ، ما قد يؤدي إلى بروز الحركات والاتجاهات المتطرفة الراديكالية، وقد أدت أحداث الزرقاء في منتصف شهر نيسان 2011 إلى تعزيز الرواية الحكومية بالخشية من انعكاسات الربيع العربي، وذلك عندما وقع اشتباك بين الجهاديين المتظاهرين ورجال الأمن، قالت المصادر الرسمية أن أنصار التيار السلفي الجهادي استخدموا السيوف والأدوات الحادّة، ما أدى إلى إصابة عشرات رجال الأمن بجروح، تم ملاحقة مائتين من أنصار التيار السلفي الجهادي، وتحويلهم إلى القضاء، وتشمل الأسماء جميع الأسماء البارزة والقيادية والناشطة في التيار الجهادي[100].

تمّ بعد أشهر قليلة تكفيل أنصار التيار الجهادي، وخرجوا من السجون، فانتقل العشرات منهم إلى سوريا للمشاركة في العمل المسلّح هناك ضد النظام السوري، وقد كان للأردنيين (كما أوردنا في الفصل السابق) دور مهم ورئيس في تأسيس جبهة النصرة وتشكيل الصف القيادي فيها، ثم بدأت عملية "الهجرة الجهادية" الجديدة تمثل الخيار الرئيس لأغلب الجهاديين الأردنيين.

جرت محاولات أخيرة من قبل النخبة المثقفة أو الأكاديمية في التيار الجهادي لتنظيم التيار وتحويله إلى قوة موحدة في الساحة الأردنية، وقد عقد اجتماع الضليل في العام 2012، وتم بالفعل اختيار مجلس شورى للتيار من مختلف المحافظات، لكن التجربة لم تكتمل، بسبب خلافات داخل التيار نفسه، وبسبب هجرة بعض الشخصيات القيادية في مجلس الشورى إلى ساحات القتال في سوريا، بخاصة د. سعد الحنيطي وعامر الضمور[101].

أصبحت ساحات القتال في سوريا قبلة ليس فقط لأبناء التيار الجهادي، المعروفين لدى الجهات الرسمية، بل لمئات الشباب الأردني الذي تأثر بالضخ الإعلامي الهائل للمجازر والأحداث هناك، فغادر كثيرون من خلفيات فكرية وثقافية متعددة ومتنوعة، نسبة كبيرة منهم من خارج إطار التيار، إلى سوريا،

100 محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب، مرجع سابق، ص22-26.

101 انظر المرجع نفسه ص29-32.

عشرات من جماعة الإخوان المسلمين ومن تيارات سلفية أخرى، وبعضهم من جماعة الدعوة والتبليغ المسالمة، فضلاً عمن لم تكن لهم سوابق مع الحركات الإسلامية، لكن أغلب هؤلاء تم تأطيرهم ضمن جبهة النصرة التي كانت تمثل فيما بين نهاية العام 2011 إلى نهاية العام 2013 الجماعة الجهادية الكبرى القوية في الساحة السوريا، ولم تكن قد أعلنت عن هويتها الأيديولوجية بوصفها امتداداً لتنظيم القاعدة، وكانت تحتفظ بعلاقات جيدة حتى نهاية 2013 مع أغلب الفصائل السوريا المسلحة، ما شجّع الأردنيين إلى الانضمام إليها، يضاف إلى كل ما سبق أنّ الأردنيين الذين انضموا إلى النصرة كانوا عاملاً رئيساً من عوامل الجذب للأردنيين الآخرين للحاق بهم.

بقيت الحال كذلك إلى أن بدأت الخلافات تبرز بين تنظيم الدولة الإسلامية في العراق من جهة وجبهة النصرة وتنظيم القاعدة المركزي من جهةٍ ثانية، منذ نيسان 2014، مما انعكس بصورة عميقة على التيار الجهادي الأردني، بل أدى إلى انقسامه إلى اتجاهين رئيسين:

الاتجاه الأول: يتمثل بما أصبح يعرف بالتيار السلفي الجهادي التقليدي، ومرجعيته كل من (أبو قتادة الفلسطيني وأبو محمد المقدسي)، ومعهم أغلب القيادات المعروفة في التيار وأبنائه في المحافظات، وقد انحاز هذا الاتجاه تماماً لجبهة النصرة والقاعدة، بل تصدى كل من (أبو قتادة والمقدسي وآخرون)، لمهاجمة تنظيم داعش، ومهاجمة منهجه وأفعاله، وكتبوا وألفوا العديد من الرسائل والمقالات وأصدروا الفتاوى مع النصرة والقاعدة.

أمّا **الاتجاه الثاني:** الذي انحاز إليه عدد محدود من أنصار التيار السلفي الجهادي التقليدي، بخاصة في إربد والزرقاء، وكان عبد شحادة الطحاوي المعروف بأنّه من الشيوخ الكبار في التيار، ممن انحاز لتنظيم داعش ووقف معه، ومعه من أصبح يعدّ منظّر داعش في الأردن، عمر مهدي زيدان، وكانت

لديه مدونة إلكترونية يهاجم فيها خط التيار الجهادي التقليدي، ثم سافر إلى سوريا وانضم إلى داعش وأصبح بمثابة مفتي داعش في الموصل. لكن قوة التيار المؤيد لداعش في الأردن لم تأت من الأسماء المعروفة أو التقليدية بل من أسماء مغمورة في التيار الجهادي ومن آلاف الأشخاص الذين أصبحوا مؤيدين لتنظيم داعش، بخاصة بعد إعلان الخلافة في حزيران 2014 بعد الانتصارات العسكرية الكبيرة التي حققها التنظيم، الذي استطاع خلال فترة قصيرة السيطرة على مساحات شاسعة من العراق وسوريا، وامتلك ماكنة إعلامية متطورة وقوية جذبت عشرات الآلاف من مختلف دول العالم إلى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، ومنهم أفواج كبيرة من الشباب الأردنيين ممن لم تكن لهم سابقة أصلاً في التيار السلفي الجهادي، وكثير منهم ليست لديه خلفية إسلامية معروفة![102]

لقد شكّل تنظيم داعش "طفرة هائلة" في مسار "الحركات الجهادية"، سواء على صعيد الأيديولوجي أو على الصعيد الحركي والعملياتي، وبخاصة على صعيد التجنيد والدعاية، وخلق تحولات كبيرة في مفهوم الإرهاب العالمي، مثل ظاهرة الذئاب المنفردة وقولب عمليات التجنيد والدعاية بما يتناسب مع تقنيات العالم الالكتروني والافتراضي، فلم تعد عملية "صناعة الجهادي" أو "الانتحاري" بمثابة مسألة معقدة أو صعبة، بل باتت كبسة زر على جهاز الآيفون، وأصبح أي شخص يمكن أن يكون آلة دمار شامل وتوسعت قائمة الأهداف لتشمل المدنيين والعسكريين الموانئ والملاهي الليلية وحتى المساجد والشواطيء، لقد حدثت عملية "تسييل" للرعب والإرهاب مع تنظيم داعش، ووقعت مئات العمليات الدموية في مختلف دول العالم جراء صعود التنظيم ودعايته الإعلامية الجديدة.

102 انظر تقرير «تنظيم الدولة يؤكد مقتل الأردني عمر مهدي زيدان، موقع صحيفة السبيل الالكتروني، 6-4-2017، الرابط التالي: https://cutt.us/sSLq0

بالضرورة كان للأردن نصيب وافر من صعود داعش على أكثر من صعيد، التهديد الخارجي مع وصول التنظيم إلى مناطق شاسعة من بادية الشام والعراق، ومع استهداف الأردن في العديد من العمليات ضمن جهاز العمليات الخارجي للتنظيم، مع وجود مئات الأردنيين في التنظيم، الذين ينشطون في الدعاية والتجنيد لأصدقائهم وأقرانهم وأقاربهم في الأردن، سواء بتحريضهم على الهجرة والانضمام إلى التنظيم أو بالتخطيط لعمليات في الأردن، مما أدى إلى وقوع العديد من العمليات الخطيرة في العام 2016.

الجانب الأكثر أهمية يتمثل في التحولات البنيوية في سمات وخصائص وطبيعة التيار السلفي الجهادي الأردني التي مثّلت انعكاساً لأكثر من متغيّر؛

المتغير الأول: التحول المرتبط بفكر داعش نفسه، وتحول هذا التيار من الطابع النخبوي الانتقائي في الأردن، المرتبط بمجموعات معروفة من الناشطين المرصودين أمنياً غالباً، إلى توجه مجتمعي صاعد استطاع استقطاب أعداد كبيرة من المجتمع، ممن تأثروا بدعاية التنظيم التي تركز على مظلومية المجتمع السني وبتوظيف الرموز السنية التاريخية الوجدانية، مثل إقامة دولة الإسلام والخلافة الإسلامية وتحكيم الشريعة الإسلامية، والتفنن في مخاطبة جيل الشباب عبر الأدوات الإعلامية الجديدة في العالم الافتراضي، وفي أحيانٍ كثيرة في محاكاة لألعاب البلاي ستيشن، وهكذا أدت هذه التغييرات التي قادها داعش إلى استقطاب أعداد غفيرة ونقل التيار إلى مساحات شعبية ومجتمعية أوسع من الإطار التقليدي.

يرتبط بما سبق تحولات في السمات الاجتماعية والثقافية للتيار؛ منها ارتفاع منسوب الشباب الصغار، بخاصة طلاب الجامعات، وانضمام فئات جديدة بشكل ملحوظ مثل الأحداث الصغار في العمر والنساء، وهو أمر يتناسب مع التغييرات التي أحدثها تنظيم داعش (إذ استدخل الأطفال والنساء في نطاق أعماله) وترتب على ذلك نتيجة مهمة وهي الانتقال من النمط الذكوري

الفردي إلى النمط العائلي، فسابقاً كان الجهاديون يرفضون استدخال النساء والأطفال، وهو منهج القاعدة عموماً، وإحدى النقاط الرئيسية في الخلاف بينها وبين تنظيم داعش، بينما الأخير دفع بالنساء إلى العمل الجهادي، ولم يكتف بالأدوار الثانوية (زوجة المجاهد) بل أصبحت المرأة "جهادية" تشارك في الدعاية والدعوة والعمل المنظّم، وكذلك الأطفال والأحداث، وهي التفصيلات التي أشرنا إليها في كتاب سابق، وسنتوسع في تحليلها في الفصول القادمة من الكتاب [103].

المتغير الثاني: يتمثّل في تشكّل مجتمعي جهادي وسط المجتمع الأردني، يرتبط بعلاقات الصداقة والدم والنسب والمصاهرة بين الجهاديين أنفسهم، وهي الملاحظة التي أشرنا إليها في كتابٍ سابق، لكنّها تبدو في تحليل التطورات اللاحقة (منذ العام 2017-2021) أكثر تجذراً ووضوحاً، فهنالك ظواهر عديدة بدأت تبرز مثل الأشقاء الجهاديين، والشقيقات الجهاديات، وأبناء الجهاديين والنادي الاجتماعي للجهاديين من الأصدقاء والمعارف، سواء كانوا في المسجد أو في نادي للياقة البدنية أو في لعبة كرة القدم، وقد وصل الأمر إلى محاولة إيجاد أنظمة خاصة بالجهاديين، كنظام الكتاتيب التعليمي، الذي حاول بعضهم إقامته بديلاً عن مدارس الحكومة، نظراً لأنّ فتوى منظّر التيار كانت تقوم على تحريم المدارس (كتب المقدسي كتاباً خاصاً بعنوان "إعداد الفوارس في هجر المدارس) [104].

المتغير الثالث: هو المتغير الجيلي، فقد مضى على بدايات التيار الجهادي قرابة ثلاثة عقود، منذ نهاية الثمانينيات وظاهرة "الأفغان الأردنيين"، ثم بروز المقدسي في منتصف التسعينيات، وهو الجيل الأول من الجهاديين الأردنيين، ثم جاء الجيل الثاني مع بدايات الألفية واحتلال العراق، ويشكل الزرقاوي رمزه. وأخيراً الجيل الثالث مع الربيع العربي وصعود داعش في المنطقة، وهو

103 انظر: محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب، مرجع سابق، ص53-57.
104 المرجع السابق ص64-68.

الأمر الذي انعكس على بنية التيار، الذي أصبح يضم الشخصيات القديمة المخضرمة في التيار، كالمقدسي (وأبو قتادة والطحاوي) والجيل الثاني والثالث، وقد وجدنا في قضايا محكمة أمن الدولة بعض القضايا فيها الجدّ وأخرى الأب ثم الحفيد، وكأننا أمام حالة من "التراكم الجيلي"[105]!

3. الخلافات في أوساط مجموعات الجهاديين الأردنيين

إذا تجاوزنا البنية التنظيمية والأنساق الاجتماعية للجهاديين إلى المجال الأيديولوجي، فما هي أبرز الخلافات التي برزت بين أنصار داعش من جهة، بخاصة الجيل الثالث ومعهم بعض أفراد الجيل الثاني من جهة، والاتجاه التقليدي، بخاصة من الجيل الأول، فنجد أن جذور ذلك تعود إلى الخلاف بين منهجي كل من المقدسي والزرقاوي، وهو الخلاف الذي أفصح عنه الأول في رسالة شهيرة كتبها في السجن قبيل مقتل الزرقاوي بعنوان "الزرقاوي.. مناصرة ومناصحة"، ولعل الجزء الجوهري يتمثّل بعدم رغبة المقدسي بـ"العمل المسلّح" داخل الأردن، وتفضيله العمل في الخارج، بخاصة الانتقال به إلى "غربي النهر" أي الأراضي المحتلة الفلسطينية، بينما الزرقاوي لم يتردد لحظة أن يستهدف الأردن، وهو ما نجح به في تفجيرات عمان 2005.

نجم عن الخلافات السابقة بروز تيارين؛ الأول المقدسي وأنصاره والثاني من أُطلق عليهم "الزرقاويون الجدد"، ليتطور الخلاف لاحقاً مع أحداث الربيع العربي عندما حاول تيار المقدسي القيام بمسيرات سلمية رفضها أنصار الزرقاوي وعدّوها تخلياً عن المنهج الذي يقوم على حصر العمل في المجال السري والمسلّح فقط، وقد عبّر عن اتجاه الزرقاوي بصورة واضحة حينها عمر مهدي زيدان، الذي ينسب إليه الجهاديون "مدونة جرير الحسني"، وكان ينتقد فيها بشدة المقدسي والحنيطي ومحاولة تأطير التيار[106].

105 المرجع نفسه ص49-51.

106 انظر: محمد أبو رمان، سلفيو الأردن وثورات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 22-7-2012، الرابط التالي: https://cutt.us/QmEOa

في تلك المرحلة برزت دعوات غير رسمية من قبل مجموعة المقدسي تحمل شعار "سلمية الدعوة في الأردن" وحاول بعض المقربين منه الاتفاق مع بعض الشخصيات الرسمية على الالتزام بسلمية الدعوة في الأردن، مقابل تخفيف الضغوط على الجهاديين، وهو التوجه الذي تكرّس عملياً فيما بعد من خلال خطابات المقدسي وسلوك أتباعه، الذين لم يشاركوا في أي عملية مسلحة في الأردن، بينما وقف الاتجاه الآخر منها موقفاً رافضاً بالكلية [107].

ثم انفجر الخلاف بصورة واضحة وجلية مع بروز داعش وانقسام الجهادية العالمية ومعها المحلية بين أنصار داعش من جهة، وجبهة النصرة والقاعدة من جهةٍ أخرى. وقد انحاز كل من (أبو قتادة الفلسطيني)، الذي عاد إلى الأردن في العام 2013، والمقدسي ود. إياد القنيبي ومعهم القيادات التقليدية إلى القاعدة وجبهة النصرة ووجهوا انتقادات حادة لداعش، بينما حظي داعش بتأييد بعض القيادات التقليدية، مثل الطحاوي، والأغلبية العظمى من القادمين الجدد إلى "الجهادية الأردنية".

انعكس الخلاف داخلياً على الساحة الأردنية من خلال حملات التشكيك والتخوين والتضليل المتبادلة بين الاتجاهين السابقين، كما انعكس على الموقف من "العمل المسلّح" في الأردن، إذ نشط الداعشيون في عمليات التجنيد والدعاية لداعش واستقطاب الأنصار الذين يهاجرون إلى أراضي التنظيم في العراق وسوريا، أو يتولون القيام بعمليات في الأردن، وقد حدث ذلك بالفعل – بصورة غير مسبوقة- من خلال عمليات عديدة، تكثّفت في العام 2016، مع العديد من العمليات، ثم عملية الفحيص، ثم المواجهات في السلط، وتم الكشف عن العديد من العمليات – كما سنذكر لاحقاً- التي تم الإعلان رسمياً عن إجهاضها وإفشالها.

107 انظر: محمد أبو رمان، السلفيون الجهاديون في الأردن ومقاربة الثورات العربية، ورقة صادرة عن مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، تموز 2011.

الفصل الرابع
الجهاديون الأردنيون بعد انهيار «دولة داعش»

إذا كانت هنالك كلمات مختصرة ومحددة يمكن أن نعرّف بها حالة التيار الجهادي في الأردن اليوم (بخاصة بعد انهيار دولة داعش، منذ العام 2017 إلى مقتل زعيم التنظيم في نهاية شهر أب 2019) فهي: الركود والانشطار وفقدان التوازن، لكن هذه التوصيف من المفترض ألا يدفع بنا إلى استنتاجات مختزلة وخاطئة، كالقول بأنّ هذا التيار في مرحلة أفول أو تراجع، بل ربما تكون مرحلة شبيهة بالفترة الزمنية (2006-2011)، التي تلت مقتل الزرقاوي (وتزامنت مع ضمور مشروعه في العراق وصعود الصحوات السنية التي شكلت ضربة قاصمة لتنظيم الدولة في العراق وكان حينها ما يزال فرعاً من تنظيم القاعدة)، ولم تشهد عمليات كبيرة، وكانت حالة التيار تبدو وكأنّه في طور التراجع وفقدان التوازن والخلافات الداخلية، إلاّ أنّه تبين فيما بعد أنها كانت خصبة فيما يتعلق بانضمام أشخاص جدد واستقطاب لمجموعات لم تكن محسوبة تقليدياً على هذا الاتجاه، وكانت هنالك عمليات تجنيد تحدث، الأمر الذي ظهرت نتائجه منذ العام 2011، عبر وجوه قيادية جديدة في التيار، أغلبهم من الطبقة المتعلمة، بالإضافة إلى التقارب – حينها- مع تيار الأمة، الذي كان يمثّل اتجاهاً آخر.

إذاً قبل الوصول إلى أحكام قاطعة حول حالة التيار الجهادي وانعكاسات انهيار دولة داعش عليه، من الضروري الإشارة إلى أنّ ظاهرة التيار الجهادي أكثر تركيباً وتعقيداً، مما قد تقودنا إليه المؤشرات الرئيسية، ومما يظهر على السطح، وهو في – مجمل الأمر- أقرب إلى المتغير التابع، بمعنى تأثره بصورة ملموسة في الظروف الداخلية والخارجية، فلاحظنا كيف أنّ الاحتلال الاميركي للعراق – مثلاً- أدى إلى تشكل ظاهرة "الزرقاوي" هناك، ثم بروز تنظيم داعش بعد أحداث الربيع العربي، ورأينا كيف تحولت سوريا إلى "ساحة"

عالمية للمقاتلين من مختلف دول العالم، ومنهم – بطبيعة الحال- المجاهدين الأردنيون، وسوف نلاحظ (في الفصل القادم) كيف أنّ قرار إدارة الرئيس ترامب نقل السفارة الأميركية إلى القدس، ثم المواجهات في القدس بين الجيش الإسرائيلي والمتظاهرين الفلسطينيين دفع بالعديد من الشباب الأردني إلى محاولة تنفيذ عمليات هناك.

في المجمل فإنّ حالة التيار ظاهرياً شيء وفي العمق شيء آخر قد يكون، من زاوية، ومن زاوية أخرى قد تأتي ظروف داخلية أو خارجية، في منطقة مسكونة بالأزمات التاريخية والاضطراب، تؤدي إلى نقاط تحول جديدة تعيد هيكلة قراءة ما يحدث.

في هذا الفصل سنحاول الاقتراب أكثر من التداعيات المباشرة لانهيار دولة داعش وحتى ما يحدث في أوساط الجهاديين عموماً، كالخلافات بين القاعدة وهيئة تحرير الشام على أوضاع التنظيم في الأردن، وما هي الانعكاسات الأيديولوجية والتنظيمية والسيكولوجية على أفراد التنظيم.

1. مرحلة فقدان التوازن:

الملمح الأول الذي يشير إليه أغلب من قابلناهم من قيادات التيار الجهادي، ومن أنصاره، أنّ هنالك اليوم حالة «فقدان توازن» يمر بها التيار ناجمة عن تشتت أعضاء التنظيم ما بين مئات القتلى في العراق وسوريا، ومئات المحكومين في السجون على خلفية قضايا متعلقة بالتنظيم، وضغوط أمنية ومراقبة شديدة على أبناء التيار أو من يروّج لأفكاره.

أ. مصير الجهاديين وعائلاتهم في الخارج؛ بالرغم من عدم وجود أرقام دقيقة رسمية معتمدة لأعداد الجهاديين الأردنيين الذين انضموا لداعش أو النصرة أو أي فصيل مقاتل هناك (كما ذكرنا سابقاً) إلاّ أنّ ما هو مؤكد أنّ مئات الأردنيين قتلوا، منذ اندلاع العمل المسلّح في سوريا، وقد جمعنا سابقاً أسماء وبيانات لما يقارب مائتي شخص من القتلى هناك، ويمكن أن نضيف

إليهم مئات آخرين من المؤكد أنّهم هاجروا وقتلوا، وقلّة منهم ما تزال تقاتل، سواء مع داعش أو حراس الدين أو حتى من تبقى في هيئة تحرير الشام.

نسبة كبيرة من الأردنيين قتلوا في عمليات انتحارية، ونسبة أخرى في المواجهات مع الجيوش العراقية والسوريا والأكراد، وبعضهم في قصف جوي أميركي مباشر، لكن المفارقة أنّ نسبة أخرى منهم قتلت في المعارك التي دارت بين الفصائل المسلحة نفسها، أو عبر عمليات اغتيال وتصفيات كانت تتم في داخل الفصائل، بخاصة بعد عمليات الانشقاق والخلاف بين داعش والنصرة من جهة، وبين هيئة تحرير الشام وتنظيم حراس الدين من جهةٍ أخرى[108].

غياب المعلومات الدقيقة والمصير المجهول يطاول بدرجة أكبر عائلات الجهاديين، فهنالك كثير من النساء اللواتي تم اعتقالهن وتحويلهن إلى المعسكرات التي تخضع لسلطة الأكراد أو الحكومة العراقية، وقد أكدت كثير من العائلات أنّهم تواصلوا مع قريباتهم، من زوجات الجهاديين، وهن رهن الاعتقال هناك، لكن العدد غير معروف، فيما يتحدث مراقبون وخبراء عن عشرات النساء والأطفال هناك، وقد رفضت الحكومة الأردنية المبادرة إلى استعادتهم وإعادتهم إلى الأردن[109].

في المقابل نجحت عائلات بالهروب إلى تركيا والاختباء هناك، من دون القدرة على العودة إلى الأردن لأسباب أمنية، فيما تمكن أفراد من الجهاديين ممن انضموا لداعش أو النصرة الخروج إلى تركيا، بعضهم عاد إلى الأردن وتمت محاكمته، وآخرون ما يزالون يختبئون هناك أو يبحثون عن مكان جديد يستقرون فيه، وبعضهم بدأ بالتوجه إلى أفغانستان للانضمام لولاية خراسان، كما سنذكر لاحقاً.

108 ما هو معروف أنّ بعض القيادات ما تزال مع تنظيم حراس الدين، لكنهم مطاردون ومختبئون (د. سامي العريدي)، وبعضهم من المؤكد أنه معتقل لدى هيئة تحرير الشام (كما هي حال د. سعد الحنيطي)، فيما استطاع البعض الهروب خارج سوريا.

109 رنا الصباغ، عمان لا ترغب باستعادة "جهاديها" بعد هزيمة "داعش"، موقع درج الالكتروني، 26-3-2019، الرابط التالي: https://cutt.us/Alsgi

ما تجدر الإشارة إليه هنا أنّ جهاديين أردنيين (على الأغلب نسبة كبيرة كما اتضح عبر الخبرة الواقعية للباحثين في هذا الكتاب) تزوجوا من سوريات، خلال الأعوام السابقة، وقتلوا بعد أن أنجبوا منهن أبناء، وعائلات هؤلاء الجهاديين اليوم تبحث وتتحرى عن مصيرات الزوجات والأبناء، سواء كانوا في معسكرات الاعتقال أو بقين في أماكن سكنهن في محافظات سوريا مختلفة[110].

إذاً هنالك جرح مفتوح لدى نسبة كبيرة من الجهاديين في الأردن يتمثل بمصير العائلات من نساء وأطفال وحتى رجال معتقلين، وقد التقينا بالعديد من الجهاديين الأردنيين المشغولين بهذا الأمر، وفي محاولات تأمين النساء إلى الحدود التركية، وإعادتهم إلى الأردن.

ب. مئات المحكومين في السجون؛ في موازاة القتلى من التنظيم في الخارج، فإنّ المئات من أنصاره وأفراده في الداخل تمت محاكمتهم على خلفية قضايا متنوعة ومتعددة، منها ما هو مرتبط بالالتحاق أو محاولة الالتحاق أو محاولة القيام بعمليات في الداخل الأردني، أو الترويج للتنظيم عبر مواقع التواصل الاجتماعي،[111] استناداً إلى الأرقام المعلنة في محكمة أمن الدولة، من دون وجود مصادر مستقلة أو دورية لمقارنة أعداد القضايا وأرقامها، لكن من الواضح،

110 انظر: سعود الشرفات، كيف سيتعامل الأردن مع ملف المقاتلين من تنظيم «داعش»؟، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 9-8-2019، على الرابط التالي: https://cutt.us/L8MGA

111 وتشير الأرقام المعلنة، مثلًا، في أن عدد قضايا محكمة أمن الدولة بخصوص الإرهاب كانت في العام 2016 بحدود 200 قضية شملت 250 متهماً، فيما وصلت في العالم 2017 إلى 320 قضية (لا نعرف عدد المتهمين فيها تحديداً، لكن كل قضية قد تضم متهماً واحداً وربما يصل العدد إلى عشرين شخصاً أو أكثر)، أما في العام 2018 فإنّ عدد القضايا الإرهابية وفقاً للإحصائيات الرسمية وصل إلى قرابة 138 قضية، وكان ما يزال منظوراً امام القضاء ما يقارب 74 قضية لغاية شهر اكتوبر من العام نفسه، وفقاً لتصريحات رئيس المحكمة آنذاك محمد العفيف. أما في العام 2020 فقد أشارت تصريحات محكمة أمن الدولة أنها أصدرت 91 حكماً فيما يخص قضايا الإرهاب، من أصل ما يقارب 19 ألف قضية، لكن مع ما يقارب 136 قضية كانت ما تزال منظورة أمام المحكمة من دون أن نعرف كم القضايا الإرهابية منها، ولا توجد أرقام معلنة حول عدد القضايا الإرهابية في العام 2019، وإن كانت القضايا الإجمالية لكل ما حكمت به محكمة أمن الدولة يقارب أيضاً 19 ألف قضية أغلبها يتعلق بالمخدرات، فيما لا نعرف نسبة قضايا الإرهاب منها. انظر: « الفصل في 14 ألف قضية إرهاب ومخدرات العام الماضي» جريدة الغد اليومية الأردنية، 8-1-2018. وكذلك تقرير « ‹أمن الدولة، تحكم على 250 متهمًا خلال العام 2016» موقع رؤيا الإخباري، 9-4-2017، على الرابط التالي: https://cutt.us/VwSP4 ، وكذلك الأمر « "أمن الدولة" تفصل في 12818 قضية منذ بداية العام»، صحيفة الغد، 3-10-2018.

مثلاً، أنّه منذ العام 2016 وحتى العام 2018، أي خلال ثلاثة أعوام، تم النظر فيما يتجاوز 718 قضية (لأنّ بعض الإحصائيات لم تكن تشمل العام كاملاً)، ويمكن أن يكون العديد من المحكومين في القضية الواحدة، كما هو معروف، ومن خلال مراجعة لقضايا أمن الدولة كافّة، فإنّ ما يصل إلى 99% من القضايا الإرهابية يتم الحكم فيها بعقوبات، وإذا كانت لا تتوافر معلومات معلنة عن العام 2019، فإن هذا العام صدر فيها ما يصل إلى 91 حكماً في قضايا الإرهاب.[112]

في المحصلة هنالك مئات المسجونين، ومئات القتلى ومئات المشردين أو مجهولي المصير من أبناء التيار الجهادي، مما يجعل المرحلة الراهنة بمثابة إحصاء وعدّ الخسائر والترقب والانتظار وتخفيف الضغوط.

يضاف إلى ما سبق ما أكده العديد من أنصار ومؤيدي التيار من وجود ضغوط أمنية غير مسبوقة عليهم، ما يجعل من الحركة أو محاولة القيام بأي أنشطة، حتى لو لم تكن عسكرية، أمر غير ممكن، مما يحجّم ويحد من الاتصال والتواصل بين أفراد التنظيم، ويدفع بالكثيرين منهم إلى الاكتفاء بالهم الذاتي وتدبير أمور الحياة الاقتصادية بدرجة رئيسية[113].

2. تنامي حالة التشظي والاختلاف في أوساط التيار

تموضع الخلاف في أوسط التيار الجهادي سابقاً، قبل انهيار تنظيم الدولة، بين مؤيدي جبهة النصرة ومؤيدي داعش، إلاّ أنّ الخلاف امتد في العامين الأخيرين ليشمل التيار الجهادي التقليدي نفسه ومشايخه الرئيسين، فضلاً عن حالة التفكك التي أصابت التيار الجهادي على أكثر من صعيد ومستوى..

112 مرجع سابق.

113 لقاء مع قيادي جهادي رفض ذكر اسمه، في منزله بتاريخ 4-6-2021.

أ. الخلاف بين المقدسي و (أبو قتادة الفلسطيني) ذكرنا في فصل سابق أنّ شيوخ التيار السلفي الجهادي التقليدي، الذين اصطفوا سابقاً مع جبهة النصرة وتنظيم القاعدة، اختلفوا في الموقف من الخلاف الذي تفجّر في مرحلة لاحقة، بخاصة منذ العام 2018 بين القاعدة وهيئة تحرير الشام، فوقف أبو قتادة الفلسطيني مع هيئة التحرير، بينما انتقد المقدسي خطوتهم بعد أن كان قد أيدهم سابقاً، لكنّه علم لاحقاً عبر رسائل خاصة من الظواهري أنّ الجولاني (زعيم هيئة تحرير الشام) تحايل على القاعدة، فعاد المقدسي وأعلن رفضه للانفصال، بل أكثر من ذلك هاجم بضراوة الجولاني وهيئة تحرير الشام، وأيّد – لاحقاً- تنظيم حراس الدين، الذي تأسس في العام 2019، وكانت أغلب قياداته من الأردنيين [114].

ثمّة أبعاد أعمق في تفسير الخلاف بين (أبو قتادة والمقدسي)، إذ يرتبط الأمر بتصور كليهما للتيار الجهادي عموماً ومستقبله. يؤيد أبو قتادة الانفصال عن القاعدة ومراجعة مسار الجهادية بصورة عامة، وينسجم مع ما وصلت إليه هيئة تحرير الشام من تحولات تكرست بالانفصال عن القاعدة ومحاولة إعادة تعريف وجودها بما يأخذ بعين الاعتبار الأوضاع القائمة وموازين القوى، وهو أمر لا يخفيه في مقابلتنا له، إذ يؤيد الجولاني ويرى بأنّه – اي الجولاني- « يدرك أهمية أن تردم الفجوة بين الناس والمشروع الجهادي، وألا يدفع كلفة القاعدة واسمها من دون سبب، وبأنّ المطلوب هو التمسك بالأفكار وليس الأشكال، فحزب الوفد مثلاً في مصر حزب عريق وكان يسيطر على الساحة، ويجذب الناس، لكنه لم يعد كذلك». ويعزز أبو قتادة حجته بأنّ « القاعدة نفسها قبل 11 أيلول/ سبتمبر لم يكن لها وجود فعلي حقيقي، وكثير من الجماعات الجهادية والشخصيات كانت ترفض أن تنضم إليها، لكن بعد تلك الأحداث وضع الجميع في مأزق: كانت مواجهة دينية فكان الخيار التوحد تحت بيعة ابن لادن، فعملية « 11 أيلول/ سبتمبر» هي التي صنعت التيار الشعبي

114 حوار مع المقدسي، مصدر سابق.

للقاعدة»، وبالتالي وفقاً لما سبق فإنّ العبرة ليست مرتبطة بالشكل أو التنظيم ولكن بالمضمون والهدف[115].

على الجهة المقابلة يرفض المقدسي تلك الحجج ويتهم الجولاني بأنّه خدعه عندما أبلغه عبر قيادات في تنظيمه بأنّ القاعدة موافقة على الانفصال، ثم تبين لاحقاً عدم صحة ذلك»، إذ يقول المقدسي» أرسل لي عطون (أحد قيادات تحرير الشام) قبل فك الارتباط يقول نريد وقفتكم معنا، وكل شيء متفق عليه مع القاعدة، والمسألة هي تكتيك، وخلط للأوراق، وقد أيدت ذلك، لكن تواصل معي بعد ذلك سيف العدل (من أبرز قيادي القاعدة) وأخبرني أنه لا يوجد اتفاق ولا شيء، وأنّه لا يقرهم على ذلك، ثم أرسل لي أيمن الظواهري الرسائل كلها، وقال للجولاني انت فعلت كما فعل ابن عواد (يقصد زعيم داعش السابق أبو بكر البغدادي)»[116].

ويرى المقدسي، الذي يعدّ من المؤسسين والمنظّرين العالميين البارزين، إن لم يكن الأبرز، للسلفية الجهادية، أنّ التيار قد تمّ اختطافه من قبل طرفين؛ الأول ويمثل الاتجاه المتشدد، ويتبدّى في فكر داعش، والثاني، اتجاه «تمييعي» أي متساهل ومتراخٍ، يضيف أن الجولاني «سحب طاقة كثير من الجهاديين، وحرق رصيد السلفية الجهادية»[117].

وبالرغم من أنّه أيّد ودعم مجموعة حراس الدين، التي خرجت على هيئة تحرير الشام، والتي كما أكد المقدسي تتبع القاعدة وتلتزم بالولاء للظواهري، فإنّه لا يرى بأنّ للتنظيم أفقاً حقيقياً في المستقبل،.لذلك طلب من الأردنيين والعرب الموجودين ألا يهدروا حياتهم وأوقاتهم في سوريا، وأن يغادروا إلى مناطق أخرى، وهو الأمر الذي كان قد أوصى به أبو جليبيب (إياد الطوباسي، وهو

115 مقابلة مع أبو قتادة بمنزله في منطقة الزرقاء بتاريخ 23-4-2021.

116 مقابلة مع المقدسي، مرجع سابق، وانظر كذلك: عقيل حسين، حلّ خلاف تحرير الشام والقاعدة.. بالصلح بين المقدسي والفلسطيني؟، موقع المدن الإخباري، 26-10-2017، الرابط التالي: https://cutt.us/vUcfS

117 مقابلة مع المقدسي، مصدر السابق.

قيادي جهادي أردني بارز كان في النصرة، ثم أصبح في تنظيم حراس الدين) بأن يتجه إلى درعا ويحاول القيام بعمليات ضد الإسرائيليين، وقد فعل ذلك لكنه قتل من قبل متعاونين مع الجيش السوري.

ويقرّ كل من (المقدسي وأبو قتادة) بالخلاف بينهما، بل يذهب المقدسي إلى القول إن فكر أبو قتادة أقرب بالفعل لكل من الجولاني وعلي بلحاج الزعيم السابق لجبهة الإنقاذ في الجزائر، فيما يأخذ موقفاً صلباً ضد الأتراك، وضد التدخل التركي، ويعدّ أنّ التعامل مع كل من الأتراك والروس في سوريا يقع ضمن مفهوم «دفع الصائل» (بمعنى وجوب قتالهم، وهو بالضرورة يخالف تماماً توجهات وسياسات هيئة تحرير الشام)[118].

إذاً هنالك اختلافات واضحة بدأت تظهر بين قطبي التيار السلفي الجهادي التقليدي أبو قتادة والمقدسي، حول تعريف مستقبل التيار والموقف من التوجهات الثلاثة البارزة في أوساط الجهادية العالمية؛ الأول وتمثله القاعدة والثاني ويمثله تنظيم داعش أما الثالث وهو الجديد وتمثله هيئة تحرير الشام، التي فكت ارتباطها بالجهادية العالمية واعتمدت على بناء استراتيجيتها وفقاً لموازين القوى الواقعية، وهو الأمر الذي تقترب منه حركة طالبان الأفغانية اليوم، التي وإن كانت – وما تزال- تتمتع بعلاقة تحالف مع القاعدة، إلاّ أنّ الاتفاق الذي وقعته الحركة مع الولايات المتحدة الأميركية يلزم الحركة بعدم استخدام أراضيها لمهاجمة مصالح الولايات المتحدة، كما يبدو من سلوك الحركة حرصها على تجنب الصدام مع الدول المجاورة، مما يعني – في النتائج والمآلات- فك الاشتباك عملياً بين توجهات الحركة المستقبلية وأجندة القاعدة[119].

118 المصدر السابق. وقارن ذلك بـ: أحمد سلطان، تنافر المصالح وتكييف الأيديولوجيا..«هتش» تخلع الثوب التركي بعد الحرب السورية، موقع المرجع الالكتروني، 19-3-2019، يمكن العودة إلى الرابط التالي: https://cutt.us/S2n2M

119 انظر على سبيل المثال: طالبات الجديدة هل تصمد، موقع العربي بوست، https://cutt.us/2FyiB ،

وإذا كانت أعوام سابقة قد شهدت انقساماً شديداً في أوساط الجهادية العالمية بين الاتجاهين الرئيسين؛ القاعدة وداعش، وانحاز التيار السلفي الجهادي التقليدي في أغلبه إلى القاعدة وجبهة النصرة حينها، فإنّ شيوخ التيار الجهادي التقليدي أنفسهم انقسموا بين القاعدة من جهة وهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً)، من دون أن ينعكس ذلك بوضوح على اتجاهات أبناء التيار،إلاّ أنّه من الواضح أنّ الأغلبية تقف إلى جانب المقدسي، ذلك أنّ مؤسسي التنظيم الجديد «حراس الدين» في الأغلب هم أردنيون، لكنه تنظيم لا يحمل آفاقاً مستقبلية واعدة، بقدر ما يعكس خلافاً أيديولوجياً واضحاً وإطلاق لنسخة جديدة من السلفية الجهادية، التي يصفها بعض أنصارها بالمعتدلة، وتتمثل بهيئة تحرير الشام وحركة طالبان.

ب. ابتعاد وركود في نشاط غالبية الأعضاء

بالتوازي مع الخلافات بين(المقدسي وأبو قتادة)، وانعكاساتها على التيار التقليدي، فإنّ هنالك ابتعاداً من قبل قيادات وشخصيات كان لها دور مؤثر خلال الأعوام السابقة، وفضّلت الآن أن تنأى بنفسها عن حسابات الجهاديين الأردنيين، وفي مقدمة هذه الشخصيات د. إياد القنيبي، وهو من الشخصيات المؤثرة على الصعيد العالمي، وليس فقط المحلي الأردني، وكان قد سجن وحوكم مع المقدسي، في العام 2011 بتهمة دعم طالبان، ثم حوكم في العام 2015 بتهمة مناهضة نظام الحكم، إلاّ أنّ القنيبي يحاول أن يأخذ موقفاً بعيداً عن التيار الجهادي، وألا يصنّف عليه، بالرغم من أن كثيراً من أطروحاته الأيديولوجية لا تبتعد عما يقدمه الجهاديون، وقد اتهم بتأييد حركة طالبان، ولديه مريديون كثر، ومتابعوه على التويتر ووسائل التواصل الاجتماعي بمئات الآلاف، وكان يعدّ خلال المرحلة الأولى من الثورة السورية من المرجعيات العلمية والفكرية المؤثرة، بالإضافة إلى كل من (أبو قتادة والمقدسي).

كما اتسعت الخلافات بين تيار الأمة (الذي يمثّل طرحاً سلفياً قريباً من الخط الحركي والقطبي، ويقوده الشيخ الكويتي حاكم المطيري، ويضم عدداً من الشخصيات الأردنية في مواقع قيادية)، وكانت بعض شخصيات التيار حاولت الاقتراب من السلفية الجهادية خلال المرحلة الأولى من الربيع العربي، لكنهم ابتعدوا بعد ذلك، كما نجد العديد من الشخصيات التي مثّلت خلال الفترة السابقة وجوهاً بارزة في التيار التقليدي أيضاً ابتعدت عن المشهد.

أمّا التيار الداعشي الجهادي فهو – في الأصل- تيار هلامي فضفاض، لا توجد لديه قيادات معروفة، وكان الشخص البارز في التيار هو عمر مهدي زيدان، الذي غادر إلى داعش وقتل هناك في قصف جوي أميركي في العام 2019، ويعدّ كثيرون حالياً أبو محمد الطحاوي (وهو من كبار شيوخ الجهادية الأردنية، ومسجون على خلفية قضية مرتبطة بتوتير العلاقات مع الإمارات) بمثابة الأب الروحي للتيار في الأردن، وهنالك العديد من القيادات الحركية غير المعروفة، وكان من بينها بعض الأكاديميين الذين يدرسون الدراسات العليا أو أنهوا دراساتهم العليا.بخاصة في الشريعة الإسلامية، في أكثر من مدينة، وقد سافر أغلبهم إلى الخارج أو سجنوا في قضايا ترتبط بتنظيم داعش.

تيار داعش ليس مترابطاً ولا توجد هنالك علاقات واضحة وطبقة قيادية تحظى باحترام باقي أفراد التيار، كما هي حال التيار الجهادي التقليدي، فنسبة كبيرة من أبناء هذا التيار، وممن بقيوا في الأردن وسجنوا هم من صغار العمر، تأثروا بفيديوهات التنظيم وبأقاربهم في التنظيم أو بالنادي الاجتماعي المحيط بهم، ولا يمتلكون خلفية تاريخية مع الجهادية الأردنية، وليست لديهم خلفية فكرية صلبة، وكثير منهم لا يعرفون الآخرين، بل تعرفوا عليهم في السجون، كما يحدّثنا بعضاً ممن خرج من السجن بعد أن أنهى محكوميته.

ويعاني التيار اليوم من حالة من التشتت والركود في العمل ويحاول أبناؤه الابتعاد عن الضغوط الأمنية، والعودة إلى الحياة الطبيعية، كما يؤكّد العديد

من أبناء التيار، فهم مشغولون في تأمين متطلباتهم وعائلاتهم، ولعلّ المقارنة مع التيار التقليدي تكشف أنّ الأخير حتى وإن افتقد إلى الأبعاد التنظيمية الهيراركية الرسمية، إلاّ أنّه يحتفظ بطبقة من القيادات والمرجعيات المعروفة في العديد من المحافظات، بالإضافة إلى شبكة من العلاقات الدائمة المستقرة بين أتباعه، التي تمثّل إطاراً غير رسمي لأبناء التيار، فيما الداعشيون مشتتون، لا توجد علاقات مستقرة ولا أطر واضحة ولا مرجعيات فكرية جهادية أردنية عليها إجماع، فالتيار غير متماسك ولا موحد.

3. تأثير انهيار «دولة داعش» على الجهادين الأردنيين

على صعيد التيار الجهادي التقليدي فإنّ انهيار دولة داعش في النصف الثاني من 2017، ثم مقتل الزعيم الأول له أبو بكر البغدادي 2019 عزز من مواقفهم وأرائهم المعارضة لهذا الاتجاه، وقد كان كل من المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني يؤكدان على أنّ داعش لن يصمد طويلاً وأنّه بمثابة موجة عابرة ولن يكتب له الاستمرار والبقاء [120] .

أما التيار الداعشي فقد انقسم إزاء ما حدث للدولة من خسارة الأراضي والمدن التي سيطرت عليها، ثم العودة إلى مرحلة حرب العصابات، ومقتل زعيم التنظيم والصف الأول من زعاماته، بخاصة أن شعار التنظيم الرئيس كان «باقية وتتمدد» عن دولته، فما هو رد فعل أتباعه وأنصاره على ذلك؟

يجيبنا أحد أبرز الشباب المتعلمين (الحاصلين على درجات عليا) عن ردود فعل أبناء التيار بالقول « تختلف نظرة الأمور في التيار بحسب الأشخاص، حتى من لديهم أفكار منهجية ومعرفة علمية يختلفون من شخص آخر، فالتفسير في أوساط التيار لم يكن موحداً ولا متطابقاً عند الجميع»[121] .

120 انظر: أبو قتادة: داعش فقاعة وستنتهي قريبا وأنا ضد قتل الصحفيين، صحيفة الدستور الأردنية، 7-9-2014. وانظر كذلك: المقدسي داعش خوارج ولم أعذرهم، موقع عمون الإخباري، 4-4-2016، الرابط التالي: https://cutt.us/JdRLt

121 لقاء مع جهادي أردني ومحكوم سابقاً على قضايا متعلقة بداعش في مكتبه بعمان، بتاريخ 22-3-2021.

« الطبقة العريضة المؤيدة للتنظيم لم تكن من المنتسبين للتيارات والجماعات الإسلامية الأخرى، فأغلب من التحق به وأيده من أصحاب التدين الفردي وكثير منهم ليست له تجارب سابقة مع التيارات الإسلامية أو غيرها. فالمتعصبون للتنظيم يرون أنّه ابتلاء من الله واختبار وأمر خارج عن نطاق الأسباب الداخلية، ولا يمكن إنكار العامل الخارجي، لكن ذلك لا ينفي العامل الداخلي والعديد من الأخطاء والمشكلات التي وقع فيها» [122].

كان « محدثنا الجهادي» لحظة الانهيار داخل السجون الأردنية، في سجن الموقر، ويقول بأنّ « الجهاديين لم تكن تصل إليهم الأخبار والأحداث، فكانوا غالباً مشغولين بقضاياهم الداخلية في السجن التعامل مع ظروفه والحياة اليومية فيه، فكانت هنالك حالة من الاغتراب والبعد عن الوضع القائم، بالرغم من توافر التلفزيون الأردني ونشرة الأخبار وصحيفة الرأي فقط نسخة واحدة تمر عبر السجناء، وإذا كانت فيه تقارير وأخبار لا تريد الرقابة وصولها إليهم فيمنعون منها» [123].

إلاّ أن سقوط الموصل تحديداً كان خبراً غير عادي، يضيف الجهادي الأردني «لقد سمحت الرقابة فيه للسجناء بمتابعة الأخبار وإدخال الصحف وبث ما يتعلق بذلك، أما ردود الفعل فالمتعصبون كما ذكرنا سابقاً تعاملوا مع الأمر بوصفه بلاء وابتلاء، وكثير من الناس الجدد لم يكن الأمر مهماً لهم بقدر ما يهتمون بخروجهم من السجن، فهم من المتعاطفين الذين لا يملكون فكراً وليسوا محسوبين على التيار تنظيمياً، وهنالك قلة قليلة بدأت تفكر وتراجع أسباب ما حدث وتحاول فهم أفضل للوضع في العراق وسوريا، بخاصة أن هنالك شحاً في المعلومات وتضارب فيها»[124] .

122 المصدر السابق نفسه.

123 المصدر نفسه.

124 المصدر نفسه.

لكن هل هنالك آفاق أو مؤشرات لمراجعات فكرية يجريها التنظيم بعد الهزيمة، سواء على صعيد التنظيم المركزي أو على صعيد التيار المؤيد له – هنا في الأردن-؟

يقول محدثنا الجهادي « التنظيم بدأ يعود إلى ما كانت عليه الحال قبل 2011 (أي مرحلة حرب العصابات والكر والفر، بعيداً عن مشروع إقامة دولة على الأرض)، والآن القضية بالنسبة له قضية وجود ومصير، ولديه أولويات بهذا الخصوص، فهو يخاطب جنوده ومنغلق على نفسه ويعيد ترتيب الأمور. أما في الخارج فالحالة هلامية لا توجد مؤشرات أو معايير واضحة لإدراك حجم تأثير الخسارة على المتأثرين بفكره، بخاصة أن أغلبهم لا توجد لديه أسبقية ولا يربطه تنظيم رسمي بالتيار، فالمسألة يصعب قياسها» [125].

ويشير أخرونمن قيادات التيار الجهادي أنّ ردود الفعل تباينت في أوساط أنصار ومؤيدي تنظيم داعش فيما يتعلّق بهزيمته، ما بين من فضّل الانزاوء والابتعاد عن العمل السابق، والاكتفاء باللحظة الحالية بأموره الشخصية، ومن ارتد عن الفكر بصورة كاملة، وبعضهم تغير سلوكه كثيراً، بخاصة من تعرضوا سابقاً للاعتقال والمحاكمة والسجن، على خلفية تأييد التنظيم، وهنالك من لا يزال يؤمن بأفكار التنظيم وأهدافه لكنّه يبتعد عن العمل في المرحلة الراهنة بسبب الضغوط الأمنية الشديدة، بل يقرّ أحد قادة التيار الجهادي «أنّ بعض من التحقوا بداعش من دون تدريب وتهيئة وصلوا حالياً إلى درجة الإلحاد ورفض الدين بالكلية» [126].

يشير أحد المتأثرين سابقاً بداعش، وممن تم التحقيق معه ومتابعته من قبل الأجهزة الأمنية، فيما تمّ تحويل شقيقه وأبنائه إلى القضاء، إلى أنّ تعاطفه مع داعش شبيه بما حدث في عقود ماضية عندما تشبثت الشعوب العربية

125 المصدر السابق نفسه.

126 المصدر السابق، وانظر مقابلة خاصة مع أبو قتادة الفلسطيني، سبق ذكرها.

بمشروعات ووعود للتحرير والخلاص، كما حصل مع جمال عبد الناصر وبعده صدام حسين، فالناس مثل الغريق الذي يتعلّق بقشة، لكن بعد فترةٍ من الوقت اكتشف هو أنّ داعش لا يعدو أن يكون كذبة كبيرة لم يؤد إلى تحقيق أي نتيجة إيجابية [127]! ويضيف الشخص نفسه (يعمل في القطاع الخاص: وهو جامعي، وفي العقد الخامس من عمره، ومن ذوي الأوضاع الاقتصادية المتوسطة) تنظيم داعش عرف كيف يصوغ دعايته السياسية ويجتذب شريحة اجتماعية واسعة وعريضة إليه، ونحن منهم في البداية، وكذلك الحال شقيقي المعتقل، فالتنظيم خاطب «العقل الباطن» لنا عندما تحدث عن الدولة الإسلامية والكرامة وتطبيق الشريعة والدفاع عن المسلمين، واستخدم الرموز التاريخية مثل الخلافة الإسلامية، فمن الطبيعي أن تتشكّل موجة شعبية أفقية واسعة متأثرة بهذه الدعاية [128]!

لا يبتعد كثيراً عن التحليل السابق شخص حاصل على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، وكان يعمل في وظيفة عالية، والآن بعد أن خرج من السجن لديه عمله الخاص، إذ يرى بأنّ نسبة كبيرة من المتأثرين بفكر داعش هم «أبناء اللحظة»، ليست لديهم خلفية فكرية أو دينية أو سياسية راسخة، لذلك كثير منهم مرتبط مصيره ومستقبله بالظروف المحيطة به، وفيما تعرّض له خلال مرحلة السجن والاعتقال، وفيما يجري معه في حياته بعد ذلك، أمّا على صعيده الشخصي فرفض أن يتحدث عن تفاصيل ذلك باستثناء أنّه يقوم بمراجعات داخلية بينه وبين نفسه، وقد قرر الانقطاع عن أي علاقة أو صلة بأفراد من التيار الجهادي، خلال المرحلة الراهنة [129].

127 مقابلة مع هذا الشخص في معهد السياسة والمجتمع بعمان، 25-10-2021.

128 المصدر نفسه.

129 مقابلة مع (م.ر) جهادي أردني، حاصل على شهادة الدكتوراة وقد حوكم بتهمة محاولة الالتحاق والترويج وسجن، سبقت الإشارة إليها، وسنعود بالتفصيل لهذا النموذج في الفصول القادمة.

4. الخلاصة:

بالرغم من المؤشرات والملاحظات السابقة، حالة انعدام الوزن، الضغوط الأمنية، التشتت والانشطار، الانتكاسة لدى كثير من أتباع تيار داعش، فإنّه من الخطأ التعميم على الحالات جميعاً، لأنّ هنالك اليوم مئات في السجون وأعداد مماثلة خارج السجون في المجتمع، وطبقة عريضة ممن استطاع التيار الداعشي استقطابها في المجتمع، لا نستطيع أن نستكشف تصوراتها وأراءها والتحولات التي حدثت في أفكارها، أو التي ستحدث، لكن ما هو مؤكد أنّنا أمام أعداد كبيرة من المتأثرين بهذا الفكر، في السجون وفي خارجها، ما يزالون ينتمون إلى هذا التيار، أي أنّهم داعشيون بلا داعش.

يتجاوز الملاحظة السابقة إلى نتيجة أكثر خطورة المنظّر السلفي الجهادي، أبو قتادة الفلسطيني، الذي وإن كان يرى بأنّ " الحالة الجهادية سرقت من قبل التيار التكفيري بداية، ثم جاء تنظيم الدولة فاستثمر في الحالة العامة لدى الشعوب العربية"، فإنّه يصل إلى خلاصة بأنّ "الخيار العسكري هو الوحيد القادر على أن يملأ الفراغ في ظل الوضع الراهن" [130].

يوضح الفلسطيني وجهة نظره السابقة بالقول «الجهاد تحول اليوم من مجرد أيديولوجيا لتيار معين، كالقاعدة أو مجموعات أخرى، إلى حالة عامة، أصبح «الخيار المسلّح» مفتوحاً على الشارع في مواجهة الأنظمة العربية، وستكون المواجهات المسلحة حلاً بين المتخاصمين في داخل الدولة العربية، بعد أن كان الجهاد مرتبطاً بالتيار الجهادي، قبل ذلك بعض الاتجاهات في مدرسة الإخوان المسلمين» 131. ويرى أبو قتادة أنّ « القاعدة كانت خياراً طارئاً وليست الأصل فالجهاد هو في الفعل والمضمون وليس في الإطار والتنظيم أو حركة معينة» [132] .

130 مقابلة خاصة مع أبو قتادة الفلسطيني، مرجع سابق.

131 المصدر نفسه.

132 المصدر نفسه.

الفصل الخامس
الجهاديون وتحول السّمات والأنماط الاجتماعية

شهد التيار الجهادي منذ صعود تنظيم داعش تحولاً نمطياً واضحاً في سماته الاجتماعية، في العديد من الجوانب، برز ذلك من خلال مراجعة العديد من المتغيرات والديناميكيات عبر جمع بيانات ومعلومات حول الجهاديين الذين تمّ تحويلهم إلى محكمة أمن الدولة على خلفية قضايا متعلقة بالإرهاب والتطرف الديني.

قمنا بهذا الفصل بتجميع معلومات وبيانات متعلقة بقضايا محكمة أمن الدولة منذ العام 2017 - 2021، وقد وصل عدد الأسماء التي تمّ الوصول إليها ضمن هذا الجهد البحثي قرابة 338 اسماً، وشملت البيانات التي تم استقصاؤها: العمر والمستوى التعليمي والجغرافيا، سواء بلد الأصل أو المكان الذي يقطن فيه الشخص، والعمل والوظيفة، وطبيعة القضية التي تم إدانة الشخص عليها، وعدد سنين الحكم، ولم نستطع الوصول إلى المعلومات كافة ولا إلى القضايا جميعاً، لكننا قمنا بتحليل ما تمكنا من جمعه نوعياً وكمياً، ما يتيح لنا بناء إطار مفاهيمي يساعد على فهم التحولات والتطورات في مسار التيار الجهادي.

في هذا السياق قمنا بمقارنة المتغيرات والأرقام والمعطيات بالدراسة السابقة (سيسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن)، التي قمنا فيها بتحليل سمات التيار الجهادي في الفترة منذ العام 2011-2016 التي شهدت صعود داعش وانتشاره، وكانت فيها القضية الكبرى للجهاديين (أو التي تتضمن أكبر عدد من المتهمين الجهاديين)، وهي قضية الزرقاء (ما يتجاوز مائتي جهادي) جميعهم من التيار السلفي الجهادي التقليدي، وقد خرجوا جميعاً بكفالات

مالية، وغادرت النسبة الكبرى منهم (كما أشرنا في الكتاب السابق) إلى القتال مع جبهة النصرة، ثم لما ظهر تنظيم داعش انضمت إليه نسبة كبيرة منهم[133].

في هذا الكتاب اكتفينا بتحليل ملفات محكمة أمن الدولة لغياب البيانات التي كانت متوافرة عن الجهاديين الأردنيين، الذين انتقلوا إلى الخارج، ولسبب آخر لا يقل أهمية يتمثل في أنّ الطريق إلى داعش العراق وسوريا وإلى جبهة النصرة أغلقت مع العام 2017، التي تزامنت مع بدايات تراجع التنظيم، ثم انهياره وخسارته للأراضي التي كان يسيطر عليها في النصف الثاني من العام نفسه، لذلك افتقرت البيانات على ما توافر في محكمة أمن الدولة من قضايا تتعلق بالجهاديين، أو تلك التي تتضمن أحكاماً متعلقة بتأييد داعش، أو تشكيل تنظيمات ومجموعات مؤيدة لداعش في هذه الفترة للقيام بأعمال إرهابية.

نلاحظ في العديد من القضايا التي نظرت فيها محكمة أمن الدولة استدعاء شريط تنظيم داعش "أبشروا بما يسوؤكم" الذي نشره في شهر نيسان 2017 وتوعّد فيه الأردن بعمليات، وتحدث عن عملية الكرك، التي تمت في نهاية العام 2016، لكن في المقابل وخلال هذه الفترة فإنّ هنالك عدداً محدوداً من العمليات التي نجحت مقارنةً بالفترة السابقة، بخاصة في العام 2016، ما يعني انخفاض قدرة التنظيم على إحداث اختراقات كما حدث في عمليات الكرك وإربد والركبان والبقعة..

133 انظر كتاب «سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن»، لمحمد أبو رمان وموسى شتيوي، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، عمان، 2018.

1. أبرز التنظيمات والمجموعات الجهادية منذ العام 2017

بالنظر إلى سجلات محكمة أمن الدولة فإنّ هنالك إشارة للعديد من التنظيمات والجماعات التي تشكلت للقيام بأعمال إرهابية جرى إحباطها أو اكتشافها قبل القيام بتنفيذ العمليات المفترضة، إلاّ أنّ بعض العمليات نجحت في تنفيذ أهدافها، ولعلّ أبرزها ما تم من خلال خلية السلط، التي قامت بتنفيذ عملية الفحيص (التي أدت إلى مقتل رجل أمن بعبوة ناسفة) ثم مقتل رجال أمن آخرين خلال مداهمة مبنى اختبأ به عناصر من الخلية، الذين قاموا بدورهم بتفخيخ المبنى، ما أدى إلى مقتلهم ومقتل عدد من رجال الأمن معهم وإصابة آخرين (شهر آب 2018) [134]. وبالرغم من أنّها ليست الحادثة الأولى التي يقع فيها اشتباك بين جهاديين وبين قوات الأمن (فقد سبقتها عملية إربد والكرك واغتيال ناهض حتر في عام 2016، وكانت هنالك حوادث سابقة مثل مقتل سليمان الأنجادي الذي كان متهماً بالتخطيط لإخراج الجيوسي من السجن في العام 2006)، إلاّ أنّ خطورة عملية السلط تكمن في أمرين رئيسين؛

الأمر الأول: أنّ الخلية تشكلت من أشخاص تطرفوا بسرعة، ولم تكن لهم سوابق بالتيار السلفي الجهادي، وكانوا خارج دائرة المراقبة بالكلية، فضلاً أنّ أبناء التيار الجهادي في السلط والأردن عموماً ليست لديهم أي معرفة بهم[135] .

134 ضمت قضية السلط 17 شخصاً، 3 منهم قُتلوا، وواحد فار من وجه العدالة، فيما هنالك 3 نساء من المتهمين، وهن زوجات القتلى الثلاثة والتهمة كانت بإخفاء المعلومات المتعلقة بأزواجهم، إلى هذه اللحظة لم يتم الحكم في قضية السلط، المفاتيح الرئيسة في القضية هم من أبناء مدينة السلط، ومهم بعض أصدقائهم وزملائهم في العمل من مناطق أخرى في عمان، ويظهر عامل القرابة بوضوح، بخاصة بين الشقيقين أحمدهاشم رضوان النسور، الذي قتل خلال العملية، ويعدّ العقل المفكر للخلية، وشقيقه محمود وهو معلم مدرسة، ومن الواضح التنوع في مهن وأعمال أعضاء الخلية، فمنهم من يعمل موظفاً في قطاع خاص، ومنهم من يعمل مع والده في مخيطة، ومنهم من يعمل مصوراً وفي صالون حلاقة، وأغلبهم أعمارهم بين الـ27-33 عاماً، والعلاقة الرئيسة التي تربطهم هي علاقة القرابة والصداقة والعمل والمصاهرة، انظر ملف القضية في محكمة أمن الدولة ولائحة الاتهام بخصوص الأفراد، وانظر كذلك اعترافات خلية السلط الرابط التالي: https://cutt.us/B1ZvY

135 انظر مقابلة مع مسؤول أمني سابق رفيع، مصدر سبق ذكره، ومقابلة خاصة مع الشيخ م.ط وهو من أفراد التيار الجهادي سابقاً ويؤكد أنّهم أشخاص غير معروفين من قبل التيار الداخلي، بتاريخ 22-11-2021، في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية.

الأمر الثاني: قيام أفراد الخلية بتفخيخ العمارة السكنية التي تحصنوا فيها، وهذا أسلوب جديد مقلق في طرق عمل هذه الجماعات والخلايا الجهادية.

أما القضية الثانية فتتمثل بقيام شخص بالاعتداء على عدد من السياح في مدينة جرش الأثرية، ما أدى إلى إصابة ثمانية أشخاص، في شهر كانون الأول من العام 2019، وقد أصدرت محكمة أمن الدولة حكماً بالإعدام على منفّذ العملية مصطفى أبو طعيمة (من مخيم جرش وعمره 24 عاماً)، وعلى صديق له (أ.أ)(24 عاماً من مخيم جرش أيضاً) بالسجن المؤبد، وعلى طالب جامعي (خ.ص) من مخيم جرش بالسجن لمدة 7 أعوام[136].

في المقابل هنالك العديد من القضايا التي تضمنت الحديث عن تنظيمات ومحاولة القيام بعمليات إرهابية، لكنّها لم تنجح في تحقيق أهدافها، من أبرز هذه القضايا تنظيم "الأحزمة الناسفة" (2018)[137]، ويضم عشرة أشخاص تقع أعمار الغالبية منهم في العشرينيات، ومعهم حدث (أ.ع)، وفرد آخر تجادل الإدعاء والدفاع في كونه حدث (أ.أ)، وتشير تفاصيل القضية في قرار محكمة أمن الدولة إلى تأثر المحكومين بداعش، وارتباطهم ببعض الأفراد المرتبطين بجهاز العمليات الخارجية بالتنظيم، وبوجود تأثير لشخص أردني (أحمد أبو دواس) ممن التحقوا بالتنظيم في الخارج، ثم اتفاقهم على القيام بعمليات انتحارية عبر الأحزمة الناسفة تستهدف رجال الأمن ومناطق سياحية [138].

136 انظر ملف القضية في محكمة أمن الدولة الأردنية ، وتقتضي الإشارة هنا إلى أنّ الشباب الثلاثة كانوا من جماعة الدعوة والتبليغ، يخرجون معها، منذ التزامهم، لكن نقطة التحول حدثت عندما سافر الأول إلى الحجّ والتقى عدد من جهاديين من البقعة في مكة المكرمة، وبدأ التأثر بهذا لفكر، ويخطيء التبليغ، ثم أخذ يدرس أفكارهم، وكتبهم في التوحيد وكتاب ملة ابراهيم ويتابع أخبار داعش، وأصبح يحاول الذهاب إلى سوريا، وتعرف على أحد أنصار داعش هناك، الذي أخبره أن الطريق غير آمنه والأفضل أن يقوم بعملية ضد الجنود الأردنيين، وكان قد أثّر على أسامة، وتحولت وجهة نظرهم من القيام بعمل ضد مسيحيين إلى سياح، وقاموا قبل ذلك بالاستعانة بخالد من أجل طباعة منشورات لداعش.

137 انظر ملف القضية في محكمة أمن الدولة رقم (2017/10606) تاريخ 2018/5/2 .

138 المصدر السابق.

من التنظيمات – في ملفات محكمة أمن الدولة- تنظيم يضم 17 شخصاً كان ينوي القيام بعمليات ضد أهداف متنوعة الأهداف (تم اكتشافه في شهر آيار 2017): قناة رؤيا، مركز المبادرات الفرنسي، البنوك لتأمين الأموال، انفاق شركة الفوسفات، ملهى ليلي في الشميساني، مصنع للألبسة يتردد عليه تجار إسرائيليون، متجر كارفور في الرصيفة، السفارة الأميركية، إحدى الكنائس في مدينة مادبا، والشخص الرئيس في القضية هو صاحب مخيطة في مدينة الرصيفة وأغلب الأفراد من الحيّ نفسه، وهنالك شخص عدّ مفتياً في التنظيم (ممن قاتلوا سابقاً مع حركة طالبان)، وقد تم الحكم على جميع أفراد التنظيم ما بين 10-15 عاماً، مع براءة فرد آخر (كان في السجن خلال تلك الفترة)، وأحد المتهمين توفي لاحقاً بسبب المرض[139].

من التنظيمات التي تحتويها ملفات أمن الدولة تنظيم يضم ثلاثة أشخاص فقط اتهموا بمحاولة القيام بعملية تستهدف مواقع أمنية وعسكرية، ومن ضمنها شقيق أحد المتهمين الذي يعمل في قوات الدرك، وقد تلقى الأشخاص الثلاثة حكماً بـ 15 عاماً من السجن، وتضم المجموعة مؤذن مسجد وهو المسجد، نفسه الذي كان يدرّس فيه أحد أبرز أعضاء قضية الأحزمة الناسفة[140].

139 انظر قرار محكمة التمييز الحكم رقم 712 لسنة 2020 - محكمة التمييز بتاريخ 2020-06-17

140 تشير حيثيات القضية إلى أن المتهمين اتفقوا مع بعضهم البعض على ارتكاب جرائم إرهابية على الساحة الأردنية لصالح تنظيم داعش الإرهابي ونصرة له واتفقوا فيما بينهم على أن يقوموا بعمليات إرهابية ضد عدة أهداف وهي (مبنى مخابرات الرصيفة ومركز العمليات الخاصة ومركز أمن ياجوز وأحد أفراد قوات الدرك) بواسطة المتفجرات والعبوات الناسفة التي سيقومون بتصنيعها لهذه الغاية بعد اطلاعهم على كيفية صناعتها من خلال إصدارات تنظيم داعش الإرهابي خاصة التي تحمل عنوان (عليك بهم أيها الموحد) والذي يتحدث عن كيفية صناعة المتفجرات والعبوات الناسفة وكذلك اتفق المتهمون في اللقاء ذاته على خطف وقتل شقيق المتهم الثالث كونه أحد مرتبات قوات الدرك بعد أن يقوم المتهم الثالث باستدراجه والقيام بتصوير تلك العملية الإرهابية ورفعها على شبكة الإنترنت لكي يتبنى تنظيم داعش الإرهابي تلك العملية إلا أن انكشاف الأمر من قبل الأجهزة الأمنية وإلقاء القبض عليهم حال دون قيامهم بتنفيذ تلك العمليات العسكرية حيث جرت الملاحقة. انظر ملف القضية في قرار محكمة التمييز الحكم رقم 704 لسنة 2020 - الصادر بتاريخ 2020-06-22.

تنظيم آخر يضم سبعة أشخاص، في إحدى ضواحي عمان الغربية، اتّهم أفراده بمحاولة القيام بعمليات إرهابية تستهدف طياري سلاح الجو واغتيال ضابط مخابرات، بعض المتهمين حكموا بتهم مرتفعة المتهم الأول والثاني بـ 15 عاماً، والثالث 10 أعوام، والرابع 5 أعوام، والخامس بالبراءة لعدم كفاية الأدلة، والاثنان الآخران مدة 3 أشهر فقط، وكان ملاحظاً وجود مؤذن مسجد أيضاً في القضية، بالإضافة إلى صلات القرابة والجوار والصلاة في المسجد نفسه من الديناميكيات التي ساعدت على تجمع الخلية والتخطيط والتجنيد[141].

من القضايا، أيضاً، قضية جديدة بالكرك، تبدو كأنّها امتداد للعملية الأولى في العام 2016، إذ إنّ (ح.أ) فيها ولديه شقيقان قُتلا في تلك القضية، أم القضية الحالية فتتمثل في تخطيط المتهمين الثمانية لتنفيذ عملية ضد قاعدة عسكرية وأهداف سياحية وسياح في مدينة الكرك، إلى أن تمّ اكتشاف أمرهم في شهر أيلول 2018، وتم إيقافهم وتحويلهم بعد الاعتقال إلى القضاء، وأغلبهم باستثناء شخص واحد في العشرينيات من عمرهم، وكانوا طلاباً في جامعة مؤتة [142].

قضية أخرى تضم ثمانية محكومين أغلبهم من مدينة السلط، اتّهموا بمحاولة القيام بعمليات إرهابية تستهدف الأمن والجيش ومتدربين عراقيين في الأردن، وقد تمّ الحكم على الأربعة الرئيسيين بعشرة أعوام من السجن، ومن بينهم فرد من الجالية المصرية، والخامس بأربعة أعوام، ثم الثلاثة الآخرون وهم ممن التحقوا من مدينة السلط بتنظيم داعش بالحكم 15 عاماً (مع العلم أن الثلاثة الأخرين قُتلوا في سوريا) [143].

141 انظر تفصيلات القضية في الحكم رقم 3430 لسنة 2018 - محكمة التمييز بصفتها الجزائية الصادر بتاريخ 2018-11-29

142 انظر تفصيلات ملف القضية في لائحة الاتهام في محكمة أمن الدولة رقم 16454- 2018،

143 انظر تفاصيل الحكم رقم 2748 لسنة 2018 - محكمة التمييز، الصادر بتاريخ 2018-12-31

العديد من القضايا الأخرى ذات طابع فردي أو مجموعات محدودة اتفقت على القيام بعمليات، ومن بينها ما أطلق عليه تنظيم الأحداث (مجموعة من الأحداث تم اتهامهم بالتخطيط للقيام بأعمال إرهابية، وكانوا معاً في بيت أحداث للموقوفين والمحكومين على خلفية قضايا مرتبطة بتنظيم داعش) في العام 2019،. وحكم عليهم جميعاً بـ15 عاماً من السجن ، وتنظيم جبل النصر (الذي يضم ثمانية من الشباب وأغلبهم في بداية العشرينيات يسكنون في مناطق عمان الشرقية؛ جبل النصر، ماركا الشمالية غالباً) قاموا بمحاولة إحراق خمارة في المنطقة والتخطيط للقيام بعمليات إرهابية، وتم اكتشاف التنظيم في منتصف العام 2017، وقد حُكم على أربعة من المتهمين بـ15 سنة، وأحدهم وهو فار من العدالة ملتحق بداعش (ع.ن) بالإعدام شنقاً، واخر بعشرة أعوام، بينما كان هنالك حدث في القضية، ويلاحظ التنازع بين الإدعاء والدفاع على اعتبار ثلاثة آخرين من المتهمين أحداثاً، لأنّ مجريات القضية كانت قبل أن يصلوا 18 عاماً، فأغلبهم طلاب مدارس، وكانوا يترددون على أحد المساجد في المنطقة [144].

من ملفات محكمة أمن الدولة قضية "تنظيم كرة القدم"، كما أطلقنا عليه، إذ يجمع الأصدقاء عموماً أنهم أصدقاء يلعبون كرة القدم معاً، بينهم (م.خ) كان شخصاً مفتاحياً، وفي القضية إمام مسجد قام بمساعدة الأشخاص السبعة الأخرين بجمع التبرعات، وكان التنظيم يستهدف القيام بعمليات ضد الجيش، وأغلبهم من سكان عمان الشرقية، وتجمعهم علاقات الصداقة والقرابة والجوار، وتراوحت أحكامهم بين 10-3 أعوام [145].

144 الحكم رقم 2330 لسنة 2018 - محكمة التمييز الصادر بتاريخ 2018-12-3.

145 انظر تفصيلات القضية في حكم محكمة التمييز الحكم رقم 2232 لسنة 2018 - محكمة التمييز بصفتها الجزائية الصادر بتاريخ 2018-12-13

ثمّ اتجاه صاعد من القضايا لوحظ في الفترة الأخيرة في محكمة أمن الدولة ويتمثّل في توجيه تهم لمحكومين أصلاً في قضايا إرهابية في سجن الموقر، من بينها قضية ضد خالد شحادة أبو ريا، وقد انتحر في العام 2021، خلال محاكمته الثانية، وهو في السجن، بدعوى أنّه كان ينوي تنفيذ عمليات بعد الخروج، وقضية أخرى تضم ثلاثة من الشباب الصغار في العمر، وكانوا محكومين باتهامات مرتبطة بالترويج وقضايا أخرى، ثم اتهموا وهم يقضون محكوميتهم في سجن الموقر 2 [146].

2. "تحول النمط": من الفردي إلى العائلي

أبرز التحولات التي حدثت مع بروز تنظيم داعش وما قام به من تحولات وتغييرات جوهرية على "نظرية العمل" التي كانت سائدة لدى التيارات الجهادية، بما فيها القاعدة سابقاً، هو التحول من النمط الفردي الذكوري السابق إلى النمط "العائلي"، فقد كانت الجماعات الجهادية لا تستدخل النساء، قبل تنظيم داعش، في العمليات العسكرية أو في الهجرة بصورة عامة، وكانت تحرص على أن يكون دور المرأة والأطفال ثانوياً، فالمرأة – لدى قادة القاعدة- هي "زوجة المجاهد"، لا تتجاوز غالباً هذا الحدّ إلى أدوار مباشرة في

146 انظر تفصيلات القضية في قرار محكمة التمييز الحكم رقم 2713 لسنة 2017 - الصادر بتاريخ 31-12-2017، وجاء في حيثيات القضية « أن المتهمين نزلاء مركز إصلاح وتأهيل الموقر / 2 لقضاء مدة محكوميتهم عن جرم الترويج لأفكار تنظيمات إرهابية وبتاريخ 2016/2/19 وأثناء قيام عدد من مرتبات المركز بجولة تفتيشية على الزنزانات الانفرادية الملحقة بالمركز فقد شوهد على حائط الزنزانة التي يتواجد فيها المتهم الأول رسومات لعلم التنظيم الإرهابي المعروف بـ (داعش) سبق للمتهم الأول وأن قام بتثبيته على الحائط في اطار حملة ترويجية لأفكار التنظيم الموصوف وبالتاريخ نفسه حاول المتهم الثاني إثارة الفوضى من خلال الزنزانة التي يتواجد في داخلها والاعتداء على أفراد الجولة التفتيشية بعد أن اعلن مناصرته لزعيم ذلك التنظيم الإرهابي المعروف بـ (أبو بكر البغدادي) وذلك بقوله يعيش أبو بكر البغدادي يعيش أبو بكر البغدادي يعيش يعيش يعيش وأنتم ظلام وأولاد حرام وذلك على مسمع من نزلاء الجناح وفي اليوم التالي وبتفقد أحد الكتب التي سبق للمتهم الثالث وأن قام باستعارتها من المكتبة الملحقة بالمركز ويحمل عنوان (أبو سفيان بن حرب من الجاهلية إلى الإسلام) فقد وجد مدوناً على صفحات الكتاب من قبل المتهم الثالث عبارات مؤيدة لتنظيم داعش منها (لا إله إلا الله محمد رسول الله يا رب تنصر الدولة الإسلامية – إلى كل من يتحدث عن الدولة الإسلامية أخرس لسانك – كل من يخدم بالعسكرية مرتد عن دين الإسلام أولياء الطاغوت ونحن أولياء الله إن شاء الله – الاسم ع.ر – المهنة محاولة الدفاع عن أعراض المسلمين – السكن السلط 2015/4/12 إلى أن يشاء الله 2016/10/11 وبإذن الله مجاهد إلى أرض العزة والرجال – والله السجن والقتل والموت تحت جنازير الدبابات أهون من العيش ساعة تحت الحكم بغير ما أنزل الله) إثر ذلك تم تنظيم الضبوطات اللازمة بذلك وعلى إثر ذلك جرت الملاحقة القانونية .

"العمل الجهادي"، وكذلك الأطفال يتم الاهتمام بتربيتهم وتنشئتهم، من دون إقحامهم غالباً في الأعمال الرئيسة للتنظيم والحركات، وهو الأمر الذي تغيّر مع بروز داعش، إذ تمّ استدخال النساء بصورة مباشرة وتحولت أدوارهم إلى "جهاديات"، ورأينا كيف برزت أسماء قيادية عديدة في التنظيم، مثل مفتية التنظيم د. إيمان البغا، والعديد من النساء الأخريات، وأفتى التنظيم للنساء بالسفر مباشرة من دون أزواجهن إلى المناطق التي يسيطر عليها، كما تم استدخال مفهوم "الانتحاريات" (وكانت هنالك العديد من العمليات التي قامت بها نساء، في الأثناء كانت هنالك تحولات نوعية في النظر إلى دور الأطفال (من هم دون سن الثامنة عشر)، في الحرب والقتال والعمليات[147].

كيف انعكست التحولات السابقة على مجتمع "الجهاديين الداعشيين" في الأردن؟ لاحظنا العديد من الاتجاهات الناشئة في المجتمع الجهادي، منذ صعود داعش، بداية من انخراط ملحوظ لنساء وأطفال في هذا الاتجاه، الملاحظة الأكثر أهمية في هذا المجال تتمثل في "هجرة" عشرات النساء (في الحدّ الأدنى) مع أزواجهن إلى المناطق التي يسيطر عليها التنظيم، وللأسف مرّة أخرى لا توجد لدينا أية أرقام محددة رسمية بهذا الشأن، والملاحظة الثانية تتمثل في انخراط النساء مباشرةً في هذا العمل، من خلال قيام أكثر من امرأة بمحاولة الهجرة إلى مناطق التنظيم، منفردات، والملاحظة الثالثة بروز دور إسنادي تعاطفي من النساء لأزواجهن أو أخوانهم أو أبنائهم أو أقاربهم المشاركين مع تنظيم داعش، وهو دور واضح عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فنجد صفحات باسم أخت الشهيد أو أم الشهداء، أو حتى أسماء مستعارة، وعلى الرغم من أن هذه الصفحات قد تكون وهمية إلا أنها تكشف تطوراً في تغلغل الفكر الجهادي لدى نساء ذات صلة قرابة بالجهاديين[148].

147 انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، عاشقات الشهادة: تشكلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، فريدريش أيبرت، عمان، 2017، ص131-184.

148 انظر: محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب، مرجع سابق، ص52-58.

أشرنا إلى هذه الظاهرة في كتابنا السابق (سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن)، وقد ناقشنا فيه أثر صعود تنظيم داعش على ما يمكن تسميته بـ "تحول النمط" الجهادي من الفردي إلى العائلي، وبروز اتجاه الأشقاء والشقيقات الجهاديات والأحداث الجهاديين والنساء الجهاديات، في هذا الكتاب نختبر اتجاهات تطور هذا النمط فيما إذا كانت نحو تراجع، بخاصة منذ النصف الثاني من العام 2017 أم أنّها لم تتأثّر أم أنّ هنالك تحولات أخرى حدثت؟

من الواضح في أغلب قضايا محكمة أمن الدولة منذ العام 2017 أنّنا أمام ترسّخ النمط العائلي على أكثر من مستوى؛ الأول ظاهرة الأشقاء والشقيقات الجهاديين استمرت وأصبحت النمط السائد، في أغلب القضايا التي تم النظر بدعوى الإرهاب، فهنالك علاقات قرابة من درجات مختلفة ومتعددة، وعلاقات نسب ومصاهرة، مما يعني أنّ هنالك ما يشبه "نادٍ اجتماعي" للجهاديين، يمثل شبكات من العلاقات الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة.

ظاهرة الأشقاء والشقيقات وأبناء العم والأقارب من الدرجة الأولى والثانية حاضرة بقوة في نسبة كبيرة من التنظيمات والمجموعات، وعامل الصداقة والعلاقات داخل الحيّ أو المدينة نفسها غالباً، بالإضافة إلى صداقة المسجد أو النادي الرياضي أو حتى الجامعة (فهنالك نسبة كبيرة منهم من طلاب الجامعات)، والأمر الذي ظهر أيضاً بصورة لافتة في العديد من القضايا الصداقات التي تشكّلت داخل السجن بين أتباع داعش، ممن كانوا محكومين على خلفية قضايا مختلفة ومتنوعة، ثم نشأت علاقة بينهم داخل السجن، وبعد الخروج اشتركوا – وفقاً لهذه السرديات القضائية- بتشكيل مجموعات أو القيام بأعمال مرتبطة بداعش.

ما سبق يمكن تطبيقه على أغلب التنظيمات والمجموعات التي ظهرت خلال فترة الدراسة، ومن هذه الأمثلة عليها تنظيم "شباب المفرق" (2019) ونسبة منهم يعملون ويسكنون في منطقة الضليل. ففي التنظيم شقيقان (ع.ح) و (ب. ح)، وهنالك أيضاً (م. س) و (أ. س) اللذان غادرا إلى ولاية خراسان التابعة لداعش في أفغانستان، وشقيقهم س.س ضمن التنظيم المذكور، وع. ز هو عم (ي. ز) في القضية نفسها، و (ع. س) وهو متواجد مع (م. س) في أفغانستان يكون ابن عم الشقيقين المذكورين، فالتنظيم بمثابة "شبكة من الأقارب والأشقاء والأصدقاء، أما المهن التي يعمل بها أعضاء التنظيم فهي بسيطة وأولية: أحدهم كهربائي سيارات وآخر في محل لبيع المواد البناء في منطقة الضليل، وآخر بلا عمل، وآخر بائع خضروات في الرصيفة، و (م. ح) الذي يعمل كهربائي منازل [149]. من الواضح أنّ عامل القرابة والصداقة هما الديناميكية الرئيسة في التجنيد، وفق أوراق الملف القضائي، وأنّ التواصل كان عبر (س.س)، الذي يتواصل عبر شقيقيه في أفغانستان. يضاف إلى العوامل السابقة عامل العلاقة داخل السجن في مهجع داعش، فهنالك (ع. ح) و (ن. خ) نشأت بينهما صداقة داخل السجن، وكان كلاهما محكوم في قضايا مختلفة تتصل بتأييد داعش.

أما "تنظيم الطلاب" فنجد فيه شقيقين هما (ع.أ) و (أ. أ)، وهما طالبان في الجامعة، اتهما وحوكما مع ثلاثة من رفاقهم بتشكيل مجموعة إرهابية للقيام بعملية ضد الشرطة السياحية، ثم غيّروا الهدف ضد المخابرات العامة، وفي أوراق القضية أن علاقتهم بالثلاثة الآخرين في القضية بدأت بمرحلة مبكرة خلال المدرسة الخاصة نفسها التي درسوا فيها جميعاً. وقد اعتقلوا جميعاً في بداية العام 2016، وتم بعد ذلك اعتقال والد الشقيقين وهو تاجر معروف

149 يضم تنظيم المفرق 11 شخصاً، جميعهم حكموا في قضية إرهابية، تشكيل عصابة للقيام بأعمال إرهابية، ويسكنون ما بين المفرق والضليل في محافظة الزرقاء والرصيفة وقرية مغير السرحان في المفرق، وتم اعتقال الأعضاء في شهر حزيران 2019، وتراوحت الأحكام بين 5-15 عاماً، وثلاثة من المحكومين كان الحكم الصادر غيابياً لوجودهم مع ولاية خراسات في أفغانستان التابعة لداعش، ونجد في القضية أعماراً متعددة تبدأ منذ 18 عاماً، وتصل إلى الثلاثينات. انظر: ملف القضية في محكمة أمن الدولة.

مع أصدقائه ورفاقه، وهم مجموعة من التجار وأصحاب الشركات أيضاً، ممن كانوا يجلسون ويتناقشون في موضوعات داعش بتهمة الترويج لداعش عبر تشكيل مجموعة على موقع (الواتس أب) وتم الحكم عليهم أيضاً، وسبق أن ذكرنا أنه تم إطلاق اسم "مجموعة النسكافيه" على والده ورفاقه من باب التندر داخل السجن على ما حدث معهم [150].

التنظيم الثالث هو تنظيم "جبل النصر"، وفيه 8 أشخاص، بينهم أبناء عم اثنان، وجميعهم سكان منطقة جبل النصر وماركا الجنوبية، ورابط العلاقة الرئيس بينهم هو عامل الصداقة والجوار، وترددهم على أحد مساجد المنطقة، وأحدهم (ع.ن) تمكّن من الخروج واللحاق بتنظيم داعش [151].

أما التنظيم الرابع فهو تنظيم "عمان الشرقية" ويضم خمسة أشخاص، تربطهم علاقات القرابة اللصيقة، والجوار في السكن، (م.خ) شقيق (ث.خ) الذي قام بمحاولة طعن في إيلات، وتم اعتقاله من قبل الشرطة الإسرائيلية، ما أدى لاحقاً إلى اعتقال شقيقه واثنين من أبناء عمومته ممن اتهموا بتشكيل مجموعة للقيام بعملية ضد إسرائيل [152].

التنظيم الآخر وهو تنظيم أطلق عليه تنظيم "الدبابسة" (نسبة إلى أبناء عشيرة في السلط متهمون في قضية محاولة القيام بعمل إرهابي)، وتربطهم

150 يقطن جميع أعضاء مجموعة الطلاب في عمان الغربية، في تلاع العلي والجبيهة وشفا بدران، وأعمارهم جميعاً بين الـ20-21 عاماً، والد الشقيقين أنهى مدة محكوميته، أما الشقيقان فقد تجاوبا مع لجنة الإصلاح وتم ترتيب أمورهم حينها داخل السجون وفقاً لذلك، انظر ملف القضية في محكمة أمن الدولة.

151 تنظيم جبل النصر هو مجموعة من الشباب الصغار في العمر، جميعهم يسكنون منطقة مخيم النصر وماركا الجنوبية، من مناطق عمان الشرقية المزدحمة، تم إلقاء القبض عليهم في شهري شباط واذار 2017، ومعهم حدث في القضية تمت محاكمته في محكمة الأحداث، وبالتالي جميعهم باستثناء ع. ن (الذي غادر إلى داعش وحوكم غيابياً) إما طلاب في المدرسة أو انهوا المدرسة قبل عام فقط، فالأعمار تقع بين الـ17-19 باستثناء واحد فقط عمره 23 عاماً.

152 تنظيم عمان الشرقة مجموعة من خمسة أشخاص أغلبهم يسكنون جاوا ومناطق في عمان الشرقية، تربطهم جميعاً صلة القرابة، وفقاً لسجلات محكمة أمن الدولة اتفقوا على تنفيذ عملية ضد الإسرائيليين منذ منتصف 2017، تقدموا بطلبات لزيارة الضفة الغربية بحجة المسجد الأقصى لتنفيذ عمليات قتل بالسكاكين ضد اليهود، لكن الطلب رفض، ثم تقدم م.خ وث.خ لطلب العمل بإيلات وتمت الموافقة، للأخير، وقد صور فيديو قبل العملية، ودخل إيلات حاول الإعتداء على عمال يهود، لكن جرى القاء القبض عليه من قبل الشرطة الإسرائيلية، ومحلياً اعتقل المتهمون الآخرون. وتتراوح أعمارهم ما بين 19-28 عاماً، ويعملون في مهن بسيطة مرتبطة بمجال البناء، اعتقلوا في الأردن بشهر كانون الثاني 2018.

جميعاً علاقة قرابة، بينهم شقيقان وابن عم لهما، والطريف أن هنالك شخصا سوريا يحمل اسم العائلة نفسها [153].

كما نجد عامل القرابة والصداقة والجوار حاضراً بوضوح في "تنظيم أم السماق"، إذ إنّ أحد الأشخاص الرئيسين المتهمين فيه هو إمام مسجد، مع مجموعة من الأشخاص بينهم عراقي، وهنالك شقيقان في القضية، أحدهم تهمته الرئيسة تخبئة سلاح شقيقه، وقد حوكموا جميعاً على خلفية تشكيل عصابة إرهابية ومحاولة القيام بعمليات ضد ضباط مخابرات ومتدربين عسكريين عراقيين في الأردن [154].

يحضر رابط الأشقاء أيضاً في عملية الكرك التي جرت في شهر كانون الثاني 2016، وأغلب من في العملية تربطهم هذه العلاقة، المتهمان الأول والثاني حمزة ونايل المجالي، والثالث والرابع محمود وعيسى المصاروة وكذلك المقتولان حازم وعاصم أبو رمان، بينما نجد في قضية لاحقة في الكرك 2018، أيضاً اتهم فيها مجموعة من الأشخاص حمزة أبو رمان شقيق كل من عاصم وحازم اللذين قتلا في عملية الكرك في 2016 [155].

أما في خلية السلط – المسؤولة عن عملية السلط- فقد كان عنصر القرابة فيها مرتبطاً بالشقيقين أحمد النسور (الذي قتل خلال العملية) وشقيقه محمود، وشقيقتان كانتا زوجتين لمنفذي عملية، بالإضافة إلى زوجة منفّذ آخر، اتهمت النساء الثلاثة بإخفاء المعلومات والتستر على أزواجهن [156].

153 تم القاء القبض على المجموعة التي تتكون من خمسة أشخاص في شهر تموز 2019، والحكم عليهم في العام 2021، بمدد تتراوح بين 12-3 أعوام، ومن المحكومين محام وموظفان في القطاع الخاص، وسائق تكسي وعاطل عن العمل.

154 تنظيم أم السماق تم اعتقالهم يضم التنظيم خادم المسجد مع شخصين يعملان في مجال البلاط، وطالب عراقي سكان أم السماق، القي القبض عليهم في شهر أيلول في 2017، وتم الحكم عليهم في شهر اكتوبر 2018، بأحكام مخففة على أشخاص اتهموا بالمساعدة على اخفاء السلاح، بينما حوكم أربعة متهمين رئيسين بأحكام كبيرة، ملف محكمة أمن الدولة، ويمكن العودة إلى الرابط التالي:https://cutt.us/80rbA

155 انظر حول قضية قلعة الكرك 2016 قرار محكمة التمييز رقم 4120 لسنة 2018 – الصادر بتاريخ 31-12-2018، وانظر بالنسبة لقضية الكرك 2018 لائحة الاتهام في محكمة أمن الدولة

156 انظر ملف القضية في محكمة أمن الدولة، بالإضافة إلى مقابلة خاصة مع أحد مسؤولي مكافحة الإرهاب السابقين، في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بتاريخ 1-12-2021.

إذا تجاوزنا ملف التنظيمات في هذه الفترة الزمنية، فإنّ عوامل القرابة والصداقة تتغلغل في تفاصيل قضايا التيار الجهادي، فهنالك شابان سُجنا مع والديهما، بتهمة الترويج، وأحدهما أيضاً عمه كان يقاتل في سوريا مع جبهة النصرة، كما نجد أنّ أبناء جهاديين يسيرون على الطريق نفسه، إما من خلال المشاركة في القتال، أو من خلال تحويلهم إلى محكمة أمن الدولة بتهمة محاولة الالتحاق والتأييد، فتبرز هنا أيضاً قضية الأجيال بصورة واضحة، فحمزة الجيوسي وحمزة أبو فارس لهما صور وقد كانا يقاتلان مع جبهة النصرة في بداية الأحداث في سوريا، وعامر الضمور قُتل ابنه قبله، وقتلت عائلته بعده في مرحلة إعادة السيطرة على الموصل، وتشير مصادر الجهاديين إلى أنّ عائلات كثير من الجهاديين الأردنيين قتلت في مرحلة انهيار الدولة، في حين ما تزال نساء وأطفال وأبناء عالقين في مناطق الصراع ويذكر أحد قادة التيار السلفي الجهادي أنّ واحداً من القيادات البارزة في تنظيم (حراس الدين) تربى في أفغانستان بعدما قُتل والده مع القاعدة، ثم أصبح جهادياً بارزاً في مرحلة لاحقة 157. ومن الأمور اللافتة أنّ أحد المطلوبين البارزين اليوم للخارجية الأميركية في العراق هو محمد خضر رمضان، ويعدّ وفقاً للبيان الأميركي مسؤولاً عن الدعاية الإعلامية للتنظيم، وقد وضعت مكافأة لمن يدلي بمعلومات عنه مقدارها 3 ملايين، ويعدّه الأميركيون من أخطر الشخصيات في التنظيم، وأوضحت الخارجية أن خضر الملقب بـ"أبي بكر الغريب" لعب دورا رئيسا في عمليات الدعاية والتجنيد والتحريض، التي يقوم بها داعش، كما أشرف على إعداد وإنتاج العديد من مقاطع الفيديو الدعائية والمنشورات والمنصات عبر الإنترنت، التي تضمنت مشاهد وحشية وقاسية للتعذيب والإعدام الجماعي للمدنيين الأبرياء، بيت القصيد هنا أن والده هو خضر رمضان (الملقب بأبي حمزة) كان أيضاً متخصصاً في الكمبيوتر وله محل في مدينة الزرقاء، ذهب إلى العراق في العام 2009، وقُتل هناك خلال مواجهات مع القوات الأميركية، ثم

157 مقابلة معه في منزله بالرصيفة، بتاريخ 24-4-2021.

يأتي الابن كممثل للجيل التالي، وهو يحمل مهارات والده في الحاسوب، لكن ليصبح أحد الشخصيات البارزة في التنظيم نفسه[158]!

هنالك العديد من الحالات مرتبطة بوجود شقيق أو صهر أو قريب في الخارج يتواصل مع قريبه في الأردن، وتظهر قضية في سجلات محكمة أمن الدولة تربط الشخصين أو الأشخاص معاً، مثلما هي حال قضية الضليل، فهنالك شقيقان جهاديان يرتبطان بشقيق لهم في القضية وآخرين [159]. بشير الملف إلى أنّهم كانوا على تواصل، وحالة قضية (أ.ع)، الذي تم اعتقاله في شهر شباط 2019 واتّهم بقضية ترويج، وحُكم خمسة أعوام، وفي القضية زياد شلباية (حكم 15 عاماً) وهو زوج شقيقة زوجة (أ،ع) وهايل الدرادكة وهو شقيق زوجة (أ،ع) وعلي الدرادكة وهو شقيق هايل، وحُكِم الشقيقان بـ15 عاماً، فنلاحظ أن هذه الحالة فيها أشقاء وأنسباء وأقارب في الخارج، وواحد في الداخل كانت قضيته ترويج. وهنالك قضية مركز قرآني في عمان اتُّهم شباب يرتادونه بمحاولة الالتحاق بتنظيم داعش لأن شيخهم توجه إلى هناك، والمتهمون فيها أربعة هم طلاب مدرسة، وفيهم شقيقان اثنان، ويدعي المحامي أن أحد المتهمين هو حدث خلال فترة التهمة بالترويج لداعش[160].

النمط الغالب أيضاً على أغلب قضايا الإرهاب هو العامل الجغرافي، فأغلب التنظيمات أو المجموعات تقع ضمن دوائر جغرافية معينة، مرتبطة بدرجة رئيسية في المدن نفسها، فما يزال أفراد التيار يتحركون ضمن هذه الدوائر، فتنظيم الأحزمة الناسفة – على سبيل المثال- من الحي نفسه، وكذلك الحال

158 انظر عن محمد موسى خضر رمضان: «واشنطن ترصد مكافأة 3 ملايين دولار لمن يقدم معلومات عن محمد خضر رمضان»، موقع السي ان ان العربي، -20 5-2020، بينما عن والده التقرير التالي: القاعدة تعلن مقتل أربعة أردنيين في معركة مع الجيش الأميركي في العراق، صحيفة السبيل الأردنية، 19-11-2010، وكان والده قد حاول في العام 2005 العبور إلى العراق عن طريق سوريا لكن القوات السوريا اعتقلته وسلمته للأردن، وتم الحكم عليه أربعة أعوام، ثم لما خرج من السجن عاد وخرج إلى العراق متسللاً عبر الحدود، ليقتل في العام 2010، انظر الرابط التالي: https://cutt.us/aj8Az

159 قضية الضليل مرجع سابق.

160 انظر ملف قضية مركز اليقين لتحفيظ القرآن، ضمن سجلات محكمة التمييز، بخاصة مذكرة المحامين في نقض قرار محكمة أمن الدولة رقم القضية : 2018/1290 ا الحكم رقم 1650 لسنة 2018.

بالنسبة لتنظيم الكرك الذي قام بعملية القلعة وعملية إربد سابقاً، وهكذا نجد أن التيار ينقسم ذاتياً بحسب هذا المعيار.

أمّا بخصوص النساء؛ فقد استمر حضورهن في قضايا محكمة أمن الدولة؛ إذ وصلنا إلى ست نساء، ثلاث منهن اتهمن في قضية السلط، منهن – كما ذكرنا- شقيقتان، واثنتان منهن (ح.س) و (هـ. ع)حوكمتا على خلفية قضية ترويج، واحدة في إربد والثانية في عمان، بينما هنالك طالبة جامعية ب.ج وكانت وفقاً لحيثيات ملف القضية تتواصل مع معلمة لها سابقاً في المدرسة انضمت هي وشقيقتها إلى تنظيم داعش، وحوكمت الطالبة الجامعية بتهمة الترويج لمدة 3 أعوام في العام 2018، وكان عمرها 21 عاماً، وهي من سكان الشونة الجنوبية.

في الخلاصة وجود النساء والأباء والأبناء وعوامل القرابة والمصاهرة والنسب جميعها بمثابة ديناميات تؤدي إلى تجذّر مجتمع الجهاديين الخاص في المجتمع الأردني، حتى وإن كانت نسبة النساء اللواتي حوكمن على خلفية هذه القضايا ما تزال صغيرة إلاّ أن المؤشرات السابقة تدفع إلى القلق من أن تتطور الظاهرة كما تطورت ظاهرة الأحداث المشاركين في هذه التيار، كما سنلحظ في الفقرات التالية..

3. الأحداث والطلاب الشريحة الاجتماعية الخطيرة

بدأت الظاهرة منذ أعوام بالبروز، من خلال مشاركة عدد من الأحداث في مجموعات جهادية أو محاكمتهم على خلفية تنظيم إرهابي، أو حتى التحاق العشرات منهم بالجماعات الجهادية مع ذويهم أو بصورة فردية، وكان أبرز حضور لافت لحدث في خلية إربد التي حدثت مواجهات فيما بينها وبين قوات الأمن في العام 2016، ما أدى إلى مقتل ضابط وإصابة آخرين، ومقتل أفراد من الخلية ممن تحصنوا في المبنى الذي حدثت فيه المواجهات، والحدث المذكور وهو (عبدالله أنس الشريف) اتّهم في القضية باستخدام الحاسوب للتواصل مع عناصر في تنظيم داعش في سوريا، وقد أُعدم والده لاحقاً على خلفية القضية نفسها.

ونتيجة لبروز مثل هذه الظاهرة فقد تمّ تأسيس بيت خاص للأحداث المرتبطين بالاتجاهات الجهادية والقضايا الإرهابية، والمفارقة أنّ بعضهم بمن فيهم عبد الله الشريف حاولوا الهروب سابقاً، وتم إلقاء القبض عليهم لاحقاً.

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية معينة فيما يخص الأحداث المرتبطين بالإرهاب، فإنّ مؤشر وجود الظاهرة تمثّل بإعلان وزارة التنمية الاجتماعية عن تخصيص منزل خاص للأحداث الموقوفين أو المحكومين على خلفية قضايا إرهابية. وتبرز قضية الأحداث في ملفات أمن الدولة كقضية جدلية بين المحامين والإدعاء العام بين إصرار المحامين أنّ متهماً كان حدثاً عندما وقعت القضية وموقف الإدعاء العام بأنّه بلغ الثامنة عشرة عندما كان في القضية المطروحة، في هذا السياق أحصينا ما يقارب 24 اسماً لأحداث نسبة منهم تمّ عدّهم أحداثاً، ونسبة أخرى تنازع الإدعاء والمحامين حولهم، لأنّ القضية تزامن فيها وصولهم إلى السن القانونية التي تخرجهم من هذه الفئة العمرية.

أبرز القضايا اللافتة في موضوع الأحداث تتمثل بمحاكمة أربعة ممن كانوا في دار الأحداث، بعد خروجهم من التوقيف بتهمة تشكيل مجموعة إرهابية بقصد القيام بأعمال إرهابية، وتفيد تفاصيل الملف نفسه أنّهم تعارفوا خلال وجودهم في دار الأحداث ثم تطورت العلاقة بعد خروجهم بأشهر قليلة، إلى حين أعيد إلقاء القبض عليهم والحكم عليهم في هذه القضية. من الأشخاص الأربعة (أ.ع) كان متهماً هو الآخر على خلفية قضية "الأحزمة الناسفة"، ثم تمت تبرئته في محكمة الأحداث، ولاحقاً حوكم على القضية الجديدة وكان قد تجاوز الـ 18 عاماً [161].

ومن بين القضايا اللافتة المرتبطة بالأحداث ما سمي بتنظيم الطلاب، إذ اتّهم معلم في إحدى المدارس في حيّ أبو نصير بتجنيد ثلاثة من الطلاب للقيام بعمليات إرهابية، وقد حوّل الطلاب إلى محكمة الأحداث، وتمت تبرئتهم لاحقاً [162]. وفي قضية "تنظيم النصر" كان هنالك حدث (ض.س)، فيما أغلب أعضاء التنظيم بين 18-20 عاماً تقريباً، ودافع المحامون عن وجود شخصين آخرين ضمن المتهمين كانوا أحداثاً خلال فترة القضية، وهما (م.ب) و (ع. ف) [163].

هنالك حدث موجود ضمن مجموعة دار تحفيظ القرآن، وأغلبهم طلاب مدارس، وهنالك أيضاً اثنان من الأسماء (حدث تنازع بين الإدعاء والدفاع حولهم) أباؤهم في سجن الموقر 2، وكذلك الحال كان هنالك حدث (أ.أ)في قضية الأحزمة الناسفة، وهنالك أحداث اتّهموا في قضايا ترويج للتنظيم أو للإرهاب [164].

161 لقاء مع المحامي يحي أبو عبود وكان محامي دفاع عنه في القضية الأولى، في مكتبه في اللويبدة بتاريخ 20-7-2021، انظر ملف القضية في محكمة أمن الدولة.

162 مقابلة مع المحامي موسى العبداللات، بتاريخ 22-8-2021.

163 انظر حكم محكمة التمييز رقم 2330 الصادر في العام 2018، بتاريخ 31-21-2021.

164 سبقت الإشارة إلى المصدر.

ثمة مشكلة حقيقية تتمثل بازدياد هذه الفئة العمرية ضمن ملفات محكمة أمن الدولة، الأمر الذي يستدعي بالفعل مراجعة البروتوكول الأمني والقانوني في التعامل معهم، وتجنب وصولهم قدر الإمكان إلى مرحلة القضاء، بخاصة أنّ التفاصيل ذاتها تشير إلى إعادة اعتقالهم ومحاكمتهم مرّات أخرى بعدما يتجاوزون الـ18 عاماً، كما حدث أيضاً مع (ع.أ) وهو (ع.أ) الذي حوكم وهو حدث، ثم لما انتهت مدة محكوميته " وخلال عام 2018 عاد المتهم إلى الترويج لأفكار تنظيم داعش الإرهابي من خلال قيامه بإرسال أخبار وإصدارات ذلك التنظيم الإرهابي إلى عدد من أصدقائه ومعارفه وذلك عبر تطبيقات التواصل الاجتماعي على شبكة الإنترنت بغية كسب عدد من المؤيدين والمتعاطفين مع هذا التنظيم الإرهابي إلى أن تم إلقاء القبض عليه بتاريخ 16 كانون الأول 2019 "[165]، و (م. أ) وكان في العام 2016 في دار الأحداث، ثم أعيد اعتقاله ومحاكمته.

لا تقتصر المشكلة على الأحداث، أو طلاب المدارس، بل تتجاوزهم إلى انتشارها لدى طلاب الجامعات، الذين ما يزالون على مقاعد الدراسة، إذ تصل نسبتهم - ضمن العينة الكلية التي تم تحليلها إلى 32.7 % (من أصل 211 شخصاً بحسب المهنة).

165 انظر نص قرار محكمة التمييز الحكم رقم 2442 لسنة 2020 - الصادر بتاريخ 14-10-2020

4. التركيبة العمرية، التعليمية والمهنية

ينعكس الحضور الطلابي الطاغي في قضايا الإرهاب على السلّم العمري إذ يتبين بوضوح شديد طغيان شديد وأغلبية عظمى لجيل الشباب في التيار، وتصل نسبة من هم دون الثلاثين عاماً إلى 79%، من أصل 280 فرداً تم الوصول إلى أعمارهم، فيما تصل نسبة من تبلغ أعمارهم ما بين 17-25 قرابة نصف العينة الكلية.

وبالرغم من أنّ نسبة من هم أكثر من أربعين عاماً تبدو محدودة 8.6%، ومن الملاحظ عند الاقتراب أكثر من الحالات التي تتجاوز الأربعين، وبعضهم يتجاوز الستين عاماً، ولديه أحفاد، أنّ جميع هذه القضايا ترتبط بالترويج أو الجانب الإعلامي، ومن ضمن هذه المجموعة من القضايا فقط اثنين من الجيل القديم المعروفين في التيار السلفي الجهادي، وهما عبد شحادة الطحاوي (ومحسوب على خط داعش اليوم) وجواد الفقيه، أما أغلب الأسماء الأخرى فغير معروفة ولا توجد لها سجلات سابقة في التيار الجهادي، ما يؤدي إلى خلاصات مهمة، الأولى: أنّ أغلبية أبناء التيار الجهادي القديم قد أخذوا عملياً بتوجهات المقدسي بعدم القيام بأعمال إرهابية، أو محاولات داخل الأردن، واقتصار هذه القضايا – في الأغلب الأعم- على القادمين الجدد ومعظمهم من المتأثرين بداعش، وليس بالخطاب التقليدي للجهادية الأردنية.

بمقارنة التركيبة العمرية الراهنة، أي منذ قرابة العام 2017 وحتى اليوم بالتركيبة العمرية التي خصلنا إليها في كتاب "سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن" سابقاً (2011-2016) سنجد تقارباً بخاصة ما هم دون الـ30 عاماً، إذ كانت تبلغ سابقاً 78%، ولا تختلف عن النسبة الحالية، لكن الفرق بين المرحلتين يتمثل في أنّ من هم في عمر الـ25 وما دون في الفترة السابقة تصل نسبتهم إلى الثلث من العينة[166]، بينما في الفترة الحالية في الدراسة تصل النسبة إلى النصف، ما يؤكد ما تحدثنا عنه سابقاً من أنّ هنالك ارتفاعاً مقلقاً في نسبة وأعداد الطلاب ضمن المتهمين على خلفية قضايا الإرهاب والتطرف.

166 انظر: محمد أبو رمان وموسى شتيوي، مرجع سابق، ص 81-82

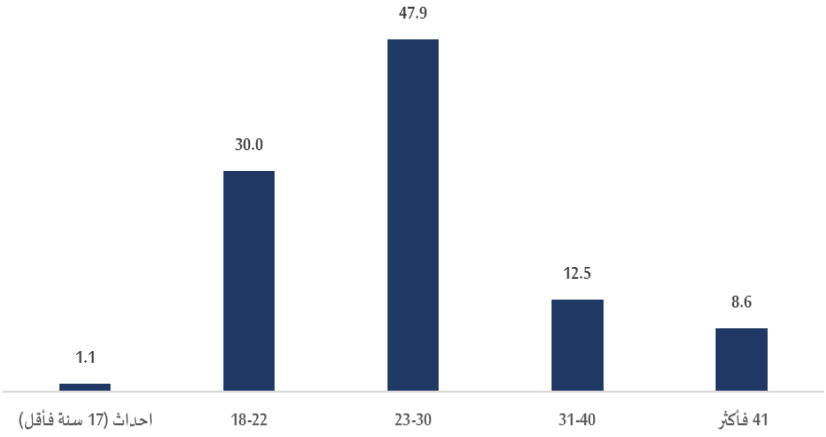

(الشكل رقم 1 – العينة 280 شخص)
الفئات العمرية للمحكومين في قضايا الإرهاب (2017-2021)

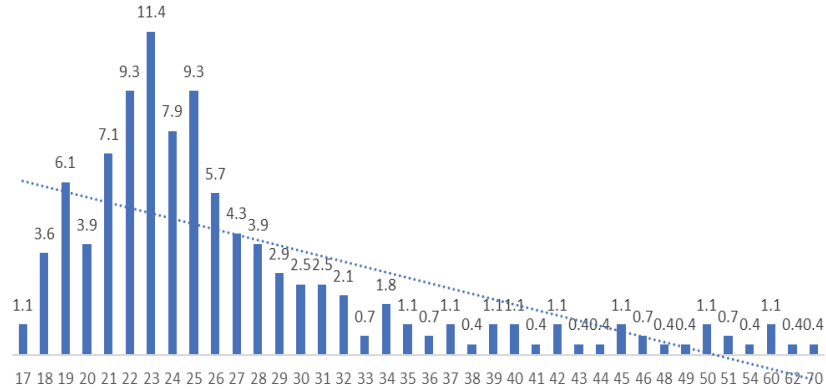

(الشكل رقم 2 - العينة 280 شخص)
رسم بياني للأعمار المفترضة للمحكومين في قضايا الإرهاب (2017-2021)

يرتبط بما سبق إعادة النظر في قضايا محكمة أمن الدولة (في الفترة الحالية)؛ من حيث نوعية القضايا وطبيعتها، ونلاحظ في هذا السياق أنّ غالبية القضايا - من أصل 280 شملتهم العينة- (61.6%) تقع ضد أفراد وليس تنظيمات، سواء كانت تهمة الأفراد الترويج (أكثر من النصف)، أو محاولة الالتحاق بالجماعات المسلحة أو الالتحاق (قرابة الربع) والعودة أو محاولة القيام بعملية إرهابية (قرابة الخمس)، مع الإشارة هنا إلى أنّ العديد من التهم كانت تجمع ما بين الترويج والتخطيط للالتحاق، بمعنى أنّه لم يحدث التحاق، فإذا جمعنا التهمتين معاً فسنجد أنّ قرابة ثلثي المحكومين فردياً يقعون ضمن الترويج للإرهاب والتطرف.

أما بالنسبة لقضايا التنظيمات والمجموعات المنظمة فإنّ قرابة النصف (52.5%) منهم تمت إدانتهم بمحاولة القيام بأعمال إرهابية، و18.3% تمت إدانتهم بتهمة الالتحاق ومحاولة الالتحاق بجماعات إرهابية مسلحة، فيما تمت إدانة 14.2% بتهمة الترويج للجماعات الإرهابية.

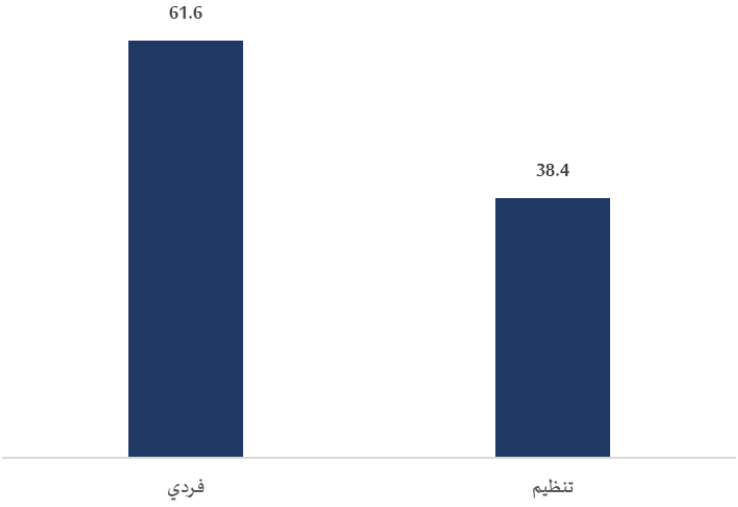

(الشكل رقم 3. تصنيف قضايا الإرهاب بين ذات الطابع الفردي والتنظيمات للفترة ما بين 2017-2021)

بالعودة إلى قضايا الترويج للإرهاب، وهي التي تتصدر غالبية القضايا بصورة كبيرة، كما نلاحظ إذا جمعنا القضايا الفردية مع نسبة الخمس من قضايا التنظيمات، فإنّ تفصيلات هذه القضايا تتنوع وتختلف، وقد برزت بصورة واضحة – خلال هذه الفترة- مجموعات (الواتس أب)، كسبب رئيس للاعتقال، فيكون نص التهمة غالباً إما أنهم شكلوا مجموعة على الواتس وأخذوا يتبادلون ما يتعلق بتنظيم الدولة ويشيدون فيه، أو أنّ النص هو أن المتهم كان يرسل لأصدقائه ومعارفه على الواتس أب، وما تزال صفحات الفيس بوك موجودة ضمن تفصيلات التهم، فيكون نص التهمة إما مشاركة منشورات لداعش على صفحته أو وضع صورة أو رمزية معينة، مثل علم داعش على صفحته وهكذا، أما التهمة الجديدة بصورة لافتة خلال الفترة الحالية مقارنة بالفترة السابقة فتتمثل في كثافة استخدام الانستغرام كوسيلة للتواصل بين المتهم وأعضاء داعش في الخارج، أو ما يسمى "التطبيق الأخضر"، الذي تمت التوصية باستخدامه من قبل أعضاء في داعش.

استمر الجدل والنقاش بين النيابة العامة والإدعاء بصورة كبيرة حول قضايا الترويج وكيفية تعريفها، إذ كان المحامون يصرون في كثير من الأحوال على نفي التهمة أو التفريق بين الدخول على مواقع مرتبطة بداعش من جهة والترويج وتبني الفكر من وجهةٍ أخرى، ويؤكدون على غياب القرائن التي تميز الدخول أو الإطلاع من جهة والتبني لهذه الأفكار من جهةٍ أخرى، وكان هنالك جدال ونقاش حول بعض الأشخاص الأميين الذين لا يعرفون استخدام التكنولوجيا، فكان في تكييف بعض القضايا أنهم استعانوا بأشخاص للدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وهنالك بالطبع ما تزال الطريقة التقليدية في الترويج حاضرة في هذه القضايا، كالقول في لائحة الاتهام أن المتهم كان يتواصل مع أصدقائه ومعارفه ويدعوهم إلى التنظيم.

أما على صعيد المحامين الذين تولوا الدفاع في قضايا مرتبطة بالترويج فهم يشيرون إلى مفارقات عديدة، من بينها أنّ التهمة قد تكون كبسة إعجاب (LIKE) قام بها المتهم أو أنّه دخل على موقع من مواقع التنظيم ومنتديات على شبكة الانترنت، ويؤكدون أنّ هنالك ضرورات قانونية لترسيم وتحديد "المسطرة القانونية" أو الفقهية التي تفسّر الفروق بين الحالات وتضع قرائن حاسمة في تمييز الترويج الحقيقي من مجرد الفضول أو الدخول أو أي سلوك آخر في هذا السياق، فوق ذلك فإنّ هنالك مشكلة في تقرير الحكم المرتبط بقضايا الإرهاب والتطرف، فالنص القانوني يشير إلى عقوبة "الحبس بالأشغال المؤقتة" مع ترك مجال العقوبة مرتبطاً بطبيعة القضية وحيثياتها، وهنا نجد أنّ بعض قضايا الترويج تم الحكم فيها مع الأسباب المخففة بعام ونصف، مثلاً، وبعضها يصل إلى 7 أعوام، مع إضافة التخطيط أو محاولة الالتحاق، مما يعني – وفقاً للمحامين- أن هنالك منطقة واسعة من التقدير في العقوبات.

يضاف إلى الجدل السابق النقاش أيضاً بين المحامين وأهالي المحكومين من جهة وبين الإدعاء العام والسلطات من جهةٍ أخرى، في البروتوكول الذي يتم استخدامه لتقرير – بدايةً- إذا كانت حالة المتهم تستدعي التحويل إلى القضاء أم لا، فهنالك العديد من القضايا التي توقفت عند حدود الاستدعاء الأمني والمراجعة وأخرى وصلت إلى مرحلة القضاء والسجن.

بالضرورة ثمة قرائن أو مؤشرات استندت إليها السلطات المعنية للتمييز بين هذه القضايا، فعلى سبيل المثال يؤكد (م. ع)، وهو من سكان ناعور أنّه كان على تواصل مع مؤيد لداعش ودخل على مواقع التواصل الاجتماعي المتعلقة بالتنظيم وكان في أوساطه الاجتماعية يتحدث عن بطولات التنظيم، وكانت تلك مرحلة يصفها بأنّها رد فعل غاضب على ظروفه الاجتماعية، لكنه تراجع مباشرة بعد التحقيق معه، ولم يتم تحويله إلى القضاء، واكتُفي بالتحقيق معه[167]، وهنالك حالات أخرى مغايرة لمجرد ما يتم التفاعل بأي صورة كانت مع منشورات داعش يتم التحويل إلى المحكمة[168]

167 لقاء مع م.ع في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بتاريخ 16-10-2021.

168 لقاء مع أحد المحكومين الذين تم الإفراج عنهم في قضايا الترويج، -15 6-2021

بالتدرج من الحديث عن التكوين العمري إلى المتغير التعليمي، فسنقف أولاً عند نسبة طلاب الجامعات المرتفعة جداً في هذه الفترة، فنسبة الطلاب تصل إلى 32.7، أي ما يقارب ثلث العينة (وهي 211 شخصاً)، من طلاب الجامعات، وهذا يستدعي التوقف عند سبب الإقبال المقلق لدى جيل طلاب الجامعات على الفكر الداعشي، بخاصة في هذه الفترة بالرغم من أنّنا نتحدث منذ العام 2017؛ أي بدء مؤشرات انهيار تنظيم داعش ودولته في العراق وسوريا، ويمكن تفسير ذلك بثلاثة أسباب رئيسة:

السبب الأول: أنّ هنالك إنكاراً مستمراً بقي لدى أنصار التنظيم والمتأثرين بدعايته الفكرية السياسية والإعلامية بأنّه في طور الانهيار، فهم ما يزالون يصرون على أنّ الفكر لا يموت، ومنهم نسبة مؤدلجة (بمعنى أنّها متشبعة بأفكار التنظيم وحججه)، لذلك يصعب إقناعها بنهاية التنظيم، بخاصة أنّ تجارب الجماعات الجهادية، بخاصة منذ أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001، تؤشر أنّها تمكنت من النهوض والعودة بعد كل خسائرها العسكرية التي تعرّضت لها، بل إنها في خط بياني متصاعد، بالرغم من مقتل أغلب القيادات التاريخية والفكرية في هذه الجماعات، فهنالك أجيال و"طبعات" مختلفة منها.

ما سبق يقودنا إلى **السبب الثاني:** ويتمثّل في أنّ الشروط والسياقات التي تنتج هذه الجماعات ما تزال فاعلة وقوية، من انهيارات سياسية وثقافية وأزمات اقتصادية وتنموية في أغلب المجتمعات العربية، فهذه الجماعات والأفكار هي مولود طبيعي للظروف القهرية في العديد من المجتمعات، فإذا انتهى دور جماعة أو تراجعت قليلاً فذلك لا يعني الانتهاء من المشكلة طالما أنّ الظروف التي شكلت الحاضنة أو البيئة المناسبة لنمو هذه الجماعة ما تزال موجودة، صحيح أنّ عدداً من الشباب الأردنيين تأثروا بالدعاية الإعلامية والسياسية للتنظيم، حيث تشير العديد من الشهادات أنّ هنالك دوراً ملحوظاً للصور والفيديوهات؛ سواء القتل والتعذيب في سوريا للمدنيين من قبل

الحكومة السورية، أو أنّهم أيضاً انبهروا بقوة التنظيم والصورة الرهيبة له التي قدمها عبر ماكينته الإعلامية، مما يفترض أنّ يتراجع هذا التأثير، وهذا أمر صحيح، لكنه لا ينتهي بالضرورة، ليس فقط على صعيد تنظيم داعش، بل المقصود الفكر الراديكالي عموماً [169].

أمّا **السبب الثالث:** فيتمثل في الطبيعة العاطفية لهذا العمر (النصف الأول من العشرينيات)، المصبوغة بروح المغامرة والتفكير المثالي، وهي السن التي تحمل في ثناياها القبول بالأفكار الراديكالية والميل لها، وهو ما يظهر جلياً في الأرقام التي بين أيدينا، سواء على صعيد الأعمار، فيما نجد على صعيد طلاب الجامعات أنّ العديد من الحركات الاجتماعية في العالم تصدر عن هذه الشريحة، الأكثر اشتباكاً مع الشأن العام، ولديها قدر من التعليم والثقافة يجعلها عناصر فاعلة في المجتمع. وفي سياق هذه المعادلة فإنّ غياب الدور الفاعل للأحزاب السياسية والعمل السياسي المبرمج ووجود قضايا كبيرة بلا أجوبة أمام هذا "الجيل الجامعي" فإنّهم يبحثون عن دور أو مساحة لتسريب الطاقة الكامنة الكبيرة لديهم من الغضب والإحباط والشعور بالرغبة في العمل والتغيير، ما يجعل عملية الاستقطاب والتجنيد ضمن هذه الفئة العمرية التعليمية أكثر سهولة وإمكانية.

وعلى صعيد التعليم أيضاً فإنّ نسبة الحاصلين على البكالوريوس مرتفعة أيضاً، إذ نجد أنّها الشريحة الكبرى بين الفئات التعليمية وتصل إلى 36.9%، وبإضافتها إلى شريحة الطلاب (ضمن المحكومين بقضايا الإرهاب) فإنّ النسب ستصل إلى 68%، أي ما يقارب ثلثي المحكومين في قضايا الإرهاب. أضف إليهم 3.7% من طلاب الدبلوم المتوسط، ونسبة 5.3 % ممن لا يزالون على مقاعد الدراسة في المدارس.

169 يروي أحد المراسلين (زار مدينة الموصل مؤخراً) بأنّه كان يسأل العديد من السكان عن موقفهم في حال عاد تنظيم داعش، فكان الجواب: أنهم مستعدون لأي بديل باستثناء داعش أو الحكومة العراقية، مما يعني أنه لو كانت هنالك صيغة راديكالية أو جهادية مختلفة عن داعش، يمكن أن يكون قبول لها هناك. مقابلة خاصة مع المراسل (طلب عدم ذكر اسمه) بتاريخ 9-12-2021.

في المقابل فإنّ هنالك ظهوراً أيضاً لشريحة من غير المتعلمين، ونجد في ملفات محكمة أمن الدولة العديد من القضايا التي يقول المحامون فيها بأنّ المتهمين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة (3.3%)، وهنالك نسبة ممن هم دون الثانوية العامة (2%) ونسبة 11.5 ممن أنهوا الثانوية ولم يكملوا تعليمهم الجامعي، لتصل نسبة من هم ثانوية عامة فما دون إلى قرابة ربع العينة.

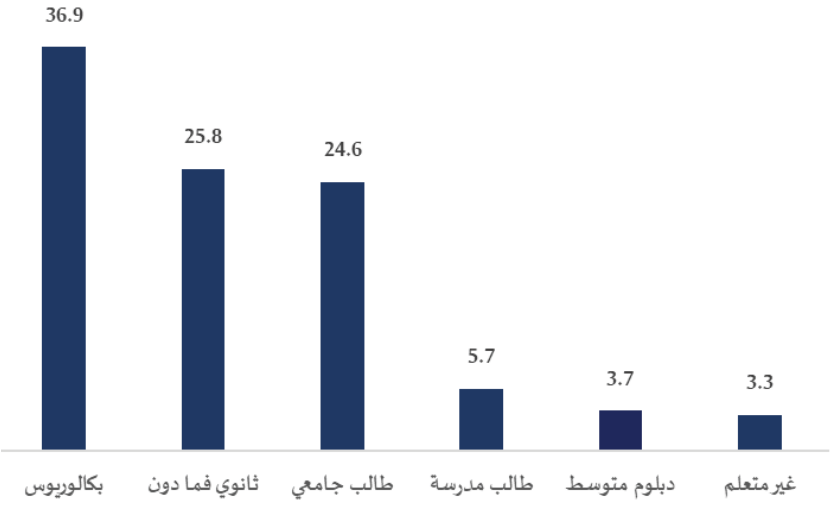

شكل يوضح المستوى التعليمي للمحكومين في قضايا الإرهاب
بين عامي 2017-2021 من أصل 244 محكوماً

أما على صعيد التخصصات، فإنّ الأرقام الأولية تشير إلى الحضور الكبير لطلاب تخصص الهندسة، أو من أنهوا تخصص الهندسة، فمن أصل 36 حالة تمكنا من الوصول إلى التخصص الرئيس له في الجامعة، فإنّ الغالبية من تخصص الهندسة.

بالمقارنة مع المرحلة السابقة (2011-2016) فإنّ نسبة البكالوريوس كانت 21.6% والدراسات العليا تصل إلى 1.8%، والدبلوم المتوسط تصل إلى 3%،

وهي نسبة متواضعة بالمقارنة مع النسبة الحالية، ولعلّ أحد عوامل تفسيرات ذلك يعود إلى أن نسبة كبيرة من المحكومين أو من ذهبوا للقتال وقتلوا في العراق وسوريا، كانت من التيار الجهادي التقليدي، وكان واضحاً ذلك من خلال قضية الزرقاء (في العام 2021، وكانت تضم أكثر من مائتي فرد من التيار الجهادي التقليدي)، وكانت أغلب الأسماء التي خرجت للقتال مع النصرة بداية، ثم مع داعش معروفة من التيار الجهادي التقليدي، لكن مع بروز تنظيم داعش في العام 2014، ثم بدأ يستقطب من الجيل الجديد، ونسبة كبيرة منهم ليسوا من الإطار التقليدي للتيار الجهادي، لاحظنا الارتفاع المتدرج لمشاركة طلاب الجامعات في هذا التيار والتأثر بهذا الفكر[170].

بالانتقال إلى المتغير المهني، فنلاحظ أنّ هنالك تنوعا شديداً في العينة، فإذا تجاوزنا النسبة المرتفعة للطلاب 32.7%، فإنّ النسبة التالية لمن يعملون موظفين في القطاع الخاص 15.6%، فيما نجد نسبة تصل إلى خمس المجموع ممن يعملون في مهن أولية، كباعة في المحلات التجارية أو في ورشات إصلاح السيارات أو أعمال الصيانة، وأعمال حرّة في القطاع الخاص بنسبة 5.2%، بينما يستمر ظهور مقلق لشريحة المعلمين في المدارس (5.7%)، والأئمة والمؤذنون في مساجد وزارة الأوقاف 6.2%، وتنزل نسبة من هم بلا عمل إلى 7.6%، وباقي المهن بسبطةمثل الاختصاصيون 4.3%.

170 محمد أبو رمان وموسى شتيوي، مرجع سابق، ص82-83.

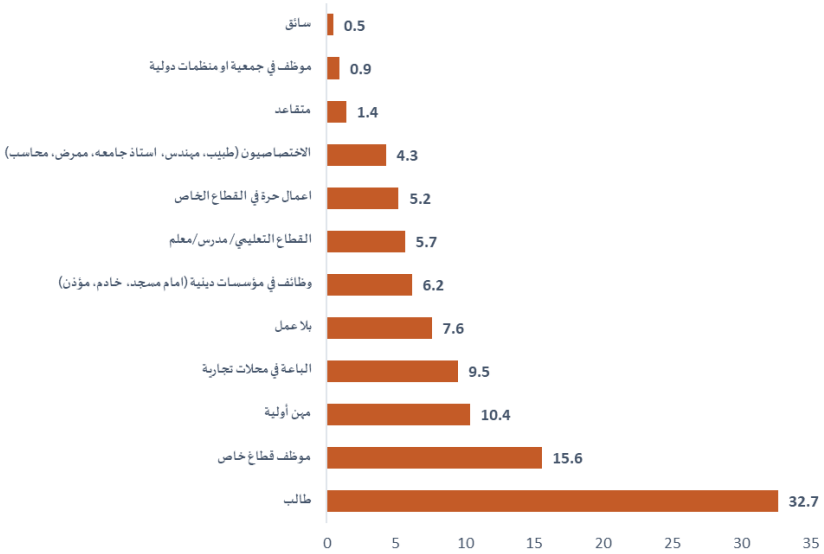

بمقارنة هذه النسب بالفترة السابقة سنجد أنّ خمس العينة كانوا من القطاع العام تقريباً 20%، وإذا قارناها بالفترة الحالية فإنّ النسبة الآن أقل، وبالنسبة للمعلمين فهنالك تراجع في مشاركة هذه الفئة (إذ كانت سابقاً 8.2%)، وتشابهاً في مشاركة الأئمة والمؤذنين في وزارة الأوقاف، وكانت نسبة الباعة في المحلات التجارية والأعمال التي تتطلب مهارة حرفية أقرب إلى الثلث، ونسبة الذين يعملون في مجال الأعمال الحرة كانت قرابة الربع.[171]

من الواضح أن التغيرات تتمثل بتراجع تمثيل القطاع العام، وانخفاض بسيط في نسبة مشاركة المعلمين في المدارس، وازدياد نسبة الموظفين في القطاع الخاص مقابل انخفاض نسبة من يعملون أعمال بسيطة وحرة.

المؤشر المهم الآخر هو انخفاض نسبة مشاركة من هم دون عمل في التيار الجهادي، مما يخالف الانطباعات أو الأفكار السائدة التي تربط هذا التيار بالبطالة وضعف المستوى التعليمي بالنسبة للشباب، فعلى النقيض من ذلك

171 المرجع نفسه، ص83-86.

نجد أنّ هنالك نسبة عالية من الجامعيين ومن طلاب الجامعات، ونجد أنّ من لا يعملون فقط 7.6%، وهي نسبة محدودة بطبيعة الحال، وإن كان المستوى الاقتصادي غير واضح تماماً في هذه المؤشرات، وقد وجدنا خلال الدراسة والبحث أنّ هنالك نسبة كبيرة ممن يعملون في الأعمال البسيطة هم من ذوي الدخل المحدود (كأعمال الصيانة وتصليح السيارات والأعمال اليومية)، وفي الوقت نفسه هنالك حضور واضح وكبير للطبقة الوسطى، من المهنيين والمهندسين والمتعلمين والموظفين في القطاع الخاص، وحتى من المعلمين في المدارس الخاصة.

المؤشر الأخير يؤكد اتجاهين صاعدين برزا خلال الفترة السابقة (2011-2016) ويتمثلا بارتفاع مستوى التعليم، وبانتشار التيار في أوساط الطبقة الوسطى.

5. الخريطة الجغرافية، الاجتماعية والسياسية

تظهر الخارطة الجغرافية لقضايا محكمة أمن الدولة تراجعاً في حصة محافظة الزرقاء (التي تضم مدينة الرصيفة) مقابل صعود ملحوظ لحصة مدينة عمان، وكذلك تراجع ترتيب محافظة إربد في مقابل البلقاء (التي تضم مدينة السلط ومخيم البقعة للاجئين الفلسطينيين)، وارتفاع نسبة تمثيل محافظة الكرك في الخارطة الحالية

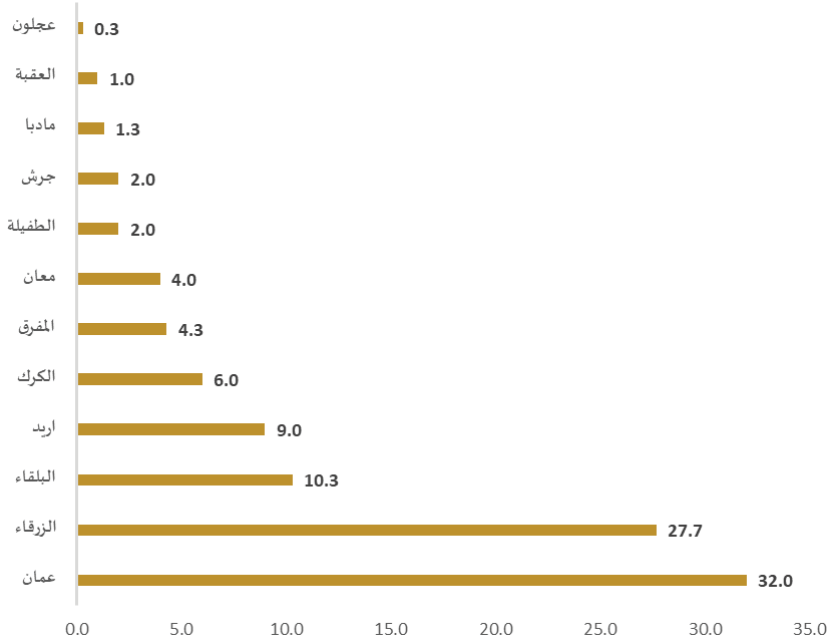

خريطة توزيع المحكومين في قضايا محكمة أمن الدولة على صعيد المحافظات في الفترة 2017-2021 من أصل 300 حالة

في الفترة السابقة 2011-2016 فإنّ محافظة الزرقاء، بخاصة في الرصيفة، كانت تمثّل الأكثر حضوراً ونسبة بصورة فارقة عن المحافظات الأخرى، بدرجة ملموسة إذ وصلت النسبة إلى 40.7%، وتليها إربد بفارق كبير يصل إلى 17.4%، ثم البلقاء 13%، ثم العاصمة فقط 12%، فمعان 9.3%، والكرك 4. 9%، وباقي المملكة 2.7% [172].

من خلال المقارنة، ما الذي تغيّر ولماذا؟

المحافظة	2016-2011	2021-2017
الزرقاء	40.7%	27%
إربد	17.4%	9%
البلقاء	13%	10.3%
عمان	12%	32%
معان	9.3%	4%
الكرك	4.9%	6%
المفرق	؟؟	4.3%
باقي المحافظات	2.7%	

قبل أن نقوم بقراءة المحددات والأرقام هنالك محدّد منهجي في غاية الأهمية من الضروري الإشارة إليه في هذا السياق ويتمثّل في أنّ النسب السابقة للخارطة الجغرافية (2011-2016) شملت حينها من ذهبوا للقتال مع داعش والنصرة ومناطق أخرى، وكانت الأسماء متاحة بصورة كبيرة خلال تلك الفترة، وشملت كذلك قضايا محكمة أمن الدولة، أما الفترة الحالية فشملت فقط محكمة أمن الدولة، ما يعني أنّ هنالك غياباً لنسبة من ذهبوا للقتال أو قتلوا في الخارج، وهي نسبة مرتفعة ومعتبرة، بخاصة من محافظة الزرقاء ومنطقة

172 انظر: المرجع السابق نفسه، ص86-92.

الرصيفة، التي ما تزال تمثّل المعقل الرئيس لأغلب قيادات التيار السلفي الجهادي التقليدي، والعديد من التنظيمات والمجموعات التي برزت كمؤيدة لتنظيم داعش في المراحل اللاحقة.

بالعودة إلى الجدول السابق، فمن الملاحظ أولاً الارتفاع الملحوظ في نسبة من هم في عمان لتصل إلى قرابة ثلث العينة، وكان هذا ملاحظاً خلال الدراسة وعند معاينة ملفات محكمة أمن الدولة، فهنالك حضور واضح لمناطق خاصة مثل جبل النصر وحيّ نزال والوحدات، وجميعاً تقع ضمن دائرة عمان الشرقية، وتشمل مخيمي النصر والوحدات للاجئين الفلسطينيين، في المقابل كان هنالك حضور محدود لكنه ملحوظ وجديد لعمان الغربية، بخاصة مناطق بيادر وادي السير وتلاع العلي، فإذا كان هنالك مؤشر من الضروري الانتباه له فهو الارتفاع الملحوظ في نسبة الانتشار والعمل في عمان الشرقية.

بالمقارنة فإنّ هنالك صعوداً لحالة البلقاء لتأخذ موقعاً متقدماً عن المرة السابقة على خارطة الانتشار، لتتجاوز إربد وإن كانت النسبة أقل من المرة السابقة، لكن من الملاحظ أن نسبة من يمثلون مخيم البقعة للاجئين ارتفعت (من خلال مراجعة ملفات محكمة أمن الدولة)، وتراجعت إربد بصورة ملحوظة إذ وصلت النسبة الحالية إلى 9% مقارنة بـ17.4% في الفترة السابقة، وهو ما يمكن أن يفسر بتراجع تأثير الأحداث في سوريا التي قامت بدور فاعل في التأثير على المواطنين ودفعهم إلى الالتحاق أو محاولة الالتحاق بالجماعات المسلحة هناك، سواء جبهة النصرة سابقاً، ثم داعش لاحقاً، فالقرب الجغرافي لمحافظة إربد من سوريا يجعلها أكثر تأثراً اجتماعياً وجغرافياً بتداعيات الأمور هناك صعوداً وهبوطاً.

على الطرف الآخر ارتفعت نسبة تمثيل الكرك بصورة طفيفة 1% فقط، وتراجع تمثيل معان بنسبة ملموسة من 9.3% إلى 4%، لكن على كل الحالات فمن الواضح أن هنالك حضوراً ملحوظاً ومكثفاً لكل من عمان والزرقاء بدرجة رئيسة، ثم إربد والبلقاء، ولاحقاً الكرك ومعان، أما التي ظهرت على مؤشرات الصعود فهي محافظة المفرق إذ كانت تحسب مع المحافظات الأخرى – في الفترة السابقة- نظراً لمحدودية نسبتها، أما في الفترة الراهنة فتصل إلى 4.3%، فيما لا تجد حضوراً يذكر لكل من مادبا وجرش وعجلون والطفيلة والعقبة ومدينة الرمثا.

النسبة الديمغرافية الكبرى هي للأردنيين من أصول فلسطينية إذ تصل إلى 65.5% بينما الأردنيون من أصول شرق أردنية تصل إلى 33.6%. وعند القيام بالتعمق أكثر في المحافظات نجد أن الرصيفة ما تزال تحتل مساحة كبيرة تصل إلى 21.7%، (من أصل 70 حالة دراسية)، يليها مخيم البقعة بنسبة 5.4%، ثم الإغوار والشونة الشمالية وتصل إلى 4.3%، فمخيم الوحدات 3.8%، ومخيم جرش 2.7%، وهذه النسب لا تمثل أرقاماً حاسمة، فمن الصعوبة بمكان الوصول إلى الأماكن الدقيقة في سجلات محكمة أمن الدولة، لكن ضمن ما أتيح لنا من معلومات من خلال المقابلات الشخصية، لوحظ ارتفاع نسبة الرصيفة كمدينة، وأيضاً بروز للأغوار الشمالية لم يكن موجوداً في مراحل سابقة.

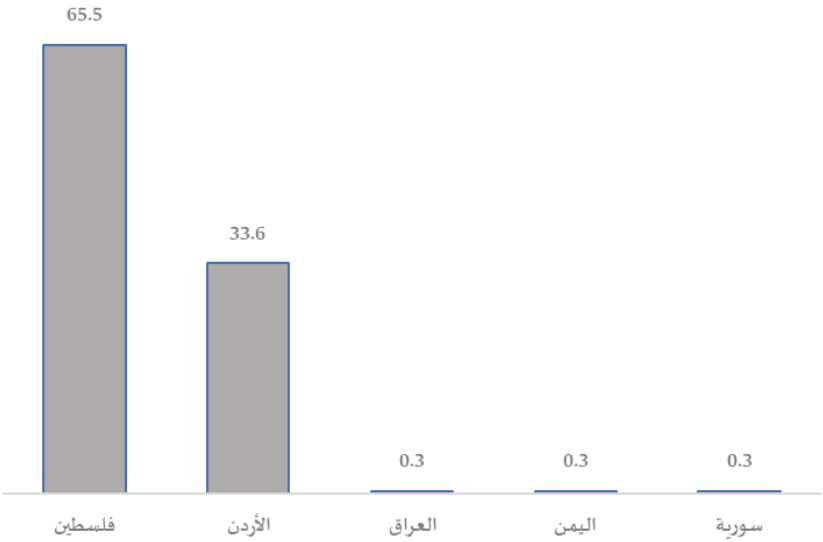

شكل يوضح بلد الأصل للمحكومين في قضايا الإرهاب 2017-2021، من أصل 307 حالات

وضمن الحديث عن بلد الأصل فإنّ هنالك نسبة محلوظة لأبناء مدينة الخليل ونابلس، بينما يأتي في مرتبة ثانية أبناء القدس وحيفا ورام الله ويافا وغزة، ثم جنين والرملة وبئر السبع، وهذه المعلومات ضمن قرابة مائة حالة تمّ تحليل بياناتها.

أما على صعيد الأهداف التي تمّ التركيز عليها في قضايا تشكيل تنظيمات وجماعات للقيام بأعمال إرهابية فسنجد أنّ هنالك النسبة الكبرى كانت ضد الجيش والأمن (31.3%)، ثم المصالح الأجنبية والسفارات والسياح (27.5)، فالعمليات ضد إسرائيل (17.5%) ثم استهداف جهاز المخابرات العامة (15%)، ولاحقاً الملاهي الليلية والخمارات (5%)، والكنائس 3.8%.

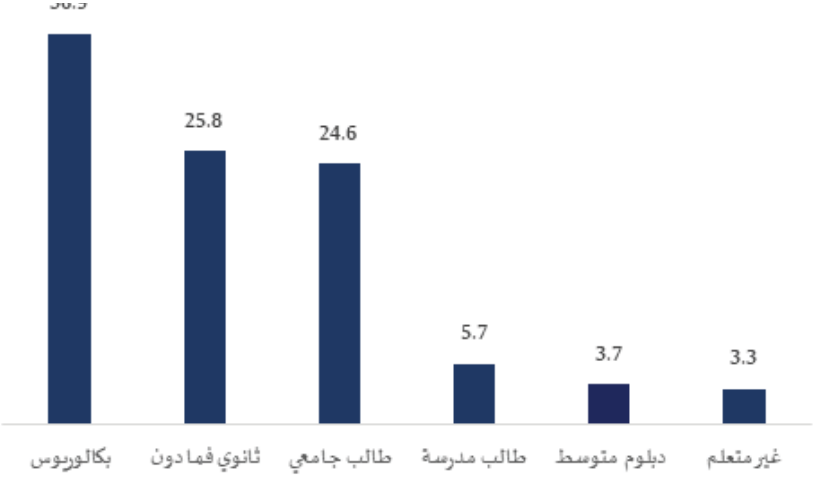

وإذا تأملنا الأهداف السابقة فإنّها تركز على المؤسسات الأمنية والعسكرية بما يصل إلى النصف إذا وضعنا الجيش والأمن والمخابرات، ثم المصالح الغربية والسفارات والسياح، ولاحقاً عاد للبروز موضوع استهداف إسرائيل، ووفقاً لتفصيلات قضايا محكمة أمن الدولة فإنّ هنالك ظلاً ملحوظاً للأحداث التي جرت في الأراضي المحتلة على توجه العديد من الشباب لتنفيذ عمليات في الأراضي المحتلة، سواء من خلال القيام باستهداف إسرائيليين في الضفة الغربية، أو محاولة التسلل إلى إيلات، أو السفر إلى هناك بذريعة العمل والقيام بتنفيذ عمليات، أو محاولة استهداف السفارة الإسرائيلية في الأردن، وهذه جميعاً مرتبطة بإعلان الإدارة الأميركية نية نقل السفارة إلى القدس، والمواجهات في الأراضي المحتلة.

من الملاحظات الأخرى التي تستدعي التوقف عندها هو أنّ نتيجة انغلاق باب الانضمام إلى داعش والنصرة في الأعوام الأخيرة (فترة الدراسة الحالية) كانت إما باتجاه تنفيذ عمليات في الداخل الأردني، أو فتح الباب للسفر لمناطق جديدة، وهنا يظهر اتجاه صاعد نحو ولاية خراسان في أفغانستان، إذ تشير

تفصيلات ملفات أمن الدولة إلى نجاح العديد من الجهاديين الأردنيين العبور إلى هناك، عن طريق تركيا، والتهريب إلى إيران، ثم أفغانستان، ومن الواضح أنّ هنالك تشييداً لهذه الطريق تمّ تعويضاً عن فقدان الساحتين العراقية والسورية، وهو طريق يشمل أيضاً الأردنيين الذين انضموا إلى داعش ونجوا من القتل أو الاعتقال هناك، واختبؤوا في مناطق نائية أو في الأراضي التركية، فيما ما تزال نسبة منهم عالقة تحت رحمة الظروف والمهربين إلى تركيا.

ظهرت ملاحظة أخرى مقلقة تتمثل في وجود نسبة ممن يعانون أمراضاً نفسية تم الحكم عليهم في قضايا محكمة أمن الدولة، وقد أظهر المحامون سجلات ووثائق تؤكد مشكلاتهم النفسية، ولدينا 10 أسماء لمن أكد المحامون أنهم مصابون بأمراض نفسية وكانوا يتعالجون منها، فوضع مثل هؤلاء في السجون يشكل خطراً على حياتهم وعلى حياة السجناء الآخرين، ولعلّ المفارقة الرئيسة أنّ غالبية حالات الأمراض النفسية أو العصبية والذهنية تعود لمعلمي مدارس وطلاب جامعات ضمن ملف محكمة أمن الدولة[173].

173 أحد هؤلاء ع.غ عمر 40 عاماً كان في الجيش، وخرج منه، وقيل لوالده أنّه متلبس بالجن، ولن يعود كما كان، متزوج ولديه أطفال، وحاول والده مساعدته في أن يتعلم تعليماً خاصاً، كان عاملاً في إحدى الشركات الصناعية الخاصة، وهو من سكان الزرقاء حي المصفاة، تمّ الحكم عليه بمدة 9 أعوام سجن على خلفية قضية الترويج والتهديد بأعمال إرهابية 2021، مقابلة مع والده (على الهاتف) 16-9-2021. ومن الحالات الأخرى ع. ع وهو طالب جامعة، يعاني من اضطراب نفسي وذهني، واكتئاب وميول للانتحار، وارتفاع ضغط دم بسبب التهاب الشرايين الدماغية منذ العام 2007، عمره 23 عاماً، سكان عمان الشرقية، تم الحكم عليه 4 أعوام بتهمة الترويج، في العام 2018، وقد ورد في إفادة الدفاع عنه» 5. إن المميز يعاني من اضطراب نفسي ميول للانتحار واكتئاب وتهيج بالإضافة إلى ارتفاع الضغط الحاد بسبب التهاب الشرايين الدماغية والكلى وذلك منذ عام 2007 وقد تلقى العلاج في المستشفى الإسلامي وهو لا يزال تحت تأثير الحالة النفسية والمرضية وقد رفض أن يقوم ذويه بتوكيل محامٍ للدفاع عنه كما رفض تقديم أي بينة دفاعية لدى محكمة أمن الدولة وهذا ثابت من محاضر المحكمة وبذلك فقد حرم نفسه من تقديم المعونة القانونية لدى محكمة أمن الدولة ويلتمس مع ذويه أن تنظر محكمتكم إليه بعين العطف والرحمة وأن تسنح له الفرصة للدفاع عن نفسه وإبراز التقارير الطبية المنظمة كبينة دفاعية في محكمة أمن الدولة» (انظر ملف القضية في محكمة التمييز الحكم رقم 2703 لسنة 2017 - محكمة التمييز، الصادر بتاريخ 2017-12-31)شخص آخر وهو ص.ب من حوارة في إربد، طالب هندسة أحضر المحامون أوراق طبية في أنه يعاني من أمراض نفسية، عمره 21 عاماً، تم الحكم عليه في العام 2018 بـ4 أعوام سجن بتهمة الترويج (انظر الحكم رقم 3725 لسنة 2018 - محكمة التمييز- الصادر بتاريخ 2018-12-31). ومن الاسماء خ.أ وأحضر محاموه أوراقاً تقول بأنه يعاني من الدهان وكان يتعالج في مركز للطب النفسي، وتم الحكم عليه، وم.أ من سكان الزرقاء أيضاً يدعي المحامون وجود أوراق تؤكد أنه مريض نفسياً، وحكم 7 أعوام سجن لتهمة الترويج ومحاولة القيام بعملية إرهابية ضد خمارات في مدينة الزرقاء (الحكم رقم 3236 لسنة 2019 - محكمة التمييز الصادر بتاريخ 2019-12-31)، وث.ع معلم مدرسة من الكرك، اتهم بمحاولة القيام بعملية إرهابية وحكم عليه 10 أعوام في العام 2017، وقد جاء في مرافعة الدفاع في محكمة التمييز عن حالته النفسية « لقد أخطأت محكمة أمن الدولة منذ بداية هذه القضية وإحالتها إليها من قبل النيابة العامة وبعد عقد أولى جلساتها عندما لاحظت تصرفات المتهم من أنها غير طبيعية وتشير إلى وجود اضطرابات عقلية ونفسية لديه حيث كان يبدي في كل جلسة للمحكمة بأنه لا يرغب بوجود أي محامي للدفاع عنه وقبل ذلك ومن خلال ملف النيابة يتضح أن تصرفاته ليست تصرفات شخص طبيعي وكان يتوجب على محكمة الموضوع أن تحيله إلى الأطباء النفسيين.» (انظر: الحكم رقم 2758 لسنة 2018 - محكمة التمييز بتاريخ 2018-10-10).

الفصل السادس
تجربة السجن: التأثير والآثار

شهد العقد الماضي، منذ أحداث الربيع العربي 2011، ازدياداً كبيراً في عدد وحجم القضايا التي ترتبط بالمجموعات الجهادية عموماً، خصوصاً بعد صعود تنظيم داعش الذي مثّل تهديداً رئيساً للأمن الوطني الأردني، وتميّز بانتشار تأثيره، مما أدى إلى تبني أعداد كبيرة غير مسبوقة لخطاب هذا التنظيم، سواء عبر الالتحاق به، أو محاولة الالتحاق به، أو الترويج له، وهي الأمور التي تمّ تعديل قانون الإرهاب (كما ذكرنا سابقاً) ليقوم بتجريمها، مما نجم عنه دخول مئات من الجهاديين وأنصارهم إلى السجون خلال العقد الماضي.

تمّ تخصيص سجن الموقر 1 وسجن الموقر 2 ليكون الموقع الرئيس للمحكومين على خلفية قضايا السلفية الجهادية، منذ 2012، وأصبح أغلبهم – بعد صعود داعش- يحولون إلى هذا السجن الصحراوي، وبالرغم من عدم وجود رقم معتمد رسمي بصورة دورية لعدد السجناء المحسوبين على قضايا الجهاد، إلاّ أنّ ما نقرأة من عدد قضايا محكمة أمن الدولة أنّ هنالك مئات السجناء، بصورة دائمة، منذ العام 2015 بصورة أكيدة، يرتفع العدد وينقص، بحسب منسوب القضايا الأمنية المحولة.

في هذا الفصل نقف على شهادات لأربعة أشخاص دخلوا السجن بتهم تتعلق بالتطرف والإرهاب (سواء الترويج أو الالتحاق أو محاولة القيام بعمل إرهابي)، وتتنوع خلفيتهم وأعمارهم، ما بين شاب في بداية العشرينيات، وثلاثيني، وخمسيني، وأربعيني، ومن مناطق وخلفيات اجتماعية متنوعة، وتخصصات أكاديمية ومهنية متنوعة أيضاً، ونضيف إلى الشهادات الرئيسة شهادات وآراء لمجموعة من الأشخاص ممن دخلوا السجون أو تم اعتقالهم لفترات طويلة أو محامين تولوا النظر في قضايا تخص أمن الدولة.

الهدف من الشهادات هي محاولة الاقتراب أكثر من تجارب واقعية ونماذج متعددة، سواء في معرفة الأسباب التي أدت بهم إلى السجن بتهم الإرهاب، أو شهادتهم عن مجتمع الجهاديين داخل السجون، وتأثير صعود داعش وانهياره على الجهاديين في السجون، ثم في التعامل مع تحديات مرحلة ما بعد السجن. وبالضرورة هنالك أسئلة متعددة نستحضرها عند النقاش حول مرحلة السجون (وما قبلها وما بعدها)، فيما إذا كانت مرحلة السجن تساعد حقّاً على تغيير أفكار الجهادي وسلوكه نحو الأفضل أم أن العكس صحيح، فهي مرحلة تجنيد وتعبئة، أم أنّنا أمام تأثيرات غير متسقة، بمعنى أنّها مختلفة في نتائجها على السجناء، ولا تتضمن النتائج والنهايات نفسها؟

كما ذكرنا في المقدمة واجهنا بالفعل مشكلات جوهرية في عدم رغبة الذين خرجوا من السجون بالتحدث عن تلك المرحلة، وفي ظل امتناع أعضاء فيما يسمى بلجنة العلماء - المعنية بمحاولة إقناع الجهاديين بتغيير آرائهم- من الحديث بذريعة أنّهم قد قطعوا عهوداً بعدم الحديث عن مهمتهم ودورهم في الحوار مع أبناء التيار، لذلك سنركّز من خلال هذا الفصل على دراسة حالات متنوعة ممن دخلوا السجون (وتمكنا من مقابلتهم)، لاستنطاق الأسباب التي أدت بهم إلى دخول السجن، وطبيعة المرحلة التي عاشوها في السجون وتأثيرها عليهم في مرحلة ما بعد السجن.

1. الطريق إلى السجن: شهادات متنوعة

لم يكن في بال الشب الجامعي (م. ر)، الذي كان يدرس الفنون الجميلة، – كما يدّعي- أنّه سيتهم في قضية إرهابية من الدرجة الأولى ترتبط بمحاولة القيام بعمليات إرهابية كبيرة، وأن يكون معه فيها عشرة أشخاص آخرين، فعندما تفاجأ وهو نائم بالعشرات من رجال الأمن الملثمين يقتحمون شقتهم في حي الحسين في الزرقاء، ظن أن الأمر لا يتجاوز تحقيقات أولية، وقد وصل إلى السجن في ساعة متأخرة من الليل، وهناك تعرض لتحقيق مصحوب بالضرب

والإهانة لفترات طويلة، وبقي معتقلاً في سجون المخابرات العامة لمدة 72 يوماً، إلى أن تمّ تحويله إلى سجن الموقر 1، وهناك بعدما جاء أهله لزيارته علم منهم أن التهمة هي القيام بعمليات إرهابية ضد أهداف متعددة منها تفجير السفارة الأميركية.

قبل ذلك يقول محدثنا أنّ كل ما تربطه بالمجموعة التي اتهم بأنّه يريد القيام بعمليات إرهابية معهم، هي صداقة الحيّ والمسجد، والده تربوي، وهو معروف بموهبته الفنية في الرسم والزخارف، بالضرورة ينكر تماماً ضلوعه في التهمة الموجهة إليه، لكنه يحدثنا عن طريقه إلى "التدين"، منذ الصغر، في المسجد الذي يقع في الحيّ الذي كان يسكن فيه، هنالك تعرّف على عدد من الشباب الجامعيين المهتمين بتدريس القرآن والعمل الخيري، وتعمقت علاقته بهم خلال تلك المرحلة، وكان طالباً جامعياً عندما اعتقل وتمت محاكمته والحكم عليه عدة سنوات.

من الواضح أن صديقه (ج.د) هو المفتاح الرئيس في القضية، وقد حكم عليه 20 عاماً، وهو جامعي أنهى دراسة برمجة الحاسوب، وكان يعمل في محل لتصليح الحواسيب، عمره 23 عاماً، كان نشيطاً في المسجد، وعند العودة إلى صفحته على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، نجد أنّ هنالك مواد ذات طابع ديني مع رثاء لأحد قادة القاعدة المقتولين في أفغانستان وهو أبو يحي الليبي، بالإضافة إلى وجود بعض الأصدقاء من ذوي الميول الجهادية.

القضية تضمنت مجموعة من الشباب الجامعيين في أغلبهم، منهم (ع. د) شقيق (ج. د) ويكبره بأعوام قليلة، مهندس، ومعهم (أ.أ) وهو معلّم حاسوب في إحدى المدارس كان في نهاية العقد الثاني من عمره، ومعهم طالب في الثانوية العامة، يصلي في المسجد نفسه، وأيضاً (ط.ش) مدرب تكواندو في بداية العقد الثالث من عمره.

الطريق إلى الموقر تختلف تماماً بالنسبة لشخصية أخرى من الشخصيات التي التقينا بها، وهو حاصل على الدكتوراه في العلوم الإسلامية، وأوضاعه الاقتصادية جيدة، والده طبيب، وكان يعمل مستشاراً مع شركة خاصة كبيرة، تبدأ قصته مع السلفية الجهادية منذ مرحلة مبكرة في طفولته، وهو من مواليد النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي.

يعزو تدينه إلى مسألتين رئيسيتين؛ الأولى: في العائلة، بخاصة أنّ والده متدين وكان يحضهم على الصلاة، بالرغم من أنّه لا ينتمي إلى أي اتجاه فكري أو أيديولوجي، وليس ملتحياً أصلاً، لكنّه كان سبباً في دفع الابن للصلاة والتدين.

الثاني: أنّ العائلة انتقلت (وهو في الصف الثالث، أي ثمانية أعوام) إلى إحدى ضواحي عمان، وهنالك في الحيّ كان يقطن إمام مسجد أصبح له تأثير عميق على شخصية الطفل الصغير، من خلال دروس المسجد وبما امتلكه "الشيخ" من شخصية هادئة وقورة، وإلمام بالعلم الشرعي، والأدب الجمّ، ومن تأثير وإعجاب من مجموعة كبيرة من الشباب في تلك المنطقة ومن مريديه في مناطق أخرى.

يضيف (م.ر) " أنّ منطقة صويلح عموماً فيها آثر من عبد الله عزام وحتى التيار الإخواني الموجود فيها أغلبهم ممن يصنفون بالصقور أو أتباع المدرسة القطبية، وبالتالي كان الجو العام المحيط في المسجد قريب من الخط الذي سيرسم لاحقاً باتجاه السلفية الجهادية في مساره شخصياً.

"أحداث 11 أيلول/ سبتمبر كانت علامة فارقة"، كما يقول (م.ر)، في مسيرته الفكرية والتوجه بدرجة أكثر وضوحاً نحو السلفية الجهادية، فقد بدأ التعاطف مع القاعدة ومع أسامة بن لادن، وكان الموضوع بالنسبة له (ابن 15 عاماً) عاطفياً أكثر منه فكرياً، مرتبطاً بالعداء للأميركيين والإسرائيليين، ثم جاءت قضية أفغانستان، ولاحقاً احتلال العراق، وإلى تلك المرحلة لم يكن قد سمع بأبي مصعب الزرقاوي ولا يعرف كثيراً من أتباع التيار.

نقطة التحول الأخرى تمثّلت بسفر شيخه إلى العراق والتحاقه بمجموعة الزرقاوي، ثم مقتله بعد عام 2004 في حين كان محدثنا يدخل الجامعة، وينتقل إلى كلية الشريعة ليبدأ مرحلة البحث العلمي والدراسة وفي الوقت نفسه التنقيب عن الفكر السلفي الجهادي. قبل سفر شيخه إلى العراق كان قد أعدّ دورة مكثّفة لمجموعة خاصة من التلاميذ المقربين منه، مواد في الفقه والتفسير والحديث وكانت العلاقة وطيدة بين الشاب الصغير وشيخه.

دخل الجامعة لكنه لم يكن من الناشطين، بالرغم من علاقته الجيدة بالطلاب الآخرين من الإخوان المسلمين والتيارات الأخرى، وقليل من الطلاب كانوا يعرفون بعلاقته وصلته السابقة بشيخه الذي أصبح معروفاً بوصفه أحد القياديين الدينيين في قاعدة العراق، وكان تركيزه (م.خ) حينها على الجانب العلمي والشرعي في التحصيل، مع متابعة أخبار القاعدة والجماعات الأخرى في العراق وأفغانستان، من دون الانخراط في أوساط التيار الجهادي الأردني، أو التشبيك معهم بصورة مباشرة.

في أثناء ذلك أخذ العلم الشرعي على يد علماء غير ملتزمين بالمنهج الذي ارتضاه مثل الشيخ مصطفى البغا (إجازة في أصول الفقه) ودرس على يد الشيخ أبو قتيبة (توفي قبل عام تقريباً) وكان قريباً من د. عارف حسونة وهو أشعري وصوفي.

في العام 2009 التحق بشركة خاصة، بتوصية من أستاذ له، وعمل معهم ثم عمل مستشاراً في شركة أخرى، وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في برنامج الدكتوراه وأنهاها في العام 2013. وبالرغم من هذه المسيرة المهنية الناجحة إلاّ أنّه لم يتخلّ عن الجانب الفكري المتأصل في شخصيته فبدأ اتصالاته خلال تلك الفترة ببعض قيادات التيار السلفي الجهادي الأردني للتعرف إليهم ، وكان لديه شغف شديد في التعرف إلى شخصية أبي محمد المقدسي وهو ما حدث عند خروج الأخير من السجن، فكان اللقاء في العام 2008، وبدأ بعد

ذلك علاقة خاصة بالمقدسي وأصبح أحد كتّاب منصته "التوحيد والجهاد"، ويستخدم اسماً مستعاراً

قبل ذلك كان قد بدأ بقراءة ومتابعة أطروحات الجهاديين كافّة، وقرأ للمقدسي والزرقاوي وابو بصير وناصر الفهد وأبو قتادة وسليمان العلوان والخضير واطلع على الفيديوهات، أي أصبح مهتماً بصورة أكبر ومطلعاً بدرجة أدق وأعمق على "الحالة الجهادية". لكنه في الوقت نفسه كان يعود ويؤصل ما يقرأه من كتب الأصول والعلماء المعروفين مثل ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب. وكان يطلع على الحالات الجهادية في العالم، بخاصة الحالة السعودية كان ملماً بها عن قرب ومتابعاً لأخبارها.

التجربة الأولى مع المخابرات كانت في العام 2010، يقول محدثنا "أخذوني في الليل وجلست في التحقيق 4 ساعات، قبل أن يطلق سراحي"، تركوني فترة عام كامل، وكان قد تعرّف على مصطفى (أبو أنس الصحابة، الذي يعد من القيادات في التيار السلفي الجهادي، ثم سيصبح لاحقاً من قياديي جبهة النصرة في سوريا)، الذي أخبره أنه سيغادر إلى سوريا، وترك لديه بريداً الكترونياً للتواصل، في العام 2015 مع حادثة معاذ الكساسبة تم اعتقاله أسبوع، بعد أن اشتهر في المنطقة أنّه من أنصار تنظيم الدولة الإسلامية، ومكث اسبوعاً وخرج بكفالة أحد المعارف.

في شهر تشرين الأول/ اكتوبر من العام نفسه قرر الخروج إلى سوريا، فذهب إلى السعودية، ومن هناك انتقل إلى تركيا، اعتقل على الحدود ومكث في السجن 40 يوماً في تركيا، بالرغم من أن المحكمة برأته هناك بعد أربعة أيام إلا أن السلطات أبقته في السجن، ثم سُفِّر إلى الأردن وقضى ليلة في المنزل، ثم طلب للتحقيق وتم سجنه، ومكث في المخابرات مدة 45 يوماً، إلى حين تم تحويله إلى السجن لمحاكمته.

أمّا طريق الشخص الثالث إلى سجن الموقر (ل.ت)؛ كان عمره في الخمسينيات لما اعتقل، ومجموعته أيضاً من التجار ورجال الأعمال من الطبقة الوسطى، في إحدى ضواحي عمان الغربية، كانوا يلقبون بالسجن (كما أخبرنا بعض السجناء المفرج عنهم لاحقاً) بـ"جماعة النسكافيه"، لأنّ مشكلتهم الحقيقية هي أنهم يذهبون عند صديق لهم يشربون النسكافيه في أحد إيام الأسبوع، وهذا الصديق اعتقل أبناؤه الاثنان، وهما طالبان في إحدى الجامعات، وبدورهما وتحت الضغوط، أشارا أن والدهما يجتمع مع مجموعة من أصدقائه ويتحدثون عن تنظيم داعش، فتم اعتقال الوالد وأصدقائه معه، بعد أيام عدة من اعتقال الأبناء، ومنهم (ل.ت).

النموذج الذي نعاينه هنا مختلف تماماً عن النموذجين السابقين، فهو رجل خمسيني (بداية العقد الخامس من عمره)، وأبناؤه في الجامعة، عضو سابق في جماعة الإخوان المسلمين لمدة تصل إلى 30 عاماً، قبل أن يترك الجماعة بحدود العام 2006-2007، بسبب الخلافات الداخلية العديدة في أوساط الجماعة.

اعتُقل وحكم عليه ثلاثة أعوام، بتهمة تأييد داعش والترويج لها، وكانت مشكلته الحقيقية هي مجموعة (الواتس أب) التي جمعته بأصدقائه التجار، ويتبادلون من خلالها الأخبار، بما فيها موضوع داعش، وقد سئل في التحقيق في المخابرات فيما إذا كان يؤيد تنظيم داعش، فأجاب: إنّه يؤيد الفكرة وليس التنظيم، بمعنى أنّه مع إقامة دولة إسلامية قوية، تحكم بالشريعة الإسلامية، ولكنه لا يؤيد – بالضرورة- تنظيم داعش، لكن نتيجة الأمر أنّه حول إلى السجن في الطريق إلى محكمة أمن الدولة.

أما الحالة الرابعة (أ.ع) فهو معلّم في إحدى المدارس، في تخصص علمي، وهو من المعلمين المعروفين على مستوى المملكة، بخاصة في تدريس طلاب الثانوية العامة، من مواليد العام 1979، والده كان يعمل مع الفصائل

اليسارية الفلسطينية سابقاً، فهو من بيت يساري بامتياز، نشأ وهو متعلق بحب القراءة والكتابة، لكن ذلك لم يمنعه من الالتزام بالمسجد في الحيّ الذي يقطن به في عمان الشرقية، منذ مرحلة مبكرة.

دخل الجامعة في سنة 1999، ونشط في العمل الطلابي ضمن كتلة من الطلاب الفلسطينيين، مع ذلك فهو يرفض الإقليمية الفلسطينية ويرى نفسه عروبياً وقومياً في أفكاره، وكان متقاربا في مرحلة العمل الجامعي مع تيار الإخوان المسلمين ويتعاونون في العديد من المجالات. نشط في العمل الفكري والسياسي وكانوا يصدرون أوراقاً في الجامعة بعنوان "كسر الحواجز" لتخطي الحدود التقليدية وتحريك المياه الراكدة،

قبل أن ينهي من الجماعة حدثت حرب العراق فتحركت مشاعره بشدة، وقرر أن يغادر إلى هناك ليلتحق بالمقاتلين العرب مع الجيش العراقي، لم يمنعه والداه، وبالفعل توجه مع صديقه عبر سوريا إلى العراق، وبقي هنالك مدة 8 أيام، في معسكر خالد بن الوليد الذي خصصه الجيش العراقي للمتطوعين العرب، وكان هنالك متطوعون من مناطق مختلفة ومتعددة، منهم جزائريون ومن بعض القرى الأردنية، إذ إن قرية في عجلون خرج منها قرابة 20 شخصاً.

المشكلة تمثلت في أن أغلب المتطوعين ليست لديهم خبرة في القتال والأسلحة، فقط يحملون عواطفهم، لذلك قررت مجموعة منهم العودة لسوريا للتدرب في معسكرات الفصائل الفلسطينية هناك، لكنّهم بعدما عبروا الحدود ألزمهم الأمن السوري بمغادرة سوريا خلال 48 ساعة، وهكذا عاد إلى الأردن.

عاد إلى الجامعة وتخرج فيها ، وعمل استاذاً في معان، وقد لاحظ انتشار السلفية الجهادية هناك، لكن نشاطه السياسي في عمان كان من خلال جمعية مناهضة الصهيونية، وفيها تعرف على صديق آخر، الذي توطدت علاقته معه، وقد بدؤوا يفكرون في استهداف القوات الأميركية في الأردن ومسارات تزويدها إلى العراق، قبل أن يتم التراجع عن ذلك كله، وتتفكك المجموعة وتتبخر

الأفكار، ويحيل سبب هذا التراجع إلى التناقض الفكري بين المجموعة نفسها، فهنالك أفراد مقربون من حزب الله ويعملون معه وآخرون على النقيض تماماً.

تفاجأ بعد سنوات عديدة بإلقاء القبض عليه بتاريخ 5-5-2014، وبدأ التحقيق معه في المخابرات وكان صديقه قد اعتقل وتحدث عن تلك القصة القديمة، ما أدى إلى اعتقاله وأشخاص آخرين.

2. في السجن: مجتمع الجهاديين وشروط الحياة اليومية

عملت إدارة السجون في الأردن على تطبيق العديد من السياسات في التعامل مع أنصار التيار السلفي الجهادي، وبالعودة إلى مرحلة التأسيس الفعلي لهذا التيار، منذ منتصف التسعينيات، مع تنظيم بيعة الإمام، فإنّ السياسة الأولية كانت بوضع أعضاء التنظيم والتنظيمات الأخرى التي بدأت بالتناسل في سجني سواقة والجويدة، لكن لوحظ بعد فترةٍ قصيرة من الزمن أن السجناء الجهاديين تمكنوا من تحويل السجن إلى إداة استقطاب وتجنيد، وبدؤوا يؤثرون على غيرهم من السجناء، في سجن سواقة فضلاً عن التكتل وبناء النفوذ في السجن والمواجهات مع الأمن، ما دفع بإدارة السجون إلى العمل على "تشتيت" السجناء الجهاديين بين العديد من السجون[174]،

سياسة التشتيت والتوزيع لم تنجح، إذ جاءت التغذية العكسية من إدارات السجون بتأثير الجهاديين على غيرهم، لذلك عادت إدارة السجون إلى سياسة "الحجر الأيديولوجي"، من خلال تجميع الجهاديين في سجون محددة[175].

شهدت السجون أكثر من مواجهة بين نزلاء التنظيمات الجهادية من جهة وقوات الأمن من جهةٍ أخرى، وقد عُد الجهاديون في تصنيفات السجون بمثابة الأشد خطراً، ومن المواجهات المعروفة ما حدث في سجن سواقة في

174 انظر محمد عارف العظامات، العائدون: التطرف في السجون بين الحجر الايديولوجي وبرامج التأهيل، دار الشروق، عمان، ط1، 2019، ص-313 ص327، ويتتبع المؤلف في هذا الكتاب سياسات السجون الأردنية تجاه الجهاديين من خلال مقابلات مع ضباط أمن أمضوا فترة طويلة في السجون الأردنية وواكبوا هذه السياسات والتحولات.

175 المرجع نفسه ص328-329.

العام 1996، حيث تمكنوا من تكسير بعض محتويات السجن وجعلها بمثابة أسلحة وإعلان العصيان في السجن، ومواجهة 2005، ما أدى إلى تركيز القسم الأكبر منهم في بعض الأجنحة في سجن سواقة والبقية في سجن الجويدة، كما تمّ تأسيس قوة خاصة من إدارة الأمن الوقائي للتعامل مع الجهاديين بصورة خاصة [176].

في العام 2005 تم القبض على مجموعة من الأشخاص بتهمة محاولة تهريب أحد أبرز الجهاديين الأردنيين، عزمي الجيوسي، من سجن سواقة، من خلال مفخخة انتحارية، وفي العام 2006 جرت محاولة هروب من قبل أربعة من نزلاء التنظيمات الجهادية، تم إلقاء القبض على اثنين في ساحة السجن، واثنين بعدما تمكنا من الهروب [177].

التحول الكبير في سياسات السجون جاء بعد الربيع العربي، إذ بدأ تخصيص سجن الموقر (الذي تم افتتاحه 2009-2010، للمسجونين من أبناء التيار السلفي الجهادي [178].

تحول السجناء الجهاديون إلى سجن الموقر بصورة كبيرة بعد أحداث الربيع العربي، بخاصة بعد مواجهات الزرقاء بينهم وبين رجال الأمن (في شهر نيسان/ ابريل 2011)، وللمرة الأولى تجري محاكمة 150 متهماً في قضية الزرقاء في محكمة أقيمت في سجن الموقر نفسه [179].

176 انظر المرجع نفسه، ص329، وكذلك مقابلة مع أحد السجناء السياسيين الذين عايشوا التمرد الذي قام به أنصار التيار السلفي الجهادي في سجن سواقة، في العام 1996، احتجاجاً على وضع أبو مصعب الزرقاوي في سجن منفرد، ويذكر الشاهد «أن الاضراب كان في شهر اكتوبر 1996، وقد حوّل الجهاديون بعض الأدوات الموجودة في مهاجعهم إلى أسلحة، مثل الحديد الذي تتكون منه الأسرة، وانتهت المشكلة من دون الوصول إلى صدام بعد تدخل من ليث شبيلات وكان مسجوناً حينها لأسباب سياسية، فتم التوافق على أنهاء الإضراب مقابل نقل الزرقاوي في اليوم التالي إلى مهج الجهاديين» (مقابلة مع الشاهد في عمان بتاريخ 2-12-2021).

177 العظامات، العائدون، مرجع سابق، ص 330.

178 المرجع نفسه ص 330، وانظر كذلك، أيمن فضيلات، الأردن.. سجناء "التنظيمات الإرهابية" يعلقون إضرابهم عن الطعام، الجزيرة نت، 8-11-2016، الرابط التالي: https://cutt.us/LvTY1 .

179 انظر: كريستوفر ويكلي، شوائب أكبر محاكمة بتهمة الإرهاب في الأردن، مرز مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط، 21-11-2011، الرابط التالي: https://cutt.us/KSLiA

شهد السجن العديد من الإضرابات عن الطعام التي قام بها الجهاديون المسجونون منذ العام 2011، كان بعضها في العام 2014، 2016، وأخرى 2018، وأغلبها بدعوى تحسين الأوضاع داخل السجون، بخاصة موقر 2، الذي وإن كان قد بني على طراز حديث، ويضم 240 زنزانة انفرادية، إلاّ أنّ هنالك شكاوى كثيرة متعلقة بالحجز الانفرادي والتواصل مع الناس والخدمات الداخلية من قبل الجهاديين السجناء[180].

لا توجد أرقام محددة رسمياً لأعداد الجهاديين في سجن الموقر وفي السجون الأخرى، وهي ترتفع وتنخفض بحسب قضايا محكمة أمن الدولة سنوياً، لكن من الواضح من شهادات السجناء الجهاديين فإنّ الأعداد شهدت ارتفاعاً كبيراً وتضاعفت منذ العام 2014، بخاصة مع بدء المحكومين في قضايا الترويج للإرهاب، بالقدوم إلى سجن الموقر، وهو ما سنلاحظه في شهادات الشخصيات التي سلّطنا الضوء عليها في هذا الفصل.

يصف (م.خ) في شهادته سجن الموقر، وقد مكث فترة محكوميته في غالبها في سجن الموقر 1 ، وفي جزء منها في الموقر 2. يقول في سجن الموقر 1 جناحان " في كل جناح 8 غرف، الطابق الارضي 4 غرف، مقابل بعض، والطابق الثاني كذلك، كل غرفتين مشتركتين بساحة واحدة، المحكومون جنائياً كانوا في غرف مقابلة لنا، لكننا معزولون عن بعض لا نتقابل، وتصنيفنا "خاص" بمعنى أننا أخطر من الخطيرين جداً، الجنائيون يخشون من الشيوخ حتى لا يتعرضون للمساءلة في السجن، رأيت زعراناً معروفين من مدينة الرصيفة كانوا يخشون من السلام علينا. كنا في الغرفة 10 أشخاص، وفي أحيان يرتفع العدد إلى 15 شخصاً، وفي أوقات معينة وصل العدد إلى 35 شخصاً، بينما الأسرة المتوفرة

180 إضراب أبو قتادة والمقدسي وحوالي 120 سجيناً آخر عن الطعام في السجون الأردنية، مرصد برس، 3-2-2014، على الرابط التالي: https://cutt.us/b0Y7P ، 50 سجينا يضربون عن الطعام في الموقر 2، جريدة الغد اليومية الأردنية، 29-2-2016، وانظر كذلك : عشرات النزلاء يضربون عن الطعام بسبب «سوء المعاملة»، موقع المملكة نيوز، 6-11-2018، الرابط التالي: https://cutt.us/klmpU ، وأشار التقرير إلى أن هنالك ما يقارب 174 سجيناً في سجن الموقر 2 يضربون احتجاجاً على الخدمات والمعاملة.

هي فقط لـ 26 شخصاً، ففي أوقات يأتي عشرات محولين من الأجهزة الأمنية إلى السجن".

في البداية (2012) كان السجن فارغاً لم يكن يتجاوز العدد 45 شخصاً، كانت التنظيمات سابقاً توضع في الجويدة وسواقة، جاء أبو قتادة خلال فترة سجني، قضى عاماً وشهرين في مهجعنا، كان وجوده نقلة نوعية". يضيف " في بداية الأحداث في سوريا 2011 كان من يمسكونه على الحدود يعيدونه ويتساهلون معه، لكن بعد العام 2013 وظهور تنظيم داعش تغيرت الأمور وبدأت الأعداد تزداد في السجن، وتم فتح الغرف المغلقة وسجون أم اللولو ورميمين، جاءنا إلى سجن الموقر 1 أكثر من 25 شخصاً في أواسط 2013، أغلبهم شباب صغار كثير منهم من منطقة الزرقاء والرصيفة. وكان ما جذبهم إلى محاولة الالتحاق مشاهد التعذيب ضد السوريين التي تعرض على الشاشات، فلم يكن لهم أي سوابق أو خلفيات في التيار السلفي الجهادي، وفي أواسط 2014 جاءت إلى السجن أول قضية ترويج، أول ناس يوضعون في الموقر 2 في العام 2014 مجموعة من الشباب 12 فرداً، كان يجمعهم مصلى العيد في الرصيفة إذ رفع علم داعش".

" بدأت الأعداد في موقر 2 تزداد، من قضايا الترويج، وقضايا محاولات الالتحاق، أو العائدين من القتال هناك، خلال تلك الفترة أصبح سجن الموقر 2 (الذي يتسع لـ 240 شخصاً تقريباً ممتلئاً)."

في أخر 2016 وقعت أحداث إربد وقلعة الكرك وقد انعكس الأمر على سياسة السجون اتجاهنا فقد تغيرت بصورة كبيرة، أصبح فيها قدر كبير من الخشونة، كنا قبل ذلك حتى نهاية العام 2016.

35 شخصاً في موقر 1، في الغرفتين في المقابل صاروا يفصلون داعش عن القدامى، أحضروا 25 شخص من موقر 2 إلى 1 كانوا متعبين جداً، وبعد أحداث الكرك صار القفص (الذي يوضع فيه السجناءخلال محاكمتهم على قضايا

أمن الدولة) يوضع فيه العشرات. ففي العام 2017 تجاوزنا في الزنزانة الواحدة 29 شخصاً، كان هنالك من ينامون على الأرض، بعد ذلك قاموا بسياسة إعادة هيكلة السجون، تم نقل كافة الاشخاص القدامى حتى لا يؤثرون على الجدد، نقلوا 11 شخصاً بالتدرج، أصبحوا ينقلون القدامى من السجون إلى موقر 2، وقد نقلت إلى موقر 2 لمدة 7 شهور".

تركيز السجناء يكون على إدارة حياتهم اليومية في أغلب الوقت (كما يقول م. خ) " فذلك هو هاجسهم الرئيس، لأنّ المسألة ليست سهلة عندما يوضع العديد من الأشخاص مختلفي الطباع والعادات معاً في مكان واحد لفترة طويلة، فيتم اختيار أميراً للغرفة، ويكون التفكير في التكيف مع الأوضاع. لكن النقاشات غالباً قبل ظهور داعش كانت ترتبط بالأمور الفقهية والفتاوى وحفظ القرآن وغيرها، أما بعد ظهور داعش فقط انقسم السجناء في الموقف من التنظيم، بالرغم من شح المعلومات التي لدينا نحن في السجون، مع ذلك لاحظنا أن القدامى غالباً لم يؤيدوا التنظيم وقد كان هنالك تأثير كبير لأبي قتادة الفلسطيني عليهم، الذي وقف موقفاً حاداً وواضحاً منذ البداية من التنظيم أمّا القادمون الجدد فأغلبهم مع التنظيم".

يضيف (م. خ) " جيل داعش جديد عموماً ليست لديهم خلفيات في التيار الجهادي، هم أصحاب أفكار مختلفة، اندفاعيون عموماً، حادون، صغار في ا لعمر يسرعون في إطلاق الأحكام، تعرفوا على الدين من خلال إصدارات تنظيم داعش". وأصبحوا في مرحلة لاحقة يفصلون المهاجع بين أنصار داعش والتيار الجهادي التقليدي.

" اتخذ الشباب الجديد المعبأ بأفكار داعش مواقف حادة من المقدسي و (أبو قتادة)، وأصبحوا يكفرونهم، وكان واضحاً أن أغلب المحكومين في قضايا الترويج لم تكن لديهم خلفية شرعية، وقد أسهمت قضايا الترويج في تعزيز تأثير تيار داعش على الشباب المتعاطفين معه، فهو يجلس في السجن 3-5

أعوام مع اشخاص لا تربطه بهم روابط، يضطر ليتكيف معهم، ومن لا يملكون ثقافة جيدة ولا مرجعية دينية صلبة يتأثرون بسهولة أكبر.

ويلاحظ (م. خ) أنّ " الأوضاع في السجون وصفات المسجونين اختلفت بصورة كبيرة بعد تنظيم داعش، فنسبة كبيرة من القادمين الجدد هم أشخاص عاديون ليست لهم خلفية مع التيار الجهادي، ويتسمون بسرعة إطلاق الأحكام، وكانت تضم القائمة أشخاصاً من طبقات وسطى وعالية من عمان الغربية، وهو أمر غير معتاد ولا تقليدي بالنسبة لنا ولا في أوساط التيار السلفي الجهادي كما يذكر أتباعه".

يتم اختيار أمير لكل غرفة من غرف المهجع الجهادي، ويكون الأمير بمثابة الحكم والشخص الذي يقرر المهمات ويحسم في القضايا الجدلية، وكان أمير الغرفة التي كان فيها (م. خ) لفترة من الوقت معمر الجغبير، المحكوم بالإعدام على خلفية قضية اغتيال الديبلوماسي الأميركي لورنس فولي عام 2002، ومن ضمن الأسماء البارزة التي مرّت على الغرفة، أبو قتادة الفلسطيني، ومحمود المشارفة (الذي قام لاحقاً بعملية مخابرات البقعة فقتل العديد من رجال الأمن بسلاح فردي، وأيضاً العراقي زياد الكربولي، الذي اعتقلته المخابرات الأردنية، وهو من المسؤولين في تنظيم داعش، وتم إعدامه أيضاً لاحقاً، بعد قضية معاذ الكساسبة، والليبي محمد الدرسي، وعدداً من المتهمين معه في القضية".

الشهادة الثانية هي لـ (ل.ت)، وكان قد حكم عليه 3 أعوام خفضت إلى عام واحد، بقي في سجن الموقر 2 قرابة عشرة شهور، يصف السجن بالقول " لا يصلح لسكن بني آدم، السبب البرد الشديد في الشتاء والحر الشديد في الصيف، جاءت علينا ليالي برد شديد، وكان البرد شديداً، الفتحة في بوابة السجن تصل إلى 5 سم، يدخل منها هواء بارد، في شهر البرد الحقيقي شهر كانون الثاني/ يناير الشيء الوحيد تعمله تضع على نفسك كل اللحافات

وتجلس جلسة واحدة. أما في الصيف فنظام التكييف والمراوح معطلة، أما الأكل فمقبول ولكن ليس نوعياً".

وفقاً لـ (ل.ت) " إذا شكوت هنالك عيادة فيها ممرض، لكن إذا مرض أحدهم فإنّ الكل ينادي "عيادة" ليتم سماعه وإرساله إلى العيادة في الطابق الأول، ويمكن لك أن تطلب كتبا من الخارج ، بينما الصحف متوافرة، وعندما تجد الصفحة ممزقة فعلى الأغلب يكون الخبر متعلقاً بتنظيم داعش، وهنالك جريدة واحدة لكل المهجع، ونستطيع استخدام الماء الساخن مرتين أسبوعياً، يستطيع السجناء الخروج ليلعبوا كرة قدم أو يقوموا بشيء ما، مرة في الأسبوع".

كثير من المحكومين في سجن موقر 2، وفقاً لشهادة ل.ت هم على قضايا ترويج، ونسبة كبيرة منهم صغار في السن أو كبار في السن، منهم شباب بالكاد أعمارهم تصل إلى 18 عاماً، يحكمون إلى مدد متفاوتة.

(م، ر) يقترب بشهادته من الشهادات السابقة حول سجن الموقر والظروف الداخلية فيه يقول: "دخلت بتاريخ 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015إلى السجن موقر 2 وبقيت فيه إلى تاريخ 1 شباط / فبراير 2017، ثم انتقلت إلى موقر 1 حتى 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، وكنت أغلب الوقت في سجن الموقر 2، ومدة المحكومية كانت 3 أعوام والتهمة محاولة الالتحاق بتنظيمات إرهابية"[181].

مرّ على (م. ر) العديد من الشباب الصغار في السجن كثير منهم لا يمتلك معرفة دينية ولا يعرف كيف يصلي ولا كيف يقرأ القرآن، لكن التهمة هي التعاطف مع داعش، وقد تكون عاطفة فقط وربما لحظية.

يذكر (م.ر) أسماء العديد من التنظيمات والمحكومين على خلفية قضايا إرهابية كانت في الموقر 2، ففي "الجناح الثاني لموقر 2 كان هنالك أعضاء

181 مقابلة خاصة معه، بتاريخ 16-3-2021.

تنظيم إربد، وكان التواصل بين السجناء في هذا السجن صعب جداً، أغلبه من خلال الطاقة (الفتحة في بوابة السجن)"، وهنالك أحد الشباب في مدينة مادبا، عمره 21 عاماً، بتهمة الترويج لداعش، وكانت أعضاء خلية من الكرك من الزوار الذين أتوا في مرحلة لاحقة، وهنالك قضايا تذكر بالألقاب مثل "تنظيم النسكافيه" ومجموعة البوظة (وهم مجموعة شباب كانوا يعملون في مصنع للبوظة معروف اتهموا بأنّهم يريدون القيام بعمليات إرهابية"، وهكذا فإنّ الموقر 1 والموقر 2 كان يضم المئات من السجناء أغلبهم ممن حوكم على قضايا تأييد لتنظيم داعش.

من خلال مشاهداته في السجن فإنّ (م. ر) يرى بأنّ "أسباب التعاطف (العابر) غالباً ليس مبنياً على قناعة فكرية، بل مرتبط بفيديو أو انبهار بالقوة والحماسة، وقد يعكس خللا ما، قد يكون خللا قيميا أو معرفيا أو تربويا أو نفسيا، هذا الصنف من الشباب موجود ونسبته ليست بسيطة، وطريقة التعامل معه تحكم مصيره".

يشير من قابلناهم إلى حادثة الكرك (في كانون الثاني/ يناير 2016) بوصفها كانت نقطة تحول في التعامل مع الجهاديين، إذ يقولون بأنّ العقوبة سرت على الجميع، حتى من هم في سجن الموقر، فقد تغير تعامل إدارة السجون معهم وبات حازما، ما أدى إلى حالة غليان داخل السجن وتوتر شديد، وهو الأمر الذي لم يحدث لاحقاً بعد أحداث السلط (2018). ويخبرنا (ص. ع)، وهو طالب جامعي، ممن تمّ التحقيق معهم بعد أحداث الكرك، إذ جرت حملة اعتقالات واسعة، تجاوزت الألف شخص، ممن يعتقد بأنّ لهم علاقة أو يؤيدون تنظيم داعش، وقد وضعوا في سجون المخابرات، وتعاملت معهم السلطات بطريقة حازمة [182]

182 مقابلة خاصة معه، في مكتبي بمركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، بتاريخ 6-11-2021، وهو خريج هندسة، اعتُقل أكثر من مرة، وشقيقه حوكم على خلفية ترويج لداعش،

ثم نقل العشرات منهم إلى سجون مختلفة، على ذمّة التحقيق، ومنهم (ص.ع)، الذي وُضع في سجن ماركا، وهو السجن المعروف بأنّه يضم تجار المخدرات وعتاة المجرمين " هناك ظروف غير مسبوقة صعبة جداً، كان معنا شخص سجن في الموقر يدعو أن يأخذونا إلى الموقر 2.

أما (أ. ع) فقد كان نصيبه سجن السلط، مع المجموعة التي اتهمت معه على القضية نفسها، ويرى بأنّ ظروف السجن غير مناسبة، وتخضع لأمزجة الحراس والضباط، لكن من الواضح أنها لا تتصف بالسمات نفسها لسجن الموقر، كان يمضي أغلب وقته بالمراجعات الفكرية والداخلية، والنقاش مع بعض أصدقائه المقربين في السجن، واستثمر تلك المرحلة بكتابة رواية – أشبه ما تكون بسيرة ذاتية لم تنشر بعد، وبالتخطيط لما سيقوم به بعد الخروج من السجن.

3. ما بعد السجن: الإمعان في التيار أم التفكير في خيار آخر

الحالات والشهادات السابقة لمن دخلوا السجن – على خلفية قضايا مرتبطة بداعش- يؤكد أصحابها، إما أنهم ليسوا دواعش في الأصل، أو أنهم سيشتقون طريقاً مختلفاً، بعيداً عن كل الحيثيات التي أحاطت بمرحلتهم السابقة، وأغلبهم بدأ بالفعل عملاً جديداً يتسق مع خلفيته العلمية أو موهبته، وبعضهم ما يزال يرمم ما حدث لعمله وأوضاعه المعيشية، واثنان من أصحاب الشهادات قاموا بإصدار روايات، إحداها نشرت والثانية ليس بعد.

شاب جامعي آخر، سُجن بتهمة الترويج عامين، هو وبعض أصدقائه الطلاب، رفض الحديث، لكنّه أكّد في رسالة خاصة أنّه تعلّم جيداً مما حدث معه، وأضاف " أنه عندما حصل معي الظرف كان عمري ٢٠ سنة فقط، يعني شاب صغير، وفعلا كانت تجربة قاسية جدا ومؤلمة بمعنى الكلمة، ولم يقتصر تأثيرها على نفسي فقط وانما على أسرتي و تعلم كم هو صعب على الوالدين رؤية ابنهما في حالة كهذه، كما تعهدت لوالدي و هو أستاذ جامعي أن لا أتكلم

بأي أمر يخص السياسة وألتزم بما يحقق لي حياة كريمة في المستقبل، لذلك لو أتيحت لي الفرصة أن أحذف جزءاً من حياتي لكانت تلك المرحلة و ما أدى إليها، ولكن من ناحية إيجابية بالفعل أنا خرجت منها شخصاً مختلفاً تماما عما كان من قبل، مختلفا في طريقة التفكير والطموحات والأمل والإتزان أيضا .لذلك أحاول و بكل جهدي أن أرسم لنفسي طريقا جديدة أكثر إشراقا وأكثر حبا للحياة، إنّ حديثي عن تلك المرحلة قد لا يزيدني الا غماً و حزناً، فأنا أحاول نسيان "شخصيتي" القديمة و صياغة "شخصية أخرى" تتصف بالهمة والمعنوية و بحب العطاء هذا بالنسبة لي، هو تعريف الحياة وأنا أحب الحياة ما استطعتُ إليها سبيلاً"[183].

تبدو هذه النهايات جيّدة نوعاً ما، وتقترب من التأثير الإيجابي لمرحلة السجون، فهل هذه هي خلاصة تجربة الغالبية العظمى من أنصار السلفية الجهادية المحكومين في السجون؟

للآسف، الجواب لا، إلاّ فيما يتعلّق بالعديد من الحالات التي لم تتمرّس بصورة عميقة داخل التيار الجهادي، بخاصة من أنصار داعش، أو أنّ سجنهم والحكم عليهم التبس بحيثيات مثل الترويج والتأثر اللحظي، أو تأييد الفكرة وليس التنظيم، كما يقول أحدهم، إلاّ أنّ تجارب عديدة لمئات السجناء الجهاديين تؤشر على أنّهم عادوا إلى التيار نفسه، وإلى الانخراط مع جماعات أو تجارب جهادية أخرى، وكثيراً ما لاحظنا حالات عديدة لجهاديين سجنوا على قضايا، ثم سجنوا على أخرى، مثلما هي حال محمود المشارفة، الذي كان نزيلاً في مهجع (م. خ)، ثم خرج وانتقم بقتل ضباط المخابرات في البقعة، والحال كذلك بالنسبة لجميل كتكت وعلاء درباس، فالأول كان متهماً في قضية محاولة تهريب الجيوسي، والثاني كان نزيلاً في سجن الموقر، وخرج قبل أحداث إربد وكلاهما قُتل في تلك الأحداث، وهكذا لدينا أمثلة عديدة قديمة وجديدة في سجلات التيار السلفي الجهادي تؤكد أنّ السجن لم يكن محطة للخروج أو

183 محادثة خاصة معه، عبر تطبيق الماسنجر على موقع الفيس بوك، بتاريخ 7-10-2021.

الانعتاق من الفكر الجهادي، بل على النقيض من ذلك كان سبباً في التوغل فيه والالتزام الأبدي معه!

من خلال الشهادات السابقة فإنّ هنالك بالفعل إشكالية حقيقية في التعامل مع السجناء الجهاديين، تتمثّل في المفاضلة بين ما يسمى "سياسات الحجر الأيديولوجي" و"التفريق في السجون"، ولكل سياسة إيجابيات وسلبيات، وقد قامت إدارات السجون بتجريب الأساليب المختلفة، كما ذكرنا سابقاً، سواء بوضعهم في مهاجع خاصة ومنع الاختلاط بهم، أو محاولة تذويبهم في سجون متعددة بين سجناء آخرين، إلى أن انتهى المطاف لتخصيص سجن الموقر 2، وزنازينه الانفرادية، ومهاجع الموقر 1 للجهاديين، مع سجون أخرى مختلفة أخرى، وفي سياسة جديدة يجري نقل السجناء الذين يتجاوبون مع محاولة لجنة الإصلاح والدعوة داخل السجون، التي تتولى عملية الحوار مع سجناء جهاديين، إلى سجن آخر لحماية السجين وتحسين ظروف وشروط الحياة اليومية.

يؤكد من التقيناهم على أنّ مرحلة السجن تترك أثاراً سلبية عديدة على السجناء، على أكثر من صعيد، ويتساءلون بأنّ السجن بحدّ ذاته عقوبة، فلماذا الإصرار على أن تكون العقوبة مضاعفة، من خلال المعاملة القاسية داخل السجون للسجناء، أو حتى السجن المنفرد، ويرون أنّ الزج بأعداد كبيرة من المتعاطفين الجدد، بخاصة في تهم الترويج لتنظيم داعش تساعد على نقل نسبة كبيرة من مرحلة التعاطف (العابر) إلى ترسيخ قناعات وأفكار التنظيم، من خلال وجودهم في مهاجع مؤيدي التنظيم وبين أفراده لأعوام، فهي مرحلة صعبة وقاسية، بخاصة لمن ليست لديهم تجارب سابقة في السجون، فيشكل مهجع الجهاديين حصناً ودرعاً للحماية في مواجهة الآخرين، سواء كانوا سجناء أو رجال أمن، وفي الحدّ الأدنى فإنّ السجين في مثل هذه البيئة التي يتعايش فيها مع أشخاص لمدد طويلة، ما يجعله مجبراً على التكيف والتعايش مع المرحلة الجديدة.

ربما أخطر ما قد يتولّد خلال مرحلة السجن، بالإضافة إلى التعبئة الأيديولوجية والفكرية، هو الشعور بالانتقام، الذي يسيطر على نسبة من السجناء الجهاديين، بخاصة إذا كانت المعاملة في مرحلة السجن، أو قبله من قبل الأجهزة الأمنية قاسية، وهو ما حدث سابقاً مع (أبو مصعب الزرقاوي) نفسه، الذي تؤشر أغلب العمليات التي قام بها بعدما خرج من الأردن على أنّه كان يريد إيقاع الأذى والضرر في جهاز المخابرات العامة، وهو المخطط لمحاولة عزمي الجيوسي اقتحام المخابرات في العام 2004، ومن ثم نجد في القضايا الأخيرة في محكمة أمن الدولة العديد من القضايا التي جعلت ضباط الأجهزة الأمنية، بخاصة المخابرات العامة هدفاً لها، وهو ما حدث مع محمود المشارفة، الذي قام باقتحام مبنى المخابرات وقتل عدد من الضباط والأفراد فيه، ومحاولات متكررة لاستهداف ضباط كبار في الدائرة، مثلما حدث في محاولة اغتيال علي برجاق.

العديد من الحالات التي يؤكد شهود عيان عليها أنّ أصحابها دخلوا السجن وهم لا يتبنون بصورة جازمة أفكار داعش، لكنّهم في السجن أصبحوا أكثر قناعة وإيماناً بأفكار التنظيم، وربما ساعد على ذلك الفترات الطويلة التي قضوها في السجن، والشعور بالعداء مع الدولة والأجهزة الأمنية، والتعامل الخاص مع السجناء الجهاديين.

ثم أمثلة ونماذج أكثر تطرفاً داخل السجون، تتمثّل في وصول عدد من السجناء الجهاديين، بخاصة في المهاجع الفردية إلى مرحلة من الجنون وفقدان العقل، وكما يروي (ل.ت) فإنّ سجيناء كان في الموقر 2 يصرخ طول الليل، ويبكي، وهنالك من هم بسن الشباب انهاروا نفسياً وبعضهم عقلياً، ووجدنا أكثر من حالة انتحار داخل السجن لشباب، أحدهم (خ. أ) الذي كان يبلغ من العمر 35 عاماً، حدث ذلك في العام 2020 وكان يرفض القبول بمحاكمته وهو داخل السجن، على خلفية قضية أخرى تم اتهامه بها في السجن، سنتناولها

لاحقاً [184]. وهنالك العديد من الحالات التي تتعلق بالشروط الصحية والعلاجات والأدوية والحالة النفسية للعديد من الأفراد، بخاصة من يعانون من أمراض نفسية أو أمراض مزمنة، وقد توفي بعضهم مثل ن. أ. في العام 2016، الذي كان يعاني من تشمع في الكبد، وظروف من الرعاية الصحية السيئة داخل السجن، فيما يشير المحامي موسى العبداللات بأنّ هنالك أكثر من حالة انتحار ومحاولة انتحار [185].

ثمّة تحول كبير في ملف السجون الأردنية، بعد صعود داعش، فأصبحنا أمام مئات السجناء بصورة دورية، منذ العام 2013، والعديد من القضايا المتعلّقة بالإرهاب، ويقع في صميم هذا التحول التعديلات التي جرت على قانون منع الإرهاب، فأصبح يشمل كل من التحق أو حاول الالتحاق بجماعات تصنف بوصفها إرهابية أو استخدم الشبكة العنكبوتية في الترويج لهذه الأفكار، فيعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة، وهي التعديلات التي أدت إلى الحكم على مئات السجناء، بتهمة الترويج لداعش، بخاصة منذ العام 2014، وبعض هذه القضايا - وفقاً لأكثر من محامي قام بتولي الدفاع عن الجهاديين في بعض القضايا- مرتبطة بأفعال بسيطة، مثل وضع لايك على منشور، أو مشاركة فيديو أو متابعة قناة على مواقع التواصل الاجتماعي متعلقه بهذه الجماعات.

وسوف نتناول في فصل استراتيجية مكافحة التطرف والإرهاب وسياساته في الأردن بصورة معمقة المقاربات البديلة المقترحة للعديد من السياسات والإجراءات الحالية..

184 مقابلة مع المحامي موسى العبداللات 29-3-2021.

185 المرجع السابق.

الفصل السابع
مكافحة التطرف والإرهاب: تقييم ومراجعة

طوّرت الحكومات الأردنية المتعاقبة تصوراتها في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف، منذ أحداث أيلول/ سبتمبر 2001، ثم بعد صدمة تفجيرات عمان عام 2005، ولاحقاً بعد انفجار الصراع في سوريا وانضمام أعداد من الشباب الأردني إلى الجماعات الجهادية المتطرفة في سوريا، ثم بروز داعش كتنظيم شكّل «طفرة» كبيرة في مجال التأثير والعمل والتجنيد والدعاية والقدرة على استقطاب واستدراج أعداد كبيرة من المجتمع، لم يكن الجهاديون سابقاً، ولا حتى القاعدة قادرين على الوصول إليها.

كما أشرنا سابقاً فقد قام داعش بإعادة إنتاج «نظرية العمل» بصورة مدهشة، مقارنةً بالسلفية الجهادية سابقاً، ووسّع داعش من دائرة الدعاية والتجنيد لتشمل – بصورة فاعلة- النساء والأطفال، ونقلهم إلى مرحلة خطيرة جديدة، فبالنسبة للنساء خالف داعش فتاوى القاعدة السابقة وشيوخها، الذين حاولوا الاكتفاء بأدوار ثانوية وهامشية للنساء، بوصفهم «زوجات المجاهدين»، لقد صنع داعش مفهوم «المرأة المجاهدة» أو «المرأة الانتحارية» واستقطب مئات – إن لم يكن آلاف- النساء إلى «أراضي دولة الخلافة» المفترضة، فتشير الأرقام إلى قرابة 550 امرأة من أوربا انضمت إلى التنظيم، وما يقارب 100 أمرأة من أميركا (نسبة كبيرة منهم من الفتيات صغيرات العمر)، لكن للآسف الشديد ليست لدينا أية إحصائية أو أرقام موثقة دقيقة لدى العديد من الحكومات العربية عن أعداد النساء العربيات اللواتي التحقن بالتنظيم، لكن ما هو مؤكّد أننا نتحدث بالحدّ الأدنى عن المئات منهن، سواء من ذهبن بصورة فردية أو جماعية أو مع عائلاتهم[186].

186 انظر تفاصيل أوسع عن هذا الموضوع في: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، عاشقات الشهادة: تشكلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، ص87-150.

لا توجد أرقام موثقة عن التونسيات والمصريات والأردنيات والسعوديات، لكن توجد شهادات ومشاهدات وقرائن تؤكد على وجود المئات منهم، بل بعض النساء وصلن إلى مواقع قيادية في التنظيم من الدول العربية، وشاركن في أعمال «الدولة» من إسعاف وحسبة وقتال، وكان هنالك لواء متخصص بالنساء هو «لواء الخنساء»[187].

أمّا في السعودية فقد تطورت النسائية الجهادية بصورة لافتة، منذ المواجهات بين القاعدة والسلطات السعودية في الأعوام 2004-2005، وانتقلن من أدوار المساندة والتعاطف مع أزواجهن، إلى المشاركة في العمليات الانتحارية والعمل الدعائي، بل والهجرة – حتى الفردية- للالتحاق بالجماعات الجهادية، سواء القاعدة في جزيرة العرب في اليمن، أو تنظيم داعش في سوريا والعراق[188].

وفي الأردن بدأت تظهر اتجاهات تشير إلى نمو حالة "الجهاديات" على أكثر من صعيد، بدايةً من التعاطف مع أقاربهم – من أشقاء وأزواج وأبناء وأباء- إلى المشاركة في عمليات التنظيم، من التجنيد والدعاية إلى إخفاء المعلومات والهجرة إلى مناطق القتال مع ذويهن، ولا توجد أرقام محددة للأردنيات والأطفال العالقين في معسكرات الاعتقال أو الهاربين في الخارج أو من قُتلوا خلال عمليات تحرير مناطق داعش، لكن الأرقام التقريبية تشير إلى المئات، فيما هنالك العديد من القضايا التي نظرت فيها محكمة أمن الدولة، المتخصصة بالإرهاب، وتم الحكم فيها على نساء بالعلاقة مع تنظيم داعش أو الخلايا الجهادية في الأردن، وهذه ظاهرة جديدة غير مسبوقة في الحالة الأردنية[189].

187 انظر المرجع نفسه؛ إذ يشير إلى العديد من النماذج العربية والأوروبية والأميركية ص189-441، ويشير عبد اللطيف الحناشي إلى أنّه لا توجد هنالك أرقام معتمد دقيقة حول أعداد التونسيات اللواتي هاجرن إلى دولة داعش، أو انضممن إلى جماعات متطرفة من بينها «كتيبة عقبة بن نافع» 300 أمرأة، أما النساء الموقوفات والمحكومات على خلفية قضايا الإرهاب والتطرف 133 امرأة، من بينهن 17 قاصراً تورطت في عمليات عنيفة بين 2013-2015، انظر: ا.د عبد اللطيف الحناشي، السلفية التكفيرية العنيفة في تونس: من شبكات الدعوة إلى تفجير العقول، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2020، ص 229-233.

188 انظر: محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، عاشقات الشهادة، مرجع سابق، ص 237-305.

189 انظر: محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في يالأردن: دراسة ميدانية وتحليلية، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، ط1، 2018، ص54-57.

أمّا الملاحظة الأكثر أهمية – هنا- عند رصد ظاهرة الجهاديات وتطورها في العالم العربي فتتمثل فيما يمكن أن نطلق عليه "تحول الأنماط" في نظرية العمل لدى داعش من الأفراد الجهاديين إلى العائلات الجهادية، فلم تعد التنظيمات أو التيارات الجهادية، ولا قضايا محكمة أمن الدولة تقتصر على الرجال الذكور، بل أصبح هنالك "عائلات جهادية" تشمل الأب والابن والزوجة، والأقارب، ومن هنا برزت العديد من الظواهر الصاعدة الخطيرة، مثل "الأشقاء الجهاديين"، "الشقيقات الجهاديات"، "الأحداث الجهاديون"، وهو اتجاه ناجم عن تنامي متغيرين رئيسين؛

المتغير الأول- يتمثّل فيما أشرنا إليه من "طفرة" أحدثتها مفاهيم داعش من توظيف النساء والأطفال واستدخالهم في الأعمال والتيار، والاهتمام بهذه الشرائح بصورة لافتة، وتكفي الإشارة هنا إلى أنّ داعش انشأ كتائب نسوية وأطلق أسماء نساء على بعض مؤسساته، وعيّن امرأة بوظيفة مفتي وصار لها دور أساسي في التوقيع على فتاوى داعش، كما أنّه أسس ما يعرف بـ"أشبال الخلافة"، وأعطاهم مهمات متعددة، منها مهمات انتحارية وقتالية، وهو الأمر الذي وجد انعكاسه على التيار المؤيد لداعش في الدول والمجتمعات العربية، فحاولت نساء سعوديات المشاركة في عمليات انتحارية، وعراقيات شاركن فيها، كما وجدنا أحداثاً في الأردن متهمين في قضايا متعلقة بالإرهاب والتطرف، من تشكيل مجموعات والترويج لداعش، وأيضاً نساء منخرطات على أكثر من صعيد في هذا الفكر.

المتغير الثاني- يتمثّل في "العامل الجيلي"، والمقصود هنا أننا لم نعد نتحدث عن جيل واحد من الجهاديين، بل أجيال، ففي الأردن على سبيل المثال هنالك قضايا فيها الجد، وأخرى الابن وثالثة الحفيد، وبدأت عوامل الزواج والمصاهرة والعلاقات الاجتماعية تقوم بدور مهم في التجنيد والتكاتف والتآزر بين المؤمنين بهذا الفكر، بل يمكن القول أنّنا أمام مجتمعات جهادية داخل المجتمعات العربية.

ما سبق يقودنا إلى مسار من المسارات المهمة التي يتعلق بما نسميه "النادي الاجتماعي" للجهاديين، وهو النادي الفاعل المهم، الذي يشكل شبكة العلاقات التي تؤدي إلى تعزيز هذا الاتجاه والتجنيد والتعبئة في أوساطه، ونجد أنّ هذا النادي عادة ما تقوم به عوامل جوهري بأدوار حيوية ومحورية، مثل عامل القرابة (بخاصة الأشقاء والشقيقات والأزواج)، وعامل الجوار الجغرافي (الحيّ، المسجد، النادي) وعامل الصداقة والزمالة سواء في الجامعة أو العمل، وهذا "النادي الاجتماعي" هو المورد والمزوّد الرئيس للخلايا والمجموعات والأفراد، أما دور شبكة الاتصال الانترنت فهي أقرب إلى الميسّر (Facilitator) للتواصل ونقل الدعاية السياسية والإعلامية والاتصال بين الأفراد الذين لديهم صلات أصيلة في النادي الاجتماعي [190].

في هذا الفصل سنتناول المقاربة الأردنية في مجال مكافحة التطرف والإرهاب وتطورها خلال العقدين الماضيين، ثم نضع توصيات استناداً إلى ما قدّمناه في هذا الكتاب من تحليل ومراجعة لحالة التيار الجهادي وتطوراته والفجوات المتعددة في سياسات مكافحة التطرف والإرهاب مع محاولة الإفادة من التجارب العربية والعالمية في هذا المجال.

190 انظر عن هذا الموضوع، المرجع السابق ص53-58. ويمكن مراجعة الفصول السابقة في هذا الكتاب إذ تم تناول النادي الاجتماعي والتحول في دور النساء والأطفال بصورة مفصلة كذلك.

1. تطور سياسات مواجهة التطرف والإرهاب

بدأ الاهتمام بمواجهة التطرف والإرهاب (بما يتجاوز دور الأجهزة الأمنية) في الأردن بدرجة كبيرة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وكان هنالك انخراط أردني كبير في الحرب العالمية على الإرهاب وفي التنسيق الإقليمي في مواجهة القاعدة، بعد احتلال العراق وبروز شخصية أبو مصعب الزرقاوي كزعيم للقاعدة في العراق، ثم تخطيطه لتفجيرات عمان التي شكّلت نقطة تحول في مراجعة الأردن لملف التطرف والإرهاب على صعيد السياسات بصورة جوهرية، فبدأ الحديث عن المقاربة الوقائية وضرورة تحصين المجتمع وحمايته من الإرهاب.

استدخال سياسات مكافحة الإرهاب ضمن المقاربة الثقافية والسياسات الدينية، فصدرت "رسالة عمّان" للوئام بين الأديان، وصدر أيضاً كتاب "إجماع المسلمين على احترام مذاهب الدين"،[191] وفي السياق نفسه أُطلقت مبادرة "كلمة سواء Common Word، في أيلول/ سبتمبر 2007 خلال المؤتمر السنوي لمؤسسة آل البيت[192]، وهي رسالة وجّهها علماء ومفكرون وباحثون مسلمون إلى المسيحيين، تتضمن القيم الإسلامية والدينية والمساحات المشتركة التي يمكن أن تجمع أبناء الأديان[193].

شملت هذه الإجراءات العمل على تنظيم الحقل الديني، فيام يتعلق بالوعظ والفتوى وخطبة الجمعة، ففي العام 2006 أقرّ قانون الافتاء، وهكذا

191 انظر: حول رسالة عمان انظر، موقع الرسالة على الرابط: https://tinyurl.com/boyjfmu

192 توفر وثيقة كلمة سواء دستوراً مشتركاً للعديد من المنظمات البارزة والأفراد الأكفاء العاملين في مجال الحوار بين الأديان في جميع أنحاء العالم. وعقب شهر عن إعلان صيغة الوثيقة، «وجّه 138 عالماً وداعية رسالةً مفتوحة: 'كلمة سواء بيننا وبينكم'، صاغها سمو الأمير غازي بن محمّد كبير، مستشاري جلالة الملك للشؤون الدينية والثقافية والمبعوث الشخصي لجلالته، وراجعها كبار العلماء، حيث انطلقت من مدينة أبو ظبي إلى قادة الكنائس المسيحية في العالم والمسيحيين كافّة، تدعوهم إلى التلاقي على أرضية مشتركة أساسها حب الله الواحد وحب الجار. ونتيجة لوثيقة كلمة سواء، أعلن عام 2010 فكرة مبادرة أسبوع الوئام بين الأديان». نقلاً عن الموقع الرسمي للملك عبد الله الثاني، على الرابط التالي: https://tinyurl.com/y76urnpa
وانظر كذلك: المانيا تكرم مبادرة كلمة سواء، على الرابط التالي: https://tinyurl.com/ycyhggoa وقد جرى التكريم لثلاثة شخصيات رئيسية أسهمت بفعالية في المبادرة وهي الأمير غازي ومفتي البوسنة مصطفى سيرتش والحبيب على الجفري، مدير مؤسسة طابا.

193 ولمزيد من التفصيل، انظر موقع المبادرة الرسمي: https://tinyurl.com/y9dxojkb

أصبحت مؤسسة الافتاء ذات شخصية مستقلة عن وزارة الأوقاف، وأصبح المفتي بمرتبة وزير، يعين بإرادة ملكية سامية، وهنالك دوائر إفتاء في كل محافظات المملكة، واعتمدت الدائرة المذهب الشافعي الفقهي، بعد أن كانت في مراحل مبكّرة من تاريخ الدولة تأخذ بالمذهب الحنفي[194]. كما بدات استدارة واضحة في السياسات الدينية الرسمية نحو تبني مدارس دينية (الأشعرية، الصوفية، المذهبية) بديلاً عن سياسات "الحياد الديني" التي مارستها الدولة خلال العقود السابقة، وهي سياسات تنسجم مع توجهات دولية وإقليمية متنامية، بخاصة بعد العام 2001 من الربط بين السلفية والتطرف الديني، ولقد لاحظنا كيف أنّ استخدام تنظيم داعش لفتوى منسوبة لابن تيمية في حادثة إحراق الطيار العسكري معاذ الكساسبة وجدت انعكاساً سلبياً نحو السلفية في الأوساط الدينية الرسمية[195].

ويتوجب هنا احترام الاختلافات والتنوع في المرجعيات الفقهية، والابتعاد عن مقدمات القمع الفكري والمذهبي وكل ما يمهد ويتسبب بالاحتقان الطائفي، عوضا عن سياسات الاقصاء والتهميش.

194 انظر: دائرة الإفتاء، قانون الإفتاء، على الرابط: https://tinyurl.com/ybqa796r
وقد تولّى في البداية هذه المهمة سعيد حجاوي (وكان هو المفتي قبل استقلال الإفتاء)، ثم الشيخ د. نوح القضاة (2007-2010)، والشيخ عبد الكريم الخصاونة (2010-2017)، والشيخ محمد الخلايلة (2017-2019)، ثم عبد الكريم الخصاونة مرّة أخرى (2109-).

195 في مرحلةٍ سابقة خلال الفترة من 2001 إلى 2011 تقريباً، تم التوافق مع التيار السلفي التقليدي بوصفه رأس حربة ضد التطرف والجهاديين، وقد ساعد على ذلك أيضاً المخاوف الرسمية الأردنية من «التشيع السياسي والديني»، بخاصة بعد حرب لبنان 2006، ونشوء «سياسة» المعسكرات في المنطقة؛ الاعتدال (يضم الأردن والخليج ومصر)، والممانعة (يضم إيران وحزب الله وسوريا والإسلاميون)، مما أعطى سبباً آخر للاعتماد على «المدرسة السلفية». بيد أنّ الأمور بدأت تتغير لاحقاً، فمنذ العام 2011 تصاعد اتجاه جديد يدفع بالتخفيف من الاعتماد على السلفية، والتفكير في بدائل أخرى، وإن كان الخط «السلفي الرسمي» بقي قائماً، إلاّ أنّه أخذ يتراجع. فكانت حادثة إحراق الطيار الأردني، معاذ الكساسبة من قبل تنظيم «داعش» بداية العام 2015 بمثابة «نقطة تحوّل» مهمة وكبيرة في مسار السياسات الدينية، إذ أدى اعتما تنظيم «داعش» على فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، والذي يعد الأب الروحي للتيارات السلفية جميعاً، إلى ردّ فعل عنيف ضد الثقافة السلفية نفسها، وصل الأمر حد ملاحقة كتب ابن تيمية ومنع دخولها إلى الأردن، وتعزّز الاتجاه الرسمي الذي يدعو إلى التحول إلى المدرسة الأخرى، الأشعرية-الصوفية، وتقوية وجودها داخل المؤسسات الدينية الرسمية، وفي بنية السياسات الدينية، بوصفها أكثر وضوحاً في منهج الاعتدال والوسطية انظر على سبيل المثال: الأردن يتحفظ على مؤلفات ابن تيمية، موقع الجزيرة نت 8-6-2015، الرابط التالي: https://tinyurl.com/ybgjrlv3

على صعيد آخر قام الأردن بتعديل التشريعات المرتبطة بمكافحة الإرهاب، فعمد في العام 2006 إلى إصدار قانون منع الإرهاب، الذي يساعد على ردم الفجوات المتعلقة بالأعمال الإرهابية، ويسمح للحكومة باتخاذ إجراءات متعددة في مجال مكافحة الإرهاب[196]. مع أحداث الربيع العربي وبروز تنظيم داعش في مرحلة لاحقة، الذي تمكن من استقطاب عشرات الآلاف من الشباب المسلمين، وآلاف الأردنيين في الداخل والخارج، فقد تم تعديل قانون مكافحة التطرف والإرهاب لتشديد العقوبات وتوسيعها لتشمل كل من شارك في جماعات جهادية في الخارج أو في أعمال قتالية، بالإضافة إلى بند الترويج للإرهاب والتطرف، وهي البنود التي أدت لاحقاً إلى اعتقال ومحاكمة مئات الأشخاص، كما ذكرنا في الفصول السابقة من الكتاب.

وأصبحت سياسات مكافحة التطرف والإرهاب جزءاً رئيساً من السياسات الدينية والثقافية، وتم تدشين برنامج المراجعات في السجون، كالعديد من التجارب العالمية، وفي الأثناء تمّ تأسيس وحدة مكافحة التطرف، بهدف التنسيق بين عمل الوزارات والمؤسسات المعنية بالتطرف والإرهاب، وصُمّمت خطة وطنية لمكافحة التطرف، وجرى إعداد استراتيجية وطنية لمكافحة التطرف أيضاً[197].

196 نص القانون على الرابط التالي: https://cutt.us/dbY9X

197 انظر: سعود الشرفات، تقيم الإستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف والإرهاب في الأردن، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 5-7-2019، على الرابط التالي: https://tinyurl.com/yc5jw7to

وكانت الأردن من أوائل الدول العربية التي أعلنت عن خطة عمل وطنية لمواجهة التطرّف العنيف، حيث قام «مجلس السياسات الوطني» واللجان المتخصصة التابعة له منذ عام 2014 بحملة واسعة على كافة المستويات الحكومية الأمنية، والوزارات المعنية (وزارة الداخلية، وزارة الثقافة، وزارة الأوقاف، وزارة التنمية الاجتماعية، وزارة الخارجية، وزارة التربية) للخروج باستراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف تمخضت عن صياغة «الإستراتيجية الوطنية لمواجهة التطرف العنيف» عام 2014. والتي تم نشر تفاصيلها في الصحف المحلية الأردنية عام 2016 تحت عنوان «الخطة الوطنية لمواجهة التطرف»، وقامت الحكومة بتشكيل لجنة لمكافحة التطرف قامت بوضع إطار مرجعي يتكون من ثلاثة محاور رئيسة هي المحور الثقافي الديني والمحور الديمقراطي ومحور حقوق الإنسان[198].

198 ترتكز الخطة الوطنية تشدد على المحور الثقافي الديني على ضرورة دعم وترويج ثقافة دينية إسلامية وسطية صحيحة أصيلة منطلقة من مقاصد الشريعة الإسلامية، وتؤكد على أن «الإسلام دين الوسطية والاعتدال والتسامح الذي جاء رحمة للعالمين»، وتؤكد على ضرورة نشر نسخ مترجمة إلى لغات عدة من المبادرات الملكية السامية التي تهدف إلى تعزيز الحوار بين الثقافات والاديان، ومن هذه المبادرات رسالة عمان (2005) ومبادرة كلمة سواء (2006)، ومبادرة اسبوع الوئام بين الاديان (2010)، أما بخصوص المحور الديمقراطي، فيرى الأردن أن غياب الديمقراطية غالباً ما يؤدى إلى زيادة العنف والتطرف بأشكالها المختلفة. ومن ثم، دعت الإستراتيجية إلى تعزيز القيم الديمقراطية في الحرية والعدالة والمساواة واحترام الأديان والأقليات ونبذ التشدد الديني والطائفي. وفى ما يخص محور حقوق الأنسان، دعت الإستراتيجية إلى تأصيل قيم التسامح والتعددية وثقافة احترام حقوق الإنسان وترسيخها وقبول الآخر من خلال المؤسسات المعنية بالتوجيه والتربية مثل وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ووزارة الثقافة والمؤسسات الشبابية والإعلامية ودائرة الإفتاء.انظر: الخطة الوطنية لمواجهة التطرف، جريدة الغد، 15 يونيو 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/2k5snwep

ركزت الخطة على موضوع تحديث المناهج بشكل يتوافق مع «الإسلام الوسطى»، ومنحت وزارة الأوقاف ودائرة الإفتاء مكانة رفيعة تمهد لاحتكار المجال الديني وتدبيره، فقد أعطت المؤسسة الدينية الرسمية صلاحيات واسعة تمكنها من السيطرة والتحكم في منظومة الوعظ، والإرشاد والخطابة والمساجد لضمان الالتزام بالخطاب الديني للدولة [199].

وأناطت الخطة بوزارة الثقافة مواصلة البرنامج الثقافي لمراكز الإصلاح والتأهيل بالتعاون مع مديرية الأمن العام. وتبني تأليف كتب وأبحاث ومسابقات في التأليف حول الفكر المتطرف وجذوره وسبل معالجته والإرهاب وأسبابه وسبل مقاومته. وعقد المؤتمرات المتخصصة في إشاعة الفكر المعتدل ومقاومة الفكر المتطرف. واقترحت وزارة الداخلية عدم السماح بترخيص أحزاب ذات طابع ديني، سواء أكانت إسلامية أو مسيحية أو غيرها. أما وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فاقترحت الخطة الطلب إلى المركز الوطني لتكنولوجيا المعلومات السيطرة على مواقع التنظيمات المتطرفة والتكفيرية التي تبث

199 تصدرت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، ودائرة الإفتاء العام قائمة الأطراف الفاعلين المشاركين في الخطة البالغ عددها (14) طرفاً، والتي قدمت ما مجموعة (195) مقترحاً إجرائياً، 30% منها قُدم من وزارة الأوقاف ودائرة الإفتاء، حيث قدمّتا (59) مقترحاً، (10) منها لدائرة الإفتاء؛ ومن أهمها: معالجة النقص الحاصل في الخطباء والأئمة والمؤذنين بما يضمن سد النقص المقدر بـ: (3300) وظيفة إمام و(700) وظيفة مؤذن بحجة ضمان التوجيه السليم وعدم السماح بتحويل هذه المساجد مرتعاً للفكر المتطرف. وضبط عمليات جمع التبرعات المالية والعينية في المساجد بشكل تام وسليم واقتصارها على اللجان المرخص لها حسب الأصول، وإجراء المقتضى القانوني بحق المخالفين. وضع برنامج للإشراف على الأنشطة الوعظية والدينية في مخيمات اللاجئين السوريين. وتفعيل التنسيق مع وزارة الداخلية والأجهزة الأمنية لوضع البرامج والخطط اللازمة لإطلاق برنامج حوار مع المتطرفين في مراكز الإصلاح والتأهيل. وتقديم رؤية تتضمن آليات إطلاق حوار مع المعتدلين من اتباع التيار السلفي المعتدل وجماعة الدعوة والتبليغ والمتصوفة لغايات كسب تأييدهم وضمان عدم انحيازهم إلى صف الجماعات الإرهابية، وذلك لتفويت الفرصة على المتربصين، بما يضمن إيجاد تقارب ديني وطني بين هذه الجهات، على أن تكون وزارة الأوقاف مرجعية العمل الدعوي. وتكثيف الجهود ووضع الخطط اللازمة لنشر الفكر المستنير وبيان صورة الإسلام بوسطية واعتدال وخاصة في المدن التي تشهد تمدداً للفكر التكفيري (معان، الزرقاء، الرصيفة، إربد، السلط، الكرك). ومتابعة الفتاوى الصادرة عن الأحزاب والأفراد والتنظيمات المتطرفة التي تخالف النصوص الشرعية ودراستها والرد عليها وبيان بطلانها ودحضها، وإنشاء مرصد متخصص لهذه الغاية ،وعقد الندوات والملتقيات العلمية والمؤتمرات والمشاركة في الندوات الداعية إلى الوحدة ونبذ العنف والتطرف وجميع مظاهر الإرهاب بأشكاله المختلفةانظر: الدكتور سعود الشرفات، استعراض استراتيجيات مكافحة الإرهاب في العالم: الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف والارهاب في الأردن إنموذجاً، ضمن كتاب: ما بعد دولة الخلافة: هل سيعود تنظيم داعش من جديد، معهد السياسة والمجتمع مع مؤسسة فريدريش إيبرت، عمان، ط1، 2021، ص 204 _ 205.

فكر التكفير أو تشجع عليه أو تدعو له أو تشكل وسيلة تواصل بين عناصره على شبكة الإنترنت العالمية. فيما اقترحت القوات المسلحة تعديل منهاج العلوم العسكرية الذي يدرس في الجامعات الأردنية وكليات المجتمع ومدارس الثقافة العسكرية المنتشرة في محافظات المملكة كافة وتطويره والتركيز على مناهضة التطرف والفكر التكفيري، واستمرار «كلية الدفاع الوطني» في إجراء المزيد من الدراسات عن التطرف والفكر التكفيري وأثره على الأمن الوطني. وضع منهاج لمكافحة الفكر المتطرف لغاية تدريسه في جامعة مؤتة (الجناح العسكري) وجميع الكليات والمعاهد العسكرية. واقترحت مديرية الأمن العام استحداث شعب وأقسام متخصصة مهنياً لمكافحة الفكر المتطرف ومتابعة مستجداته لدى إدارة الإفتاء ولدى الأمن الوقائي. وتطوير مهارات المحاورين في مجال مواجهة المتطرف والفكر التكفيري سواء أكان ذلك لدى مرتبات إدارة الإفتاء أو الأمن الوقائي من خلال دورات متخصصة. تعزيز دور «مراكز الإصلاح والتأهيل» في مكافحة الفكر المتطرف، والاستمرار في سياسة عزل النزلاء المتطرفين عن باقي النزلاء، وتفعيل برامج الحوار مع النزلاء المنتسبين إلى الجماعات المتطرفة التنظيمات الإرهابية ، مع إمكانية والاستفادة من المتعافين من الفكر المتطرف نتيجة الحوار في محاورة النزلاء ، ووقاية وتحصين باقي النزلاء من الانخراط في هذا الفكر، وشمول المتعافين من الفكر التكفيري بعد خروجهم من تلك المراكز بخدمات «الرعاية اللاحقة» بالتعاون مع الجهات المعنية مثل: وزارة العمل ووزارة التنمية الاجتماعية وصندوق الزكاة. وعدم السماح للمنظمات الحقوقية غير الحكومية بزيارة «مراكز الإصلاح والتأهيل» إلا بعد التنسيق مع «المركز الوطني لحقوق الإنسان»[200].

رغم تأكيد الخطة على نهج تشاركي، إلا أنها حكومية بحتة بعيدة عن مشاركة المجتمع المدني، وقد أكد مدير مديرية مكافحة التطرف والعنف السابق شريف العمري إبان تبعية المديرية لوزارة الثقافة، أن الخطة الوطنية

200 المرجع السابق، ص 206.

لمجابهة التطرف، «اقتصرت على الجهد الحكومي وحده، وأغفلت بشكل كبير دور المؤسسات الحكومية فيها، ودور المجتمع المدني والقطاع الخاص في وضع الخطة، وأغفلتها»، وقال العمري: «أعتقد أن الشفافية غابت عن الحكومة «، وعدّ أن الخطة «حكومية بحته ويؤخذ عليها أنها أمنية»، منوهاً إلى أن «التطرف لا يحل بقرارات حكومية فقط، وإنما يجب أن تشارك في وضعه كل فئات المجتمع، لأن المشكلة مجتمعية»، وقال إنه «يجب النظر إلى موضوع معالجة التطرف، باعتبار أن المعالجة يجب أن تكون شاملة، إذ إن التوعية لوحدها لا تكفي، ويتوجب أن يتم التفريق بين التدين والتطرف واحترام التنوع»[201]. لتجاوز حالة الرفض المذهبي والالزام بأراء ومدارس لا تعبرّ إلا عن شريحة من المجتمع وتغفل بقية مكوناتة ومرجعياته الدينية والفقهية.

يتجاوز الاختلال في تصميم الخطة على استبعاد المجتمع المدني من المشاركة الفاعلة فيها، إلى أنّها تفتقر إلى التنسيق بين مؤسسات الدولة وتحديد الأدوار، فقد قامت الحكومة بإنشاء عدد من المراكز والمديريات المعنية بمواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب، ومن أهمها: مديرية مكافحة التطرف والإرهاب،التي أنشأت لمتابعة تنفيذ الوزارات والمؤسسات الحكومية المعنية بتنفيذ الخطة الوطنية لمواجهة التطرف، ومركز السِّلم المجتمعي في العام 2015 كأحد مشاريع الخطة الإستراتيجية لمديرية الأمن العام في مكافحة الفكر المتطرف، ثم انشاء المركز الأردني لمكافحة التّطرّف الفكريّ 2017، وهو مركز أكاديمّي بحثّي متخّصص بدراسات الفكر المتطّرف ومكافحته، تابع للقوات المسلحة الاردنية، وقد كشف التعامل مع «وحدة مكافحة التطرف الديني العنيف والإرهاب»، عن عدم وضوح دورها وصلاحياتها وأهدافها، حيث ارتبطت بداية بوزارة الداخلية، ثم جرى نقلها إلى وزارة الثقافة ، ثم نقلت مرة أخرى الى رئاسة الوزراء عام 2018.

201 انظر: بريزات: 290 ألف شاب أردني يؤيدون االتنظيمات الإرهابية، جريدة الغد، 29 أكتوبر 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/jchvfnee

أحد أبرز الانتقادات للخطة الوطنية لمواجهة التطرف، جاء في تقرير الخارجية الأميركية حول الإرهاب، الذي أشار إلى «ندرة تنسيق الجهود بشكل جيد بين الوكالات الحكومية»، وقال إن بعض الجهات الرسمية «لا تنسق مع بعضها بعضاً في جميع الحالات، بما في ذلك حالات الاستجابة للحوادث الإرهابية»، والأهم من كل ذلك أن الخطة الوطنية تفتقر إلى الموارد والمخصصات والكوادر اللازمة، حيث أشار التقرير إلى أن الخطة "ظلت تعاني من قلة الموارد وبقيت بلا كادر» لتنفيذها[202].

على صعيد معتقلي التطرف العنيف داخل السجون نصت الخطة الوطنية على تعزيز دور مراكز الإصلاح والتأهيل في مكافحة الفكر المتطرف والاستمرار في سياسة عزل النزلاء المتطرفين عن باقي النزلاء، وتفعيل برامج الحوار مع النزلاء المنتسبين إلى التنظيمات مع امكانية الاستفادة من المتعافين من الفكر المتطرف نتيجة الحوار في محاورة النزلاء والاستفادة من التجارب، ووقاية وتحصين باقي النزلاء من الانخراط في هذا الفكر، وتقييم جودة الخدمات المقدمة ورفع التوصيات لصاحب القرار، وتوعية المرتبات بخطورة التعاون مع هذه العناصر وتقديم أي خدمات غير مصرح بها. وأشارت الخطة إلى شمول نزلاء مراكز الاصلاح والتأهيل المتعافين من الفكر التكفيري بعد خروجهم من تلك المراكز بخدمات الرعاية اللاحقة بالتعاون مع الجهات المعنية مثل: وزارة العمل ووزارة التنمية الاجتماعية وصندوق الزكاة.

وعلى الرغم من تزايد عدد الأشخاص الذين يتم زجهم في السجن بتهم إرهاب غير عنيفة، لا نجد في الخطة الوطنية أي تفريق حول التطرف والتطرف العنيف، وهي تضع الجميع في خانة واحدة، رغم أن معظم المعتقلين من الشباب الصغار تقتصر تهمهم على تأييد ومناصرة منظمات إرهابية دون الانخراط في أعمال عنيفة، ومع ذلك فإن الحكومة ما زالت تفتقر إلى خطط

202 انظر: تغريد الرشق، تقرير أميركي استراتيجية مكافحة التطرّف في الأردن بلا كوادر وموارد، جريدة الغد، 11 يونيو 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/jchvfnee

مفصلة لإعادة تأهيلهم داخل السجن أو خطط لإعادة إدماجهم عند الإفراج عنهم، وعلى الرغم من وجود بعض البرامج التي تستند إلى الجانب الفكري إلا أنها تفتقر إلى منهجية واضحة لمعالجة قضايا فك ارتباط السجناء المتطرفين عن الإرهاب وتغيير معتقداتهم العنيفة، ولا تتوافر الخطة على تمييز بين الدعاية والمناصرة والعائدين من ساحات القتال، وهؤلاء عادة ما يحكم عليهم بالسجن لمدة تصل إلى سبع سنوات، وغالباً ما تؤدي تجربة السجن إلى زيادة التطرف لديهم، مما يخلق تهديداًحقيقياً عند إطلاق سراحهم.

في الخلاصة بالرغم من الجهود المكثفة التي بذلت في مجال برامج التدريب على مكافحة العنف المتطرف والإرهاب، وبالرغم كذلك من الخطة الوطنية لمكافحة التطرف والإرهاب، ومن عمليات التنسيق التي تتم بين المؤسسات والوزارات المعنية، بخاصة الأوقاف والثقافة والشباب والتربية والتعليم، إلاّ أنّ المقاربة الوقائية الثقافية- الناعمة- لم تنج من المشكلات البيروقراطية والتطبيق السطحي ومعضلة التنسيق الفعلي بين المؤسسات والوزارات المعنية، بل تغلبت الاعتبارات والحسابات الأمنية حتى في تطبيق خطة مكافحة الإرهاب والتطرف، بينما عانت وحدة مكافحة التطرف والإرهاب - التي كانت تناط بها مهمة التنسيق بين الوزارات والمؤسسات، وقامت بدور كبير في عملية إعداد الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف والإرهاب- من الإهمال والارتباك في التعامل معها، فوضعت بداية في وزارة الداخلية، ثم وزارة الثقافة، ثم نقلت إلى رئاسة الوزراء، وتقلص دورها مع مرور الوقت، فضلاً عن التغيير المستمر لمدراء هذه الوحدة وغياب الموارد البشرية والمالية عنها !

2. نحو مقاربة تكاملية، تشاركية وطنية

ما تجدر الإشارة إليه هنا بصورة جلية هو مبدأ الشفافية في المعلومات، إذ نجد أن العديد من الدول الأوروبية تتحدث صراحةً وبوضوح عن الإشكاليات التي تواجهها وتدمج المؤسسات المختلفة، وتقدم الأرقام والمعلومات الخاصة

بالمنخرطين في هذه الأنشطة في الداخل والخارج، بينما في العالم العربي تتكتم الدول كافّة – إلاّ في الحدود الدنيا وغير الموثوقة- على هذه المعلومات والبيانات، فلا توجد أرقام دقيقة ولا بيانات واضحة عن أعداد المنخرطين في القتال من رعاياها ولا الأعداد الدقيقة لمن هم في السجون، فضلاً أنّه لا يتم إشراك جهات أو مؤسسات من خارج إطار الأجهزة الأمنية أو مؤسسات الحكومة في عملية مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف إلاّ في الحدود الدنيا، مما يجعلنا في كثير من الأحيان في حالة من «العتمة المعرفية»، ولا نعرف حدود الظاهرة ولا امتداداتها ولا هي السياسات العملية الواقعية الدقيقة في التعامل معها.

على صعيد التعامل مع تركة داعش فبات من الواضح أنّ أغلب الدول العربية تتبرأ منها، ولا توجد لديها خطط ولا سياسات أو استراتيجيات معلنة لإعادة المعتقلين والموجودين في معسكرات الاعتقال إلى بلادهم، وتكتفي بالتعامل مع من نجحوا في العودة بعد الاندماج بتلك الجماعات بالمحاكمة والسجن، مع برامج محدودة وغير فاعلة في الأغلب الأعم للتعامل معهم في مرحلة السجن وخلال السجن وما بعده.

ما سبق ينطبق بصورة كاملة على الحالة الأردنية فلا توجد لدينا خطط معلنة واضحة للتعامل مع الأردنيين العائدين من الخارج، ولا توجد أرقام رسمية عن أعداد الأردنيات والأطفال العالقين في الخارج، ولا حتى من هم في معسكرات الاعتقال عند الأكراد، وقد أشارت العديد من التقارير إلى عدم رغبة الأردن في إعادة النساء والأطفال من الخارج.

بدايةً لا بد من التمييز بين مستويات متعددة ومتنوعة في بناء استراتيجيات وسياسات مكافحة التطرف العنيف والإرهاب، المستوى الأول: هو التعامل مع المنخرطين أصلاً في هذا الجانب، وهو ما نطلق عليه «المقاربة العلاجية»، والمستوى الثاني: المقاربة الوقائية حماية من لم ينخرطوا بعد من الوقوع في هذا الشرك وتدمير حياتهم مع هذه الجماعات وعبر هذه الأفكار.

المستوى الأول- المقاربة العلاجية

في المقاربة العلاجية نقترح التمييز بين أكثر من مستوى في التعامل مع حالات التطرف العنيف أو المتهمين بالإرهاب، وتصميم بروتوكول لكل مستوى، وترسيم طريق كامل فيه أكثر من نقطة خروج (Exit Point) للمنخرطين في هذا المسار.

الشرط الرئيس والمفتاح الأساسي يتمثل في الشفافية في المعلومات وعدم حجبها عن الجميع، وإشراك أكثر من مؤسسة بالمعلومات وبوضع الخطط اللازمة، بخاصة مؤسسات المجتمع المدني والمتخصصين في مجالات علم النفس والاجتماع والأديان وغيرهم من خبراء ومدربين، لأنّ اقتصار التعامل مع هذا الملف على الجانب الأمني يؤدي إلى أضرار عديدة ويجعله مغلقاً ومحدداً في العقاب أكثر من التأهيل والإصلاح. وهنا من الضروري مراجعة التشريعات بما يسمح بأدوار رئيسة وأولية وتقسيم للمنخرطين بهذا الفكر إلى أكثر من مستوى، وتحديد من يتم إرسالهم إلى القضاء والمحاكمة ومن يفترض أن يخضعوا لبرنامج إعادة تأهيل مسبق، من خلال المراقبة والمتابعة وتحسين السلوك والحوار، وسبب ذلك أنّ هنالك كثيراً من المتورطين هم من المتعاطفين عن غير وعي ولا علم، وقد لاحظنا في الفصول السابقة من الكتاب أنّ نسبة كبيرة من قضايا الإرهاب في محكمة أمن الدولة أخذت (منذ العام 2017) الطابع الفردي، وتغلبت قضايا الترويج، بخاصة لدى الأعمار الصغيرة من الشباب، وتبدو المشكلة هنا أنّ الزج بهذه الأعداد بصورة كبيرة في السجون، وعدم التمييز بين المتعاطفين والمبتدئين والمتوغلين في الفكر، بدأ وكأنّنا نقدم خدمة توصيل لهؤلاء Delivery Service إلى داعش ليتم تجنيدهم أو تعزيز التزامهم بهذا الفكر داخل السجن نفسه.

من الضروري هنا أن يتم تصميم بروتوكول مدروس ومنهجي في التمييز بين الأفراد والأعمال التي تستحق التحويل إلى القضاء والدخول إلى السجن،

ووضعهم في مستويات متعددة، وإجراء مداخلات مختلفة من قبل مؤسسات مجتمع مدني معنية ومتخصصة تتعاون مع السلطات الأمنية في سبيل إنقاذ هؤلاء قبل توطهم في السجن بأعوام، أو الدخول بصورة أخطر في "دائرة التطرف"، وهذا يقتضي أن نتجاوز المنظور الأمني الصرف في التعامل مع ملف التطرف والإرهاب لاعتباره ملفاً مجتمعياً وتشاركياً.

أمّا داخل السجون فهنالك مشكلات وإشكاليات جوهرية تتمثل في فترات طويلة من الاعتقال، وشهور وربما سنين في النظر إلى القضايا الإرهابية، وهذا ما تؤكد الفترات الطويلة التي نقرأها في ملفات محكمة أمن الدولة ما بين تاريخ الاعتقال وتاريخ الحكم الأولي والنهائي، يكون المتهم خلالها في مهجع مشترك مع غيره من الجهاديين، ويتم استخدام العنف في كثير من الأحيان ما يولّد شعوراً بالانتقام والغضب، وتتسم البرامج داخل السجون بالضعف والسطحية في التصميم والتنفيذ، ما يدفع إلى مراجعة برامج السجون واستدخال المتخصصين من حقول مختلفة وإيجاد بروتوكول أكثر دقة لمراقبة حالة السجناء الجهاديين والتعامل معهم وفرزهم بحسب المستويات.

إنّ سياسات السجون تتطلب مراجعة حقيقية، بخاصة سجن الموقر 2، المخصص للغرف الفردية، وقد وجدنا هنالك حالات متعددة من محاولات الانتحار، وشهادات لسجناء سابقين عن سوء الظروف الداخلية في السجن، وكذلك الحال في سجن الموقر 1، فإذا كانت هنالك نتائج إيجابية لسياسة العزل الأيديولوجي، فإنّ هنالك آثاراً سلبية بعيدة المدى، والمطلوب تحسين ظروف السجن تطوير المكتبات وتنويع برامج الحوار فلا تقتصر على علماء الشريعة وتشمل علماء اجتماع ونفس ومثقفين، وتحفيز مناخات النقاش والحوار بينهم، والتفريق بين المحكومين والموقوفين بقضايا الترويج والآخرين المرتبطين بأعمال إرهابية، وبين المبتدئين والشباب الصغار والمتوغلين في هذا الخط.

في مرحلة ما بعد السجن تتخذ الحكومة معايير قاسية في التعامل مع الجهاديين، كحرمانهم من السفر أو من شهادات حسن السلوك أو المراقبة الأمنية المستمرة والاستدعاء والاعتقال عند وقوع أحداث إرهابية في كثير من الأحيان، ما يبقيهم دوماً في "دائرة التطرف"، وهنا من الضروري تصميم بروتوكول يتم فيه إشراك مؤسسات متخصصة في التعامل مع الخارجين من السجون، بخاصة الأطفال والنساء والأحداث والشباب صغار العمر، وتشجيعهم على الانخراط في المجتمع، ومراقبتهم ليس من خلال رجال الأمن بل من خلال مؤسسات للدعم لهم ولعائلاتهم ومحاولة تفكيك العلاقة بينهم وبين البيئة السابقة التي دفعت بهم إلى هذا المسار.

من الضروري مراجعة سياسات التعامل مع أهالي الجهاديين وعدم شمولهم في العقاب أو الوسم الاجتماعي مما ينعكس في كثير من الأحيان على "حالة التعاطف" مع المحكومين وبناء حالة من العداء مع أجهزة الأمن بسبب المعاملة القاسية.

المستوى الثاني- المقاربة الوقائية

وهذا المستوى أكثر تعقيداً وعمقاً من المستوى الأول ويرتبط بأكثر من صعيد، الجواب الاستراتيجي يتمثل بضرورة إيجاد مساحات من العمل الآمن في المجال العام وتعزيز برامج التربية والتعليم والجامعات التي ينخرط فيها الشباب والنساء والأطفال في مجالات مفيدة وتتفجر طاقاتهم بالاتجاه الصحيح، كتعزيز الأنشطة الفنية والرياضية والعمل السياسي والتطوعي والمجتمعي بصورة عامة، وتعزيز مساحات حرية التعبير والديمقراطية في المجتمعات العربية.

أما على صعيد النساء والأطفال والشباب فمن الضروري عدم ترك النادي الاجتماعي للجهاديين خارج إطار المتابعة والتطوير والتأهيل، سواء بالعمل على المدن والمجتمعات التي يلاحظ فيها نشاط هذا التيار، أو على صعيد عائلات

الجهاديين وأقاربهم، فكثير من الأوقات يؤدي الشعور بالعزلة والوسم الاجتماعي والإقصاء إلى تعزيز العلاقات بين الجهاديين والتفاف عائلاتهم حولهم، وهنا من الضروري أن يكون هنالك عمل لمؤسسات متخصصة في المجتمع المدني داخل هذه البيئة بتشجيع الأهالي والأقارب على الانخراط في المجتمع وتثقيفهم بخطورة الفكر المتطرف لقلبهم ضد الفكر المتطرف والعنيف، مما يستدعي تكثيف برامج العمل الوقائي في المناطق التي تشهد حضوراً أكبر لهذا الفكر، مثلما هي الحال على سبيل المثال بمدينة الرصيفة وفي مناطق في عمان الشرقية، التي تعاني أصلاً من غياب كبير لأدوار الدولة في المجالات الثقافية والفنية والرياضية وضعف البنية الترفيهية فيها، ومحدودية عمل مؤسسات المجتمع المدني هناك، في مقابل ديناميكيات التطرف التي تستفيد من تلك الظروف، لذا من الضروري تفعيل ديناميكيات مضادة لها تفسد هذه الجهود والأفكار من اصطياد شباب وصغار آخرين.

لقد اتكأ داعش في بناء قدراته في التجنيد والدعاية على رواية صلبة ترتكز على جملة من المفاهيم الرئيسة في مقدمتها فساد الأوضاع في النظم العربية، عدم قدرتها على حماية المجتمعات، عدم تطبيق الشريعة الإسلامية، المأساة السنية في العراق وسوريا وغياب الديناميكيات الفاعلة في بناء قوة لمواجهة النفوذ الإيراني، القدرة على الوقوف في وجه الولايات المتحدة الأميركية. وهكذا نجح التنظيم في التلاعب بعقول عشرات الآلاف من الشباب والاستثمار في الخزان الثقافي بل وتحويله إلى ترسانة لصالحه، وبنى روايته باستخدام أخر ما وصلت إليه وسائل الاتصال وتقدم على الحكومات في هذا المجال عبر المحتوى والوسيلة، ما سهّل وصوله إلى شريحة اجتماعية واسعة من المجتمعات.

لذلك أحد أهم مجالات مكافحة التطرف والإرهاب يكمن في بناء سردية للدولة الوطنية والتاريخ والوضع القائم وصناعة الأمل لدى جيل الشباب، وجسر الفجوة الفكرية والروحية معهم من قبل الحكومات والأنظمة

القائمة، إن بناء السردية الوطنية المتماسكة، بما في ذلك الموقف من قضايا التنمية والاقتصاد والحرية والدين والقضايا العربية والقضية الفلسطينية، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بصورة فاعلة بدلاً من التفكير فقط في الحد منها، والتخفيف من مساحات الحرية المتاحة فيه، لمواجهة رواية داعش وبناء الرواية البديلة [203].

في هذا السياق من الضروري الإشارة إلى مشكلة بناء الهوية الوطنية في الأردن ومساهمتها في تسهيل عملية انخراط العديد من الشباب في أتون هذا الفكر، فهنالك ضرورة اليوم لتعزيز الهوية الوطنية وتطوير شعور جيل الشباب بالانتماء لبلدهم وتمكين الأصوات الشبابية من الوصول إلى مراكز القرار والتأثير، لتكون قادرة على مخاطبة جيل تشعر شريحة اجتماعية واسعة منه بالغضب والإحباط والاحتقان نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية [204].

يمكن الإفادة هنا من تجارب أوروبية رائدة في مكافحة الفكر المتطرف، من بينها ما سمي بـ"نموذج أرهوس"، الذي يقوم على مشاركة الأجهزة الأمنية مع المجتمعات المحلية في إدماج المتطرفين من خلال توفير فرص لاستكمال الدراسة والعمل، وتيسيرات معيشية ومهنية ومزايا اجتماعية تشجعهم على نبذ التطرف العنيف. ويمكن الإفادة أيضاً من برنامج "حياة" في ألمانيا ويقوم على التكامل بين التأهيل العقائدي والفكري والنفسي، بالتوازي مع التأهيل الوظيفي والمجتمعي لدمج المتطرفين في الحياة العامة ومعالجة الشعور بالوسم الاجتماعي والاغتراب.

203 انظر: محمد أبو رمان، مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، 2021، على الرابط التالي:(pdf (fes.de.16942

204 Sean Yom and Katrina Sammour, Counterterrorism and Youth Radicalization in Jordan: Social and Political Dimensions,32- published by Combating CTCSENTINEL, April 2017 • Volume 10, Issue 4, p25 Terrorism Center at West Point. https://cutt.us/cK3hk

يقول آللان أرسليف (المسؤول عن دور الشركة في برنامج معالجة التطرف في أرهوس) " من السهل تمرير قوانين صارمة، ولكن الصعب هو التعامل بحق ولوقت طويل مع أولئك الافراد، وهي عملية تحتاج مجموعات من الخبراء والمستشارين النفسيين، والرعاية الصحية، والمساعدة على العودة إلى المسار التعليمي والمهني، والعودة إلى مسار الحياة اليومية الطبيعية والانسجام مع المجتمع" [205]. نلاحظ أن الخلاصة المهمة تتمثل في أكثر من مفهوم: الشفافية، التشاركية والتكاملية في بناء مقاربات مواجهة التطرف العنيف.

بدأت جهود مهمة للعديد من المؤسسات والحكومات في التركيز على إعادة تفسير الإسلام في مواجهة الأفكار المتطرفة والمتشددة، وقد ذهبت العديد من الدول نحو التصوف والمدارس المعتدلة، لكن مع تصور أكثر عمقاً – فعلاً- للدور المطلوب للدين في بناء هوية الأفراد والمجتمعات، وبما ينسجم مع مقاربات حضارية مدنية، وليست فقط فتاوى ومقاربات أمنية لخدمات السلطات السياسية، فالشعوب والمجتمعات اليوم تحتاج إلى مشروعات إصلاح ديني تعيد تفسير الإسلام بما يتناسب مع روح العصر والتنمية والتقدم، وتفك الاشتباك بينه وبين المفاهيم التي يوظفها المتشددون والمتطرفون.

205 المرجع السابق 31-34.

خاتمة الكتاب
خلاصات وتوصيات

من الطبيعي أن يتراجع خطر تنظيم داعش بعد انهيار دولته في العراق وسوريا، سواء على الصعيد الخارجي أو الصعيد الداخلي، وسواء على صعيد التهديد الأمني- العسكري المباشر (وجود التنظيم بالجوار ونشاطه بالقرب من الحدود الأردنية مع كل من العراق وسوريا، والخلايا الداعشية التابعة للتنظيم) أو غير المباشر وهو الفكر الداعشي وما ينبثق عنه من تطرف فكري، وتطرف عنيف وعمليات إرهابية.

بالرغم من ذلك لا يجوز أن نستسلم لهذه الخلاصة فقد تكون خادعة، ولا أن نقف عند ما يحدث على السطح، لأنّ التجربة مع الجماعات الجهادية تؤكد أنّها تمر بمراحل كمون وهدوء وتراجع، لكنها تستثمر ذلك في إعادة الهيكلة والتجنيد والتحضير للفترة التالية، هذا ما رأيناه في كثير من الأحيان سواء بعد الضربات الكبيرة التي تعرض لها تنظيم القاعدة في أفغانستان بعد أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001، أو حتى مع تنظيم القاعدة في العراق (داعش حالياً) مع صعود الصحوات وتأليب المجتمع السني ضد التنظيم 2007-2008، أو حتى في الأردن بعد تفجيرات عمان، ثم مقتل الزرقاوي 2006، فكل هذه المنعطفات لم تتنته بإعلان موت التنظيم، وإنما عودته من جديد.

من الأمور التي قد تكون لها بعض الجوانب الإيجابية والسلبية في الوقت نفسه أنّ التوجهات الجهادية الأردنية عموماً تميل إلى العمل في الخارج (ما يسمى بـ"الجهاد التضامني") أكثر من العمل في الداخل، وهذا يبدو واضحاً وجلياً مع تيار المقدسي، الذي تبنّى رفض العمل المسلح في الأردن، وإذا كان مرفوضاً مع الداعشيين (الذين يسيرون على خطى الزرقاوي) فإنّ اهتمامهم الرئيس هو الخارج، متى ما فُتح باب للقتال هناك، بالرغم من محاولاتهم

المستمرة استهداف الأردن، إلاّ أن الأولوية تبدو في العمل الخارجي. هذا التوجه وإن كان قد يجنب الأردن مشكلات أمنية عديدة، إلاّ أنّه يبقي البلاد ساحة للتجنيد والعمل الدعوي والدعائي والتعبئة ونشاط المنظّرين والقيادات الداعشية، مما ينعكس على الثقافة والفكر من جهة، ويؤدي إلى إهدار مصير آلاف الشباب الأردنيين في أتون صراعات دموية وفق أيديولوجيات متطرفة، فضلاً عن مصير العائلات والأسر التي تكتوي بنار أبنائها وما حدث معهم من جهة أخرى.

وبالرغم من نجاح الأردن في الوقوف في وجه العديد من العمليات والمحاولات الإرهابية، إلاّ أنّ المقاربة الأمنية لم تستطع أن تحول دون تمدد الفكر الداعشي وتأثيره على آلاف من الشباب الأردني، والأدهى والأمر أنّ غالبيتهم (كما رأينا في تحليل قضايا الإرهاب في محكمة أمن الدولة) من الشباب الجامعيين وطلاب الجامعات والعاملين، مما يشير إلى فجوات كبيرة في سياسات مكافحة الإرهاب والتطرف في الأردن، وأبرزها الاقتصار على المنظور الأمني في النظر إلى الظاهرة الجهادية الأردنية، واستبعاد المجتمع المدني والمتخصصين في كثير من الحقول من العمل في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف، مما يضعف المقاربات الرسمية ويحول دون الاستثمار في موارد فكرية وعملية ومالية مهمة ومفيدة.

إنّ أخطر ما في سياسات مكافحة التطرف والإرهاب أنّها تهمل إيجاد وبناء نقاط الخروج Exit Points التي تسمح للشباب بالخروج من "دائرة التطرف"، في كل مرحلة من المراحل، مما يستدعي تقسيم التعامل مع المتعاطفين مع داعش والمؤيدين له والمنخرطين في الفكر إلى مستويات وطبقات والتعامل مع كل طبقة وفق بروتوكول مختلف،وتقسيم مراحل التعامل إلى ما قبل القضاء، خلال الحكم، ما بعد الحكم، فمن الضروري أن نضع تصوراً متكاملاً لهذه المراحل، وتجنب إرسال كثير من الأشخاص للقضاء إذا كانت التهمة مرتبطة بالترويج والتعاطف، ومحاولة التعامل معهم بوسائل أخرى ومراقبة سلوكهم، لأنّ السجن قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى نتائج سلبية وخطيرة.

تحدثنا في الفصل الأخير عن مرحلة السجن وضرورة مراجعة برنامج السجون وسياساتها، ثم في مرحلة ما بعد السجن، من خلال بناء برنامج إرشادي سلوكي لمتابعة هؤلاء الأشخاص ومساعدة من يريد على بناء خيارات بديلة، ومن ضمن ذلك مراجعة إجراءات منع السفر وشهادات عدم المحكومية المطبقة بصورة كاملة على الجميع بلا استثناء أو تمييز بحسب المراحل والسلوك.

إن دواعي مراجعة سياسات مكافحة الإرهاب تبرز بالنظر إلى "القضايا الإرهابية" (في فترة الدراسة) التي تتسم بالحضور الكبير والمكثف لجيل الشباب الجامعي والجامعيين، وبأعمار صغيرة، وهي سنّ تتسم عموماً بتغليب العواطف والمغامرة وتتطلب تقييماً نفسياً وفكرياً وسلوكياً مختلفاً، بخاصة أن نسبة كبيرة من الشباب ممن قضوا أو سيقضون فترات محكومية طويلة ستؤثر عليهم فكرياً ونفسياً، بخاصة أنّهم ضمن أجنحة ومهاج التنظيمات المتشددة، وبالتالي مساحة الردكلة أو التطريف في هذه المرحلة كبيرة جداً وخطيرة.

من السياسات التي نوصي بها أخذ مفهوم "النادي الاجتماعي" للمتطرفين بعين الاعتبار، فمن الواضح أن صلات القرابة والمصاهرة والجوار والصداقة والزمالة تقوم بدور بارز في ديناميكيات التجنيد والتأييد، ما أدى أيضاً إلى بروز ظاهرة "الأشقاء الجهاديين"، و"الأحداث الجهاديين" و"الشقيقات الجهاديات"، والتحول من نمط "الفردية الذكورية" إلى "العائلية" في عمل هذه التيارات، ما يقتضي اقتحام هذا النادي واجتراح سياسات مواجهة ناعمة وبناء خيارات بديلة لأبنائه أو احتوائه ومنع تمدده، ومن ذلك – مثلاً- النظر في المناطق التي تنشط فيها خلايا أو أشخاص مؤيدين لهذا الخط الفكري، وإيجاد مساحات بديلة من الأنشطة الصحية والفكر المعتدل، على سبيل المثال نجد أن مدينة الرصيفة وعمان الشرقية (بخاصة جبل النصر) ومخيم البقعة من المناطق التي شهدت صعوداً في الانتشار (خلال فترة الدراسة)، لكن في المقابل هنالك

محدودية حقيقية في المساحات الثقافية والفنية والشبابية والحوارية في هذه المناطق، فلا تجد مركزاً للشباب في عمان الشرقية كاملة، ولا في مخيم البقعة، ومركز شباب يتيم محدود في الرصيفة، مع أنّنا نتحدث عن نسب كثافة عالية وجيل من الشباب الصاعد وأسئلة عديدة لديه حول الهوية والعلاقة بالدولة واهتمام سياسي بما يحدث على صعيد القضية الفلسطينية والجوار الجغرافي، مما يستدعي بناء برنامج بديل وسياسات على الأرض تستقطب الشباب وتفجر طاقاتهم بالاتجاهات الإيجابية.

يبدو مشروع لجنة تحديث المنظومة السياسية مناسباً في إدماج الشباب في العمل الحزبي وتعزيز دورهم في المجال العام، ومراجعة سياسات الجامعات وانخراط الشباب في الأحزاب، وهي سياسات تمثل مساراً مهماً في مكافحة الإرهاب والتطرف، لكنها تعوز الجدية والإصرار على ترجمة ذلك على أرض الواقع وتقديم رسائل مقنعة صادقة للشباب بأنّ هذا الباب مفتوح وأنّنا لسنا أمام مرحلة مؤقتة لشراء الوقت، بلا إصلاح حقيقي وجوهري.

إن انخراط الشباب في العمل السياسي والحزبي يخفف من قدرة التنظيمات المتطرفة على استقطابهم، طالما أن العمل متاح والمساحات موجودة وديناميكيات الحوار والنقاش تدوّر الزوايا الحادة في أفكار الشباب، وهو برنامج إن توازى مع إيجاد مساحات من العمل الشبابي العام في مجالات التنمية الاجتماعية والثقافية سيساعد كثيراً في إيجاد أجوبة للشباب على أسئلة الهوية والدور والمستقبل، ومشاركتهم في بناء مجالهم العام بدلاً من الشعور بالتهميش والاغتراب السياسي والفجوات الكبيرة في العلاقة مع الدولة والحكومات المتعاقبة عموماً.

صحيح أن هنالك جهوداً ملحوظة على صعيد دور المنظمات الدولية الرسمية وغير الرسمية في تعزيز جهود مكافحة التطرف العنيف في الأردن، لكن يؤسفنا القول إنّ غالبيتها بمثابة "تغميس خارج الصحن"، فلا يمكن

مكافحة التطرف والإرهاب من دون وجود دراسات معمقة تقترب من هذا المجتمع وتفهم ديناميكيات التطريف وتدرس لماذا وكيف أصبحوا متطرفين؟ وكثير من الجهود في هذا المجال لا تقترب كثير من هذا المجتمع، وهنالك حجب وتغييب للمعلومات والبيانات المطلوبة من الجهات الرسمية، فكيف ستشارك هذه المنظمات في دعم جهود مكافحة ظاهرة ليس معروفاً حجمها ولا طبيعتها ولا سماتها، وهو أمر عملنا على تجاوزه في هذا الكتاب بالرغم من الصعوبات الشديدة والعديدة في الوصول إلى البيانات، وإغلاق الأبواب الرسمية بصورة كاملة أمام أدوار المجتمع المدني، وهي سياسة بحد ذاتها تحتاج إلى مراجعة وإصلاح!

من جهةٍ أخرى ما يزال الأردن يتمسك بعدم استرجاع العالقين في مخيمات الاعتقال، وهم على ما يبدو العشرات من النساء والأطفال، وما تزال سياسته على تجنب عودة المقاتلين في الخارج، وهو أمر يمكن إدراك مبرراته الأمنية، لكن في المقابل لا يمكن فهم مسوغاته قانونياً وحقوقياً، والأهم من ذلك أنّه يتجاهل خطورة ترك مصير الأطفال والنساء والشباب، الذين تورطوا في هذا الطريق، في الخارج لأنّ الخيار الرئيس المتبقي أمامهم هو الالتزام مع هذه التنظيمات و"إدمان التطرف"، وكما رأينا في العديد من الحالات فإنّنا سنواجه أيضاً أبناءهم ممن عاشوا وترعرعوا في أحضان الجماعات المتطرفة في المستقبل القريب، كما حدث مع كثير من الشباب الأردنيين ممن كان أباؤهم مع القاعدة والزرقاوي وقبل ذلك في أفغانستان، فعاشوا ضمن هذه الجماعات والتيارات!

في المجمل فإنّ تراجع داعش تنظيمياً وعسكرياً لا يلغي خطر الداعشية، ولا الداعشيين، وإذا كانت الظروف اليوم لا تسمح لهم بالمواجهة أو الظهور على السطح، فإنّ عدم معالجة الأسباب والشروط والسياقات لا يعني نهاية المشكلة، بل ربما تؤدي الضغوط الأمنية المستمرة والتضييقات إلى بروز

نسخة جديدة أكثر خطورة من كل ما سبق، لديها القدرة على التحايل والمواربة والتقية والتفنن في مواجهة الضغوط الأمنية، وهنالك إرهاصات لهذه النماذج لاحظناها خلال مرحلة الدراسة والبحث.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية

- حسن أبو هنية ومحمد أبو رمان عاشقات الشهادة: تشكلات الجهادية النسوية من القاعدة إلى الدولة الإسلامية، فريدريش أيبرت، عمان، 2017.
- عبد اللطيف الحناشي، السلفية التكفيرية العنيفة في تونس: من شبكات الدعوة إلى تفجير العقول، الدار التونسية للكتاب، تونس، ط1، 2020.
- محمد أبو رمان، ما بعد دولة الخلافة: هل سيعود تنظيم داعش من جديد، معهد السياسة والمجتمع مع مؤسسة فريدريش إيبرت، عمان، ط1، 2021.
- محمد أبو رمان وموسى شتيوي، سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن: دراسة ميدانية»، مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، ط1، 2018.
- محمد أبو رمان وحسن أبو هنية، تنظيم حراس الدين: صعود القاعدة وأفولها في المشرق العربي، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، 2021.
- محمد عارف العظامات، العائدون: التطرف في السجون بين الحجر الايديولوجي وبرامج التأهيل، دار الشروق، عمان، ط1، 2019.

الكتب والمقالات والتقارير الأجنبية

- Institute for Economic and Peace, Global Terrorism Index 2020: : Measuring the Impact of Terrorism, Sydney, November 2020: على الرابط: https://tinyurl.com/48m2m9rh

- Barry Buzan and Ole Waever, Regions and Powers: The Structure of (International Security, (Cambridge University Press, 2003

- Michael Krona, 'Revisiting the Ecosystem of Islamic State's 'Virtual :Caliphate,', GNET, 2020،: على الرابط: https://tinyurl.com/4fk7vp85

- UN chief: Islamic State has as much as US$300 million to fight". CTV" .2019-8-news, 5

- Retreating ISIS army smuggled a fortune in cash and gold out of Iraq" and Syria". The Washington Post

- Asaad Almohammad and Charlie Winter, "From Battlefront to Cyberspace: Demystifying the Islamic State's Propaganda Machine", West Point United States Military Academy, Combating Terrorism :،Center, June 2019

- Sean Yom and Katrina Sammour, Counterterrorism and Youth Radicalization in Jordan: Social and Political DimensionsCTCSENTINEL, published by Combating ,32-April 2017 • Volume 10, Issue 4, p25 Terrorism Center at West Point. https://cutt.us/cK3hk

الأبحاث والمقالات العربية والمترجمة

- أبو الحسن الوائلي، أبو دجانة الخراساني: القصة الكاملة لعملية خوست، مركز الفجر، د.ت.
- أحمد أبازيد، استراتيجيات صراع الإخوة الأعداء، منتدى العلاقات العربية والدولية، على الرابط: https://tinyurl.com/29mu4x8t
- أحمد سلطان، تنافر المصالح وتكييف الأيديولوجيا.. «هتش» تخلع الثوب التركي بعد الحرب السوريا، موقع المرجع الالكتروني، 19-3-2019، يمكن العودة إلى الرابط التالي: https://cutt.us/S2n2M
- أدريان تشايكوفسي، تحديات طويلة الأمد مع قيام داعش بتنظيم صفوفه، ترجمة: تامر الهلالي، أصوات أون لاين، على الرابط: https://tinyurl.com/ t4tkppumK.
- ادموند فيتون براون، التهديد المستمر من تنظيمي «الدولة الإسلامية» و«القاعدة»: وجهة نظر الأمم المتحدة، معهد واشنطن، 9 فبراير 2020، على الرابط: https:// tinyurl.com/yy3t8r9r
- ألكس والش، آفاق التعاون الأمني البريطاني-الأردني، مؤسسة كارنيغي، 08 تشرين الثاني/نوفمبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/w9c46hbr
- أنتوني كوردسمان، وعبد الله طوقان وماكس مولوت، عودة داعش في العراق وسوريا والشرق الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، 3 سبتمبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/4ryf9zeu
- أنتوني هـ كوردسمان، قدرات داعش في العالم الحقيقي: التهديد مستمر، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS)، 9 سبتمبر 2020، على الرابط: https:// tinyurl.com/3jfbyazh
- إيمان أحمد عبد الحليم، خارطة إنشطة تنظيم داعش بعد مقتل البغدادي، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات، ديسمبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/227rdahj

- أيمن فضيلات، الأردن.. سجناء "التنظيمات الإرهابية" يعلقون إضرابهم عن الطعام، الجزيرة نت، 8-11-2016، الرابط التالي: https://cutt.us/LvTY1 .
- بايلي أولبرت، تبرير العلاقات مع المرتدين أثناء الجهاد، مركز الشرق الأوسط للدراسات (MEI)، مارس 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/u9vek3eu
- تغريد الرشق، تقرير أميركي استراتيجية مكافحة التطرّف في الأردن بلا كوادر وموارد، جريدة الغد، 11 يونيو 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/ jchvfnee
- جاسم محمد، تنظيم «داعش».. كيف يحصل على التمويل من داخل أوروبا، مركز ترند، 12 يوليو 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/c8h356ph
- جورج فهمي، منهل باريش وراشد العثمان، سقطت الدولة وبقي التنظيم: الحل العسكري غير كافٍ لهزيمة داعش في سوريا، مركز روبرت شومان، 22 نيسان 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/5svz6hfu
- جون صالح، نساء «داعش» ومخيم «الهول»، معهد واشنطن، 29 يوليو 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/43k8avf3
- جينيفر كافراريلا وآخرون، عودة داعش الثانية: تقييم تمرد داعش المقبل، معهد «دراسات الحرب»، يونيو/ حزيران 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/ y4mf69qm
- حاتم الفلاحي، تصاعد نشاط تنظيم الدولة: المخاطر وفرص المواجهة، الجزيرة نت،10 فبراير 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/py2buysm
- حاتم كريم الفلاحي، قراءة عسكرية مستقبلية في إستراتيجية تنظيم الدولة، الجزيرة نت، 2017/10/7، على الرابط: https://tinyurl.com/rse35s
- حسن أبو هنيّة، الجهادية العالمية تنتعش بفضل جائحة «كورونا»، معهد السياسة والمجتمع، على الرابط: https://tinyurl.com/2rrtb6jy
- حسن أبو هنيّة، فلسطين: مرحلة جديدة لتنظيم «الدولة» في زمن «صفقة القرن»، الجزيرة نت، 2021/1/30، على الرابط: https://tinyurl.com/344vxfyk

- دانيال بايمان، ماذا بعد تنظيم الدولة الإسلامية؟، 22 فبراير 2019، معهد بروكنجز، على الرابط: https://tinyurl.com/22j7h938
- راسل ترافرز، مكافحة الإرهاب في عصر الأولويات المتنافسة: عشرة اعتبارات رئيسية، معهد واشنطن، ١٢ نوفمبر ٢٠١٩، على الرابط: https://tinyurl.com/829var2d
- رنا الصباغ، عمان لا ترغب باستعادة "جهاديها" بعد هزيمة "داعش"، موقع درج الالكتروني، 26-3-2019، الرابط التالي: https://cutt.us/AIsgi
- سام هيلر إعادة تعريف النصر في حرب أميركا ضد الدولة الإسلامية في سوريا، وور أون قى روك، 5 يناير 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/5e4ucdbu
- سام هيلر، عند قياس «عودة تنظيم الدولة الإسلامية»، استخدموا المقياس الصحيح، مجموعة الأزمات الدولية، على الرابط: https://tinyurl.com/3zfewy44
- د. ستيفن بلاكويل و د. كريستيان ألكسندر، اتجاهات الإرهاب العالمي: نزوع المتطرفين إلى التكيُّف والتطوُّر، مركز ترينديز، على الرابط: https://tinyurl.com/ahvsewrk
- سعود الشرفات، استمرار جهود مكافحة الإرهاب تظل عاملاً رئيسياً لوقف الهجمات الإرهابية في الأردن، معهد واشنطن، 11 مارس 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/3ea6svz8
- سعود الشرفات، تقيم الإستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف والإرهاب في الأردن، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، 5-7-2019، على الرابط التالي: https://tinyurl.com/yc5jw7to
- سعود الشرفات، كيف سيتعامل الأردن مع ملف المقاتلين من تنظيم «داعش»؟، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، 9-8-2019، على الرابط التالي: https://cutt.us/L8MGA

- سعود الشرفات، استعراض استراتيجيات مكافحة الإرهاب في العالم: الاستراتيجية الوطنية لمكافحة التطرف والارهاب في الأردن إنموذجاً، ضمن كتاب: ما بعد دولة الخلافة: هل سيعود تنظيم داعش من جديد، معهد السياسة والمجتمع مع مؤسسة فريدريش إيبرت، عمان، ط1، 2021.
- شفيق شقير، «علماء» التيار الجهادي: الخطاب والدور والمستقبل، مركز الجزيرة للدراسات،9 مارس 2017، على الرابط https://tinyurl.com/4jfuf74
- عبادة كوجان، هل يذوب جنود «القطري» في «فتح الشام» أم يتجهون إلى الرقة؟، «جند الأقصى».. سلفيّة جهادية تائهة بين «داعش» و«القاعدة»، موقع عنب بلدي، 2016/10/09
- عبد الله سليمان علي، تنافس بين «القاعدة» و«هيئة تحرير الشام» لتوظيف الحدث «الأفغاني واستثمار «انتصار «طالبان»، النهار العربي، 2021/9/26، على الرابط: https://tinyurl.com/3ymc23kb
- عبد الغني مزوز، تنظيم حراس الدين: إشكاليات النشأة والتفكيك، المعهد المصري للدراسات، على الرابط: https://tinyurl.com/4732ubsy
- عبد الغني مزوز، الصراع والانقسام داخل تنظيم الدولة الإسلامية، المعهد المصري للدراسات، على الرابط: https://tinyurl.com/ec4xjb4
- عقيل حسين، حلّ خلاف تحرير الشام والقاعدة.. بالصلح بين المقدسي والفلسطيني؟، موقع المدن الإخباري، 26-10-2017، الرابط التالي: https://cutt.us/vUcfS
- علي نجاة، العراق وإمكانيات تصدر داعش المشهد مرة أخرى، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 29/ 8/ 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/3xcydssr
- عيدو ليفي، التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا بعد عامين من القضاء على الخلافة، معهد واشنطن، 31 مارس 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/yheatxtx

- كاثرين باور، ماثيو ليفيت، هارون ي. زيلين، بعد البغدادي كيف يجدد تنظيم الدولة الإسلامية نشاطه، معهد واشنطن، 28 أكتوبر 2019، على الرابط: https://tinyurl.com/2n292u4y
- كريستوفر ويكلي، شوائب أكبر محاكمة بتهمة الإرهاب في الأردن، مرز مالكوم كير – كارنيغي للشرق الأوسط، 21-11-2011، الرابط التالي: https://cutt.us/KSLiA
- كول بونزل، لماذا يتواجد قادة القاعدة في إيران؟، مجلة «فورين أفيرز» الأميركية، على الرابط: https://tinyurl.com/yyyfuz8r
- كيرك سويل، تاريخ السلفية الأردنية والجهاد في سوريا، معهد هدسون للدراسات السياسية، ترجمة أردن الإخبارية، على الرابط: https://tinyurl.com/4zp86prf
- كيرك سويل، النصرة وداعش وتاريخ السلفية الأردنية والجهاد في سوريا، معهد هدسون للدراسات السياسية، ترجمة أردن الإخبارية، على الرابط: https://tinyurl.com/e8xrw5y
- ماثيو ليفيت، المواءمة بين مكافحة الإرهاب وتنافس القوى العظمى، معهد واشنطن، ٩ مايو ٢٠٢١، على الرابط: https://tinyurl.com/kw9tp6h4
- مايكل نايتس، هزيمة تنظيم «الدولة الإسلامية» في العراق بالأرقام، معهد اشنطن، 29 مارس 2017، على الرابط: https://tinyurl.com/4ncsc526
- محمد أبو رمان، من «صنع» أبو دجانة الخراساني، صحيفة الغد، 25-7-2011.
- محمد أبو رمان، سلفيو الأردن وثورات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 22-7-2012، الرابط التالي: https://cutt.us/QmEOa
- محمد أبو رمان، السلفيون الجهاديون في الأردن ومقاربة الثورات العربية، ورقة صادرة عن مركز الدراسات الاستراتيبجية في الجامعة الأردنية، تموز 2011.
- محمد أبو رمان، مستقبل داعش: عوامل القوة والضعف، مؤسسة فريدريش أيبرت، عمان، 2021، على الرابط التالي: (fes.de.16942 pdf)

- محمد الدعمه، أبو قتادة والمقدسي يشكِّلان رأس حربة ضد «داعش»، صحيفة الشرق الأوسط، 26 سبتمبر/أيلول 2014، على الرابط: https://tinyurl.com/cnrnet9m
- محمد النجار، أردنيون يحتفون بمقتل ابنهم في باكستان، الجزيرة نت، 1-1-2010
- محمد عبد الكريم محافظة ومحمد خلف الرقاد، السلفية الجهادية في الأردن وأحداث الزرقاء في نيسان 2011، مجلة الجمعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، مجلد 27, عدد 4 (2019)، على الرابط: https://tinyurl.com/3cpsmt7t
- منى علمي، الجيل الجديد من المقاتلين الجهاديين الأردنيين، مؤسسة كارنيغي،18 شباط/فبراير 2014، على الرابط: https://tinyurl.com/2tyrjv4z
- منهل باريش، تضاعف هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية»: ماذا لو حصل انسحاب أميركي من سوريا والعراق؟، القدس العربي، 18 سبتمبر 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/7nj5rkxr
- هارون ي. زيلين، بعد عامٍ على باغوز، لم يُهزم تنظيم «الدولة الإسلامية» ولم يعاود الظهور (بعد)، معهد واشنطن، 25 مارس 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/3eherhjh
- هارون ي. زيلين، العيش طويلاً بما يكفي لترى نفسك تصبح الرجل الشرير: قضية أبو محمد المقدسي، معهد واشنطن، على الرابط: https://tinyurl.com/re79h97n
- هشام الهاشمي، الكشف عن الهياكل والقادة الجدد في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2020/6/1، على الرابط: https://tinyurl.com/vfwuzra

الأخبار والتقارير

- أبو بكر البغدادي، كلمة صوتية بعنوان: وبشر المؤمنين، مؤسسة الفرقان للإنتج الإعلامي، على الرابط: https://tinyurl.com/yer2gyuq
- أبو قتادة: داعش فقاعة وستنتهي قريبا وانا ضد قتل الصحفيين، صحيفة الدستور الأردنية، 7-9-2014. المقدسي داعش خوارج ولم أعذرهم، موقع عمون الإخباري، 4-4-2016، الرابط التالي: https://cutt.us/JdRLt
- اعترافات خلية السلط، على الرابط التالي: https://cutt.us/B1ZvY
- التحالف الدولي يتعهد «هزيمة دائمة» لـ"داعش»، صحيفة الشرق الأوسط، على الرابط: https://tinyurl.com/8tfdh7fm
- الخطة الوطنية لمواجهة التطرف، جريدة الغد، 15 يونيو 2016، على الرابط:
- https://tinyurl.com/2k5snwep
- الأردن يطوي أحداث الزرقاء بالإفراج عن آخر المعتقلين، موقع خبرني، 2012/1/18، على الرابط: https://tinyurl.com/3r8ymz5f
- الأردن يتحفظ على مؤلفات ابن تيمية، موقع الجزيرة نت 8-6-2015، الرابط التالي: https://tinyurl.com/ybgjrlv3
- الأمم المتحدة، تقرير «فريق الرصد»، التقرير رقم (25)، 20 يناير 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/pwzp3t3k
- إضراب (أبو قتادة والمقدسي) وحوالي 120 سجيناً آخر عن الطعام في السجون الأردنية، مرصد برس، 3-2-2014، على الرابط التالي: https://cutt.us/b0Y7P
- إعلان تشكيل جبهة النصرة في بلاد الشام، على الرابط: https://tinyurl.com/yg2fvase
- العربية نت تنفرد بحوار مع أهم قادة داعش في العراق (عبد الناصر قرداش)، العربية نت، على الرابط: https://tinyurl.com/ya3dmyu5
- العراق، أحداث عام 2020، منظمة هيومن رايتس ووتش، على الرابط: https://tinyurl.com/wp2bjy6t

- العراق: انفجار في سوق بمدينة الصدر يوقع عشرات القتلى، موقع dw.com/7/19، 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/kvupynyh
- القاعدة تعلن مقتل أربعة أردنيين في معركة مع الجيش الأميركي في العراق، صحيفة السبيل الأردنية، 19-11-2010.
- التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية في زمن الكورونا، محموعة الأزمات الدولية، 23 مارس 2020، على الرابط: https://tinyurl.com/f2yjt73n
- الشيخ المهاجر أبي حمزة القرشيّ، دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، كلمة صوتية للمتحدث الرسمي للدولة الإسلامية، مؤسسة الفرقان، على الرابط: https://tinyurl.com/yhkuu7m8
- الفصل في 14 ألف قضية إرهاب ومخدرات العام الماضي» جريدة الغد اليومية الأردنية، 8-1-2018.
- المانيا تكرم مبادرة كلمة سواء، على الرابط التالي: https://tinyurl.com/ycyhggoa
- «أمن الدولة» تحكم على 250 متهمًا خلال العام 2016» موقع رؤيا الإخباري، 9-4-2017، على الرابط التالي: https://cutt.us/VwSP4
- ««أمن الدولة» تفصل في 12818 قضية منذ بداية العام»، صحيفة الغد، 3-10-2018.
- أنقذوا فسطاط المسلمين، بيان رقم 1، تنظيم حراس الدين، على الرابط: https://tinyurl.com/yfc48u6r
- بريزات: 290 ألف شاب أردني يؤيدون االتنظيمات الإرهابية، جريدة الغد، 29 أكتوبر 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/jchvfnee
- بعد هجوم لداعش هو الأعنف منذ سنوات مخاوف جدية من عودة التنظيم بسوريا وسط انحدار اقتصادي، عربي بوست، 2021/1/1، على الرابط: https://tinyurl.com/57jvm8um
- تحديات طويلة الأمد مع قيام داعش بتنظيم صفوفه، موقع يو اس هوم لاند

سيكيوريتي، ترجمة: تامر الهلالي، أصوات أون لاين، على الرابط: https:// tinyurl.com/t4tkppum

- تحرير الشام» تنقلب على «المقدسي» وتمنع تداول كتبه، موقع عربي 21، على الرابط: https://tinyurl.com/hczkeb9j

- تقرير «تنظيم الدولة يؤكد مقتل الأردني عمر مهدي زيدان، موقع صحيفة السبيل الالكتروني، 6-4-2017، الرابط التالي: https://cutt.us/sSLq0

- جبهة النصرة السورية تبايع الظواهري زعيم القاعدة، رويترز، على الرابط: https://tinyurl.com/yeusg4yn

- جبهة النصرة تنفصل عن القاعدة وتغير اسمها، الجزيرة نت، على الرابط: https://tinyurl.com/2t2kwhj2

- جند الأقصى.. التنظيم السوري ذو التحالفات المتذبذبة، الجزيرة نت،2016/10/11، على الرابط: https://tinyurl.com/25y79cpr

- حكم محكمة التمييز رقم 2330 الصادر في العام 2018، بتاريخ 31-21-2021

- خريطة النفوذ العسكري في سوريا 01-01-2021، مركز جسور للدراسات، على الرابط: https://tinyurl.com/5pzcrc2m

- دائرة الإقتاء، قانون الإقتاء، على الرابط: https://tinyurl.com/ybqa796r

- داعش أعاد تنظيم صفوفه».. أكثر من 10 آلاف مقاتل «يتحركون بحرية» بين العراق وسوريا، قناة الحرة، 25 أغسطس 2020، على الرابط: https://tinyurl. com/z4r83m8

- «داعش» التنظيم الأكثر وحشية في التاريخ الحديث لا يزال نشطا وخطرا، يورونيوز، 2021/3/23، على الرابط: https://tinyurl.com/fwvcxzd9

- رسالة عمان انظر، موقع الرسالة على الرابط: https://tinyurl.com/boyjfmu

- طالبان الجديدة هل تصمد، موقع العربي بوست، على الرابط: https://cutt. us/2FyiB

- عشرات النزلاء يضربون عن الطعام بسبب «سوء المعاملة»، موقع المملكة نيوز،

2018-11-6، الرابط التالي: https://cutt.us/kImpU

- في إدلب السوريا، فرصة واشنطن لإعادة تصوّر مكافحة الإرهاب، مجموعة الأزمات الدولية، 3 فبراير 2021، على الرابط https://tinyurl.com/3sc5dfx5
- قرار الحكم رقم 3725 لسنة 2018 - محكمة التمييز- الصادر بتاريخ 2018-12-31.
- قرار الحكم رقم 3236 لسنة 2019 - محكمة التمييز الصادر بتاريخ 2019-12-31.
- قرار الحكم رقم 2758 لسنة 2018 - محكمة التمييز بتاريخ 2018-10-10.
- قرار محكمة التمييز الحكم رقم 712 لسنة 2020 - محكمة التمييز بتاريخ 2020-06-17
- قصة مشروع الشام الجديد الذي دشنته القمة بين مصر والعراق والأردن.. هذه جوانبه الخفية وموقف إيران منه، عربي بوست، على الرابط: https://tinyurl.com/p48pxp3v
- قضية قلعة الكرك 2016 قرار محكمة التمييز رقم 4120 لسنة 2018 – الصادر بتاريخ 31-12-2018
- كيف تتوزع مناطق النفوذ بسوريا بعد 10 سنوات من الثورة؟، حوارا مع الخبير بالشأن السوري والأستاذ في
- للمرة الأولى.. تنظيم الدولة يكشف عن هيكليته بالتفصيل، عربي21، 6 يوليو 2016، على الرابط: https://tinyurl.com/nwv4u3ue
- ماهي لجنة حطين وممن تكونت وماهي مهامها وماذا حل بها الآن ؟!، قناة الحصاد الأسود، على الرابط: https://tinyurl.com/5mvt7epz
- محكمة أمن الدولة رقم القضية: 2018/1290 ا الحكم رقم 1650 لسنة 2018.
- معهد واشنطن فابريس بالانش، عربي 21، 18 مارس 2021، على الرابط: https://tinyurl.com/jpba3e7x
- مؤشر الارهاب في الأردن 2020-، مركز شُرُفات لدراسات وبحوث العولمة والارهاب،

على الرابط:https://tinyurl.com/3wrvyc8d

- موقع مبادرة كلمة سواء الرسمي: https://tinyurl.com/y9dxojkb
- ملف قضية مركز اليقين لتحفيظ القرآن، ضمن سجلات محكمة التمييز، بخاصة مذكرة المحامين في نقض قرار ملف القضية في محكمة التمييز الحكم رقم 2703 لسنة 2017 - محكمة التمييز، الصادر بتاريخ 2017-12-31).
- ملف قضية في محكمة أمن الدولة رقم (2017/10606) تاريخ 2018/5/2.
- ملف القضية في قرار محكمة التمييز الحكم رقم 704 لسنة 2020 - الصادر بتاريخ 2020-06-22.
- نص قرار محكمة التمييز الحكم رقم 2442 لسنة 2020 - الصادر بتاريخ 2020-10-14
- هيئة تحرير الشام، وللقضاء كلمة الفصل، على الرابط: .https://tinyurl com/635n9dd
- هل فرع القاعدة بإدلب في طريقه إلى الزوال؟، المونيتور، ترجمة نداء بوست، على الرابط:https://tinyurl.com/4yzemwnr
- واشنطن تعرض 3 ملايين دولار لقاء معلومات عن أردني، عربي 21، على الرابط: https://tinyurl.com/w23r7264
- واشنطن تخصص مكافآت للقبض على قيادات «حراس الدين"، موقع قناة الحرة، على الرابط: https://tinyurl.com/yfwkyf8y
- «واشنطن ترصد مكافأة 3 ملايين دولار لمن يقدم معلومات عن محمد خضر رمضان»، موقع السي ان ان العربي، -20 5-2020.
- 50 سجينا يضربون عن الطعام في الموقر 2، جريدة الغد اليومية الأردنية، 29-2-2016.

أ. د. زيد عيادات

مدير مركز الدراسات الاستراتيجية، ونائب رئيس الجامعة الاردنية للشؤون الدولية وشؤون الجودة والاعتماد.

أستاذ العلاقات الدولية والعلوم السياسية في الجامعة الأردنية والعميد المؤسس لكلية الأمير حسين بن عبد الله الثاني للدراسات الدولية. حصل على العديد من المنح والجوائز الدولية، كما عمل استاذاً زائراً واستاذاً في العديد من الجامعات الأميركية والأوروبية بما في ذلك جامعة جورج تاون الأميركية.

من اهتماماته البحثية ومجالات خبراته الأكاديمية: السياسة الدولية والتحولات الجيوستراتيجية، والنمذجة والمنهجية العلمية ودراسات الأمن الدولي، وسياسات الشرق الأوسط، الإسلام السياسي، حقوق الإنسان، وقضايا اللاجئين والهجرة.

من مؤلفاته:

- Islam, State and Modernity: Muhammad Abdel-Jaber and the Future of the Arab World
- Migration, Security, and Citizenship in the Middle East.
- Transition without Players: The Role of Political Parties in the Arab Revolutions

د.محمد أبورمان

باحث مشارك في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية، ومحاضر في الفكر السياسي والنظرية السياسية، ومستشار أكاديمي في معهد السياسة والمجتمع في عمان، وهو وزير الثقافة ووزير الشباب سابقاً، له العديد من الكتب والدراسات المنشورة، بخاصة في مجال الحركات الإسلامية والإرهاب والتطرف، ومن ذلك كتابه «سوسيولوجيا التطرف والإرهاب في الأردن»، و «عاشقات الشهادة: النسوية الجهادية من القاعدة إلى تنظيم الدولة الإسلامية»، و «الحل الإسلامي في الأردن: الإسلاميون والدولة ورهانات الديمقراطية والأمن»، و «السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والسياسة في العالم العربي»..